إنها مخطوطة

زاد الرفاق

الأستاذ حمد الجاسر

سنحت لي سانحة زرت خلالها القاهرة ، بعد تقديم وصف المخطوطة المجهولة الاسم للنشر ، في هذه المجلة الكريمة[1] ، وكنت قد عرفت بأن مخطوطة من كتاب « زاد الرفاق » في دار الكتب المصرية ، ولما لم يتسنّ لي الاطلاع على هذه المخطوطة أثناء زيارة هذه الدار ذهبت الى معهد المخطوطات في القاهرة فوجدت النسخة مصورة فيها ، كما وجدت نسخة أخرى أقدم منها مصورة أيضاً ، فتمكنت من الحصول على صورتيها ، وقمت بدراستها ومقابلتها على المخطوطة التي وصفتها في المجلة ، فظهر لي من ذالك أن الثلاث النسخ لكتاب واحد هو « زاد الرفاق » لِلأَبِيْوَرْدِي ، إلاّ أن نسخة مكتبة (دير الاسكوريال) لاتحوي من الكتاب الا مايقارب الثلث الأخير منه ونقص في آخره يسير ، ولكنه لايحوي النص الذي ورد فيه اسم الكتاب ، كما ورد في النسختين الأخريين بهذا النص : (وقد أوردتُ وأصدرت ، وأكثرت حتى أضجرت ، وبعثت إليك بهذه الأوراق ، موسومة بـ « زاد الرفاق ») ـ نسخة لالَلي في استنبول رقم ١٧٨٦ ص ٣٠٣ ، ونسخة دار الكتب المصرية رقم ٥٨٢ أدب ص ٦٢٣ ـ .

ومقدمة النسختين تتفق مع المقدمة التي ذكرها صاحب « كشف

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٦٣ ج ١ ص ٢٢ الى ٤١

الظنون(٢) للكتاب المذكور ، وقد نص الذهبي على عدّه من مؤلفاته ، ونقل عن ابن الخشاب مانصه(٣) : (قرأت على عبد الرحيم بن الإخوة ثلاثة أجزاء من أول كتاب « زاد الرفاق » للأَبِيْوَرْدِيّ ، وهذا الكتاب - نَعَمْ واللهِ - باردُ الوضع ، مشوبٌ أدبه بفُضُولٍ من علوم لاتعد في الفضل ، دالّةٍ على أن الأَبِيْوَرْدِيّ كان مُتَخَرِّقاً مُحِبًّا لأَنْ يُرَى بعين مُفْتَنٍّ ، مُتَشَبِّعاً بما لم يُعْطَ) . انتهى . ومعروف أنَّ ابنَ الخشاب - مع ماوُصِم به من صفات يُزْنُّ بأهل العلم عنها كان يتطاول على الفضلاء منهم ، ويتنقص ذوي المنازل الرفيعة(٤) - وهذا لا ينافي تبحره بعلم النحو ، ومعرفته غيره من علوم أهل زمنه . ولعل أكْثَر إنصافاً منه لهذا الكتاب أَحَدُ العلماءِ المتأخرين ، فقد نقل أستاذنا الدكتور إحسان عباس في تحقيقه لكتاب « وفيات الاعيان » - ٤ / ٤٤٩ - في ترجمة الأَبِيْوَرْدِيّ - ماهذا نصه : بهامش (ن) بخط غير خط الأصل : (وقفت على مؤلف له سماه بـ « زاد الرفاق » واستصحبته بحمد الله سبحانه وتعالى ، وهو من الكتب الممتعة ، ويشتمل من نوادر الظرف والآداب على مايروق العيون ويُعجب الأسماع ، وحرره الفقير عارف) .

والواقع أن الكتاب لم يَخْلُ من التباهي وإبراز التمكن في العلم في مقام الافتخار ، ولكنه مع ذالك يحوي علما غزيراً ، وأدباً جمّاً ، وليس

(٢) ص : ٩٤٥ ، وقد ورد فيه أن وفاة الأبيوردي سنة ٥٥٧ هـ ، وكذا عند ابن خلكان « وفيات الأعيان » ٤ / ٤٤٩ منصوصا على ذالك باللفظ (سنة سبع وخمسين وخمس مئة) ، ولكن أستاذنا الزركلي - رحمه الله - في « الاعلام » - ٦ / ٢٠٩ - خطأ هذا وقال : إنه من خطإ الطبع . وقد تنبه الى هذا المستشرق بروكلمان فأشار إليه في ترجمة الأبيوردي في « دائرة المعارف الاسلامية » .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩ : ٢٩١

(٤) انظر ترجمته في « معجم الادباء » ١٢ / ٤٧ وما بعدها .

كما قال صديقنا الاستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم[٥] : (إن هذا الكتاب يشتمل على مناظرات مع أرباب النجوم ونقد لحججهم) . حقا ان فيه نصوصا قليلة في إبطال مزاعم من يعتقد بان للنجوم تأثيراً في الكون ، وفيه فصل مطول عن علم النجوم عند العرب يدل على سعة اطلاع مؤلفه في هذا الشأن ، ولكنه لايحوي مناظرات مع أرباب النجوم ، وإنما ساق ذالك مساق المبين لاستيضاح احد تلاميذه .

وهذا التلميذ وهو يدعوه في أول الكتاب : أخاً : (علام أيُّها الأخ ؟) ويعاتبه على جفائه وقلة زيارته ، وميله إلى (ارتشاف الأعذبين ، وتَلَهِّيه بقهقهة الإبريق) ويظهر أن هذا ممن أسرف على نفسه بمعاقرة بنت الحان ، حيث ختم الكتاب بنصحه عن الاقلاع عن ذالك (فما لك عقير العقار ، وهلا اقتديت بالصالحين الأخيار) . ويظهر أنه ينحو منحى الفلاسفة : (وانتهجت سنن سقراط في زهده فهو إمامك) .

وهذا الذي وجه اليه الأبيُوَرْدِي الكتاب بشكل رسالة من أهل (جَنْزَة) قال عنه[٦] : (وقد فارقتَ الوطنَ لتكون في العِلْمِ ناراً على عَلَمٍ ، وتسودَ به في بلدتك وهي (جنزة) القاصرة عن الإحاطة بوصفها الألسنُ ، والآهلة بما تشتهي الأنفس ، وتلذ الأعين ، وهي أول ارض مَسْكَ ترابُها) .

وجنزة هذه على ماذكر صاحب كتاب « بلدان الخلافة الشرقية »[٧] :

---

(٥) هامش « إنباه الرواة » ٣ / ٥٠

(٦) الورقة الـ (٢٩٦) النسخة المصرية .

(٧) ص : ٢١٣

(من إقليم الرّان ، كانت تعرف باسم كنجة وتسمى اليوم اليزابيث بول Elizabetpol) .

وقد ذكر صاحب « معجم البلدان » جنزة بأنها أعظم مدينةٍ بأرّانَ ، وعد ممن خرج منها من أهل العلم أبا حفصٍ عمرَ بنَ عثمان بن شعيب الجنزي ، أديب فاضل متدين ، قرأ الأدب على الأديب أبي المظفر الأبِيْوَرْدِيّ ببغداد وهمذان . ومثل هذا ورد في كتاب « الأنساب »[٨] للسمعاني .

أفترى هذا الجنزيّ هو الذي وجه إليه الأبِيْوَرْدِيُّ كتابه « زاد الرفاق » ؟! لولا وصفه بأنه (فاضل متدين) لصح هذا ، ولكن يظهر أنّ من أهل تلك البلدة من تَلَقّى العلم عن الأبِيْوَرْدِيّ غَيْرَهُ أو أنه أقلع عما كان يعيبُهُ ، وارتدى رداء من الفضيلة والدين لستر عيوبه .

ولا أدري هل الاستنتاج من جملة : (وترى حاسدك ياأبا المقيم للمقيم المُقْعِدِ ، وتكون لك يا مُسافِرُ كالزاد للمسافر) أن اسم ذالك الجنزي (مسافر) وكنيته (أبو المقيم) ؟!

زمن تأليف الكتاب : يظهر أن الأبِيْوَرْدِيَّ ألّفَ هذا الكتاب بعد أن بلغ الأربعين سنة من عمره ، على مايفهم من هذه الجملة : (وقد مُنِيتُ بِمُسَاوَرَةِ الحاسد ، في هذا الزمان الفاسد ، والعشرون تُرْضِعُني أخْلافَها ، وهَلُمّ جَرّاً إلى الأربعين وقد ألبستني أعْطَافَها)[٩] .

موضوع الكتاب : هو من كتب المحاضرات التي تجمع مختارات منوعة من التاريخ والأدب ، ومقاطيع شعرية ، وأبحاث لغوية ، ويكاد يغلب سَرْدُ المفردات اللغوية على هذا الكتاب ، بحيث تشغل حَيّزاً واسعاً

---

(٨) ٣ / ٣٥٥

(٩) الورقة الـ ٦٨ النسخة المصرية .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

منه ، مع تنوع محتوياته ، وإيراد كثير من الأمثال ، ومن غرائب الأخبار والأشعار القديمة والحديثة ، ويمتاز في ذالك على كثير من المؤلفات في هذا الشأن ، وبأنه ينقل عن نصوص أصيلة ، فهو ينقل عن خط أبي عُمَر اللغويّ صاحب ثعلب[١٠] ، وينقل عن خط صاحب « الأغاني »[١١] .

ومن طرائف القصص التي أوردها ولم أرَ لها ذكرا فيا اطلعت عليه من المؤلفات قوله[١٢] :

(وسألتني عن قصة صَولة في قول الشاعر :

سـائلُوا صولـةَ هل نَبَّهْتُهَـا ؟

فبذلت المستطاع من المساعدة والمرافدة في إيرادها ، وإنْ أفحش الشاعرَ فيا قاله ، وأمِنَتِ البائسةُ كَيْدَهُ واحتياله ، وكانت تُدْنيه لِمَا يُظهره من حسنِ سِيرة ، ولا تشعر فيما يخفيه من قبح سَريرة ، ولم يكن لها مُغَازلاً ، فكيف ذكرهـا مُبْتَهراً وقَـازلاً ، ولله در الكُمَيْت ، فقـد سحرني بهـذا البيت :

قبيـــحٌ بِمِثْلِيَ نَعْتُ الفتـــا ةِ إمَّـا ابْتِهـاراً وإمَّـا ابتيـاراً

قال الشعبي : كانت لمعاوية جاريةٌ اسمها صولة ، وكانت ثقة عنده ، وكان الشعراء ينتابونها لكثرة عطائها ، وفيهم فتى ناسك ، وصولةُ تَميل إليه لديانته ، فقال لها ذات يوم : إني مُضيق . فَخُذِي هذه الرقعة فإن رَأَيْتِ خلوةً فادفعيها إلى أمير المؤمنين ، فأخذتها فدفعتها إليه في بعض خلواته ، فقرأها ثم قال : ماأحسبه إلا كاذبا . فقالت صولة : حاشاه

(١٠) الورقة الـ (٢٥٠) النسخة المصرية .

(١١) الورقة الـ (٢٢٩) النسخة المصرية .

(١٢) الورقة الـ (٣) نسخة الاسكوريال

ياأمير المؤمنين !، مثله لايكذب ، بل هو صادق ، قال لها : أتدرين مافيها ؟ قالت : لا . قال : فاسمعي فإن كان صادقاً فقد هتك الله سترك على يديه ، قالت : مافيها ياأمير المؤمنين ؟ قال فيها :

سائِلُوا صَوْلَةَ هل نَبَّهْتُهَا بعدَ ما نامتْ بِعَرْدٍ ذي عُجَرْ ؟
فتبارَتْ فَتَبَارَخْتُ لَهَا جِلْسَةَ الجازر يَسْتَنْجي الْوَتَرْ

فقالت : كذب عَدُوُّ الله ، وقد نسب بعضُ الأمويين هذا الشعر الى عبد الرحمن بن الحكم ، والشعبي أدى لما يعيه ، وأعلم بما يرويه ، وكم بارض فلان من هاد وهيد) .

وأضاف في موضع آخر[١٣] : (وقال عوانة : طلب ابنُ الزُّبير إلى معاوية حاجةً فلم يقضها ، وكانت لمعاوية مولاة ظريفة لها منه منزلة ، يقال لها صولة ، فوقف ببابها ، فمرَّ به عنبسةُ بنُ أبي سفيان ، فقال : مايقفك هاهنا ؟، ماهذا بموقف مثلك !! فقال ابنُ الزبير : إذا طَلَبْتَ الامور من أعاليها فأعيتْ فاطلُبْها من أسافلها ، وقال يحي بن سعيد الأموي : شُكِي الى عمر بن عبد العزيز عماله فشاور فقيل له : عليك بأهل العذر من الناس ، وقال ارسطوطاليس : لم يضع رئيسُ صِناعةٍ إلاَّ في شرِّ زمانٍ وأخَسِّ سلطان) .

ويتسع المجال لو حاولت تقديم أطراف من الأخبار أو الأشعار أو الحكم أو المفردات اللغوية التي يحويها هذا الكتاب ، ولعل الله أن يهيِّىء له من يتولى تحقيقه ثم نشره ، ولا اجدر بذالك من علماء مجمعنا الكريم (مجمع اللغة العربية بدمشق) فلصاحب الكتاب آصرة تربطه بهاؤلاء العلماءِ الأجلّة ؛ وفي الكتاب نفسهماينم عن طيب خيم ، وعن وفاء لبلاد الشام ولأهلها .

---

(١٣) الورقة الـ (١١٧) نسخة الاسكوريال

النُسخ المخطوطة : عرفت منها ثلاثا : إحداها تقدّمَ وصفُها ، وهي مكتبة (دير الاسكوريال) ، والثانية في تركية في (مكتبة لاللي) ، والثالثة في (دار الكتب المصرية) ، وعند مقابلة النسخ الثلاث اتضح لي أن كل نسخة منقولة عن أصلٍ مغاير لأصلي النسختين الأُخْرَيَيْنِ .

١ ـ نسخة لاللي (في اصطنبول) :

في المعلومات التي سجلتها بعثة التصوير من معهد المخطوطات انه صور سنة ١٩٤٩ م في استنبول في المكتبة السليمانية وأن رقم شريطه (١٠٥) ، وأن رقم الكتاب (١٧٨٦) ، وأنه نسب للزمخشري خطأً ، وأنه كتب في القرن السابع في ١٥٥ ورقة عنها ٣٠٤ من الصفحات قياس ١٩٤ × ١٣٢ في الصفحة ٢٣ سطرا بالقلم النسخي ، وكثير من الكلمات مضبوطة بالحركات ، ومع جمال الخط لايخلو من التحريف أو النقص في بعض الكلمات .

وفي طرة الصفحة الاولى (كتاب « زاد الرفاق » لجار الله العلامة) ثم أسماء بعض من ملكوا النسخة ، وهي تتفق في المقدمة مع ماورد في نسخة (دير الاسكوريال) التي تقدم وصفها وتنتهي بالبيتين :

إذا كنتَ يوما خائفا أو مُحَوِّلاً ... ولاقيت عمرانَ بن مرة فانزلِ
هو الغيث والشهر الحرام وضامنٌ ... لك الدهرَ إنْ أنحى بنابٍ وكلكل

تم الكتاب .

ومن عيوب هذه النسخة عدم وضوح كثير من الصفحات في أولها ، إما لقدم الأصل ، أو لرداءة التصوير .

٢ ـ نسخة دار الكتب المصرية :

رقمها في الدار ٥٨٢ ادب وتقع في ٣١٥ ورقة في الورقة صفحتان وفي الصفحة ١٩ سطرا والخط نسخي واضح ، وتزدان كثير من صفحات

الكتاب بحواشٍ توضح معاني بعض الكلمات ، أو تنسب الشعر لقائله ، أو تبين أصل إقتباس الشاعر ، ويظهر أنها نقلت عن نسخة قديمة ، إذ ورد في آخر حاشية الورقة الثالثة ماهذا نصه : (فلتحرر تلك الحاشية من مظانها ، فإننا لم ننقلها وأمثالها إلا حرصا على الفائدة واعتاداً على أنكم تحررونها وإلا فغالبها كما تروا (؟) ناقصة حيث انها قديمة الخط) . ووردت كلمات أخرى في نهاية بعض الحواشي بهذا المعنى ، وناسخ الأصل وكذا ناسخ الحواشي لايحسنان ماينقلان ، ولهذا قلَّ أن تخلو صفحة من صفحات هذه النسخة من الأخطاء .

وآخرها بعد البيتين الواردين في نسخة لالي : (تم كتاب « زاد الرفاق » بعون الملك الخلاق الذي يحق ان يُذْهَبَ بالتبر على الأحداق ، لا أنْ يُحَبَّر بالحبر على الأوراق ، على يد أفقر الورى وأحوجهم الى من يَرى ولا يُرى ، مصطفى الدمشقي الامام ، غفر الله له ولوالديه جميع الذنوب والآثام ، في دار السعادة اسلامبول العامرة في ١٢ جمادى الاول سنة ١٢٨٨) .

وفي هذه المخطوطة نقص ورقة أو ورقتين ، قد يكون ناشئا عن التصوير الذي كرر بعض الاوراق .

٣ ـ نسخة مكتبة دير الاسكوريال :

ـ تقدم وصفها ـ وهي لاتحوي من الكتاب سوى مايقارب الثلث من آخره ، حيث يبتدىء الخرم من الورقة الثانية بعد جملة : (وتزوج ابنة العنب بالغمام حتى ترى) والذي يتصل بهذه الجملة هو : (الفجر ينشر ضفيرته) ولكن الذي في هذه النسخة هو : (منه وبدا نجيث القوم) والجملة هذه تقع في الصفحة الـ (١٨٥) من نسخة لالي ، والصفحة الـ (٣٨٢) من نسخة دار الكتب المصرية ، فكأنها تنقص هذا العدد من

الصفحات في أول الكتاب ، أما آخره فإن آخر صفحة منه وهي الصفحة الـ (١٧٠) تنتهي بكلمة : (وقول امية :

والشمسُ تطلع كلَّ آخر ليلـة) .

ويتبعها في النسختين الأخريين : [(حمراءَ يُصبح لونُها يَتَوَرَّدُ)] ثم مايقارب ورقة واحدة هي آخِرَ الكتاب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيه محمد وآله اجمعين. احفظك الله ان لست اقول
بثينة او بلغ الثريا فيهما، علام ايها الاخ وقاك الله المحذور ولقاك في معاتبك
السرور تضاهي النجم وترقبه في المقاطعة، ولا تباهي الثريا والعيوق بالمطاولة
فانك على النجم تجترا وبصفة الغدر مستهزا، ومتى ابتدعت هذه الطبيعة حتى تتمثل
فيما تقول ابن ابي ربيعة: ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان هي شامية اذا ما استقلت
وسهيل اذا استقل يمان. فتجافيت عن وصلي بعد الانس من خصائصه وكنت تبغي وفاء
التابع بعد لا تبعه. فان نزحت دارك تراخت اخبارك او قرب مزارك لم يؤمن
صدك وازورارك وكم زرتني مبكرا وتمتني مغتبقا ومهجرا، وضربت الى اكباد
المطي وطويت عرض البلد النطي، بنائية الاخفاق عن شعف الزبى بان تقالبها رحاب جنوبها
فادبر عن يركك واقبل هو بركك واذقتني مرارة البين وبلت الى ريشان الاعين
والشك فيمنية الاجرين واضربت صفحا عن عبارة التصديق وللاخاء حق لا يهدره
وللكريم ذمة لا تخفر، وانت تلتحف جلباب الكلام وتتوشح ابنة العنب بابن الغمام
حتى ترى النجم بعين صغيرة وتسمع ذا الرعثات برقة عقيرته وغناك مخوفة بكاب
وانت مترنم بقول ابي نواس: نجوت من اللص المغير بسيفه، اذا ما رماه بالتجار سبيل
واصلك خمار على عثرة فراح باثوابي ورحت اميل. وكانه نظر في استعمال الميل الى
ابيات زيد الخيل: يا بني الصيداء ردوا فرسي، انما يفعل هذا بالذليل.
عودوا مهري الذي عودته، دلج الليل وايطاء القتيل، احمل الرزق على نيجته.
واجر الرمح نشوان اميل وانا ادرع الغياهب واتبع بعيني الكواكب، ومايعرف الليل
الطويل ومنه من الناس الا من تجم اوانا. وابيت مستجوز الجوانح بهم تحرقني نار نار و
مرسوم الرداء بدمع تغرقني تياره وتنادمني اشجان تبرح بالطرف الساهر ونديمك
نشوان يغرد بقول الشاعر: وكان الذيم يكرع بالزهرة مكنون مهجة المريخ وتنديبات
وجبن وقد تصوبت بنات نعش ونديمان صنفق به بهجة كريم المحيا في رحب العطن.

أول الكتاب في مخطوطة (لا لالي باسطنبول)

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

تناهت البرهون وبلغ عليا رضي الله عنه قول عمرو بن العاص اضربكم والارى ابا حسن
كفى بهذا حزنا بابن الحزن فقال علي رضي الله عنه لقد تركك مكانك وهو يعرفه ولكنه
كما قال الاول . انعد الوعد ترغيب وانت مبصرة . وقال نصر بن سيار ارحبكم
الدخول في طاعة الكرماني وهي شاذة . وزانم فلان الادبعين وزودت التي
في نفسي وقالت الاعرابية للاسليخ [illegible] وصرخ وسام الطريح ويقولون
لا آتيك السمر والقمر وقال الفراء افرش الرجل صاحبه لوا اغتابه وضربة ذريعة
ولسان كمغرض من الخفاجي وشبا . فلان على [illegible] كاذبة . وهو اسوق مالح [illegible]
بعض الاعراب لا اعدلن شكك كما تعدل المعدنة بالمسم وبنو فلان تردح عليهم
[illegible] وشحر فلان خراب [illegible] الكارم والعرب سطام
الحارثي وقال ابو حاتم هذا الشيء [illegible] اي على قرب وان امرهم لفي [illegible]
[illegible] بحنوب هذا [illegible] بالسلايق الشوع وهو يغير [illegible] لسانه في اعراض الناس وجاءت
العاديات [illegible] وروى ابن الاعرابي قول مرة بن محكان السعدي
تنشش الجلد عنها وهي بارك كما [illegible] كفأها سلبا بالقاب وقال الاصمعي
بالعاكان يقول [illegible] الشيح [illegible] والمدينة سوق يقال لها سوق الشالابين فقد [illegible]
ان الغايا الذي يغسل البيت فقال ثعلب اخطأ ابن الاعرابي والصحيح [illegible]
الاصمعي وانا قوله يا ربة البيت قومي غير صاغرة ضمي اليك رحال القوم والقربا
في ليلة [illegible] نزلوا فناء الابراع جانح فانسوا ولم يقتبروا الى مضاجعة السيوف
[illegible] رحالهم ومنها سيوفهم المعروفة اذ اغتنام النزول على انهم كفتهم ان
يستصحبوا السيوف عنده ويقال مر فلان فلم يكلم اي لم [illegible] وقال الغساني [illegible]
لا كلاما كلم الغدا [illegible] ثلاث الهم وادمه وسالتني عن [illegible]
احببت الوقوف على [illegible] اهل الجاهلية فيها وقد كفاك هذا السؤال ما كان [illegible]
بن لوي وزيد وورقة وقس وامية [illegible] ونظراوهم من ذوي العقول الراجحة
دون ذوي الخبرة والضلالة المحسوبين في عدلوا الانعام كابن شعوب في قوله

الناس وسمعت بني شيبان يقولون [illegible] سطام الحارثي [illegible]

[illegible] قاله

الصفحة الـ (٢٧١) من مخطوطة (الآلي)

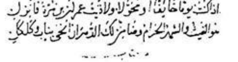
اذا كنت يوما خائفا او محولا ولذت بقبر عمر بن هبيرة فانزل
من الغيث والشهر الحرام وضامن لك الدهر ان تحمى بناب وكلكل

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

الصفحة الأخيرة من مخطوطة (الإلي)

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيه محمد ... شعر
احقا عباد الله ان لست لاقيا بثينة او تلقى الثريا رقيبها
علام ايها الاخ وقاك الله المحذور ولقاك في مقاصدك السرور تضاهي
النجم ورقيبه في المقاطعة ولا تباهي الثريا والعيوق بالمطالعة فمالك
على الحب مصرا وبمطية الغدر مستقرا ومتى ابتدعت هذه الطبيعة
حتى تمثل فينا بقول القديم شعر
أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يمان
تجافيت عن وصل بعد الاخص من خصايصه وكيف تبتغي ... وفاء التابع بغلاء
فان نزحت دارك تراخت اخبارك او قرب مزارك لم ... من صدك وازورارك
وكروزتني ... وبمتني ... وضربت الى اكباد المطي ...
استوطنته ... شعر هولاء ...
بناية الاخفاف عن شعب الذرى ... رحاب جنوبها
فادر عزيرك واقبل ... واذقني مرارة البين وملت الى ارتشاف ...
والمنك ... الابريق واضربت صفحا عن رعاية الصديق ...
اعراض

أول الكتاب في (مخطوطة دار الكتب المصرية)

لابيات من قصيدة العتابي تلوم على ترك الغنى باهلية طوى الدهر عنها طارف التالد

رات حولها النسوان يرفلن في الكسى مقلدة اعناقها في القلائد يسرك ان تسمى بابي جعفر

من الملك اما بابي يحيى بن خالد وان امير المؤمنين اعضه مقصها بالمرهفات البوارد

دعيني تجئني منيتي مطمئنة ولم اتجشم هول تلك الموارد وان جسيمات الامور

... بالقريب الحظ

اورد الراغب الاصفهاني في محاضراته ان العلم سامية رتبته منيرة دائمة شعبه ولا يفتقر الى ناسة ...

قيل للعتابي لم لا تدنو من ... عليه وتتابع الذنوب في الوصول اليه شعر

تقصد لابن نجده وان جسيمات الامور مشوبة بمستودعات في بطون الاساود

فقال لاني اراه يعطي والاستحقار فيه يبعد المنزلة ويوجب الحظوة ويجذب بضبع حامله عند

نفير حسد ولا بد وينقل النفاق لاندية الحافلة بامله وهذرات الالسن الجدلات لديه

اخر بلا اسية ولا ذنب ولست ادري فيعظم قدره ويفخم امره وتخضع له رقاب الاعناق وتلوي اليه

اي الرجلين انا الاحداق شعر خدم العلى فخدمنه وهي التي لا تخدم الاقوام ما لم تخدم

ولست ارجو منه ومن تحلى بجد شائد في الميزان وناكصا على عقبيه عن مبارات الاقران

مقدار ما اخاطر به وهو الذي قال الاموية وان توزعت على فكره العلائق لم يطلع على غاربها ولا اربع على عازبها

امرك الي بلغت بي ومتى حضر المشاهد الجامعة حضر في الحاجات على شكيمه وان فخر الملاوم

فقالت بلى فقال وانا امير المؤمنين صاحب دينه والجاد البحري الى الشعر والمغرق بعوم في غمرات الشيم شعر

عصي فقالت لا وابن اللبون اذا ما لز في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس

فقال الرازي محمين وهو على غبار وتر في عيش وريق والفاضل في زرايا حاله وضيق شعر

عيس مطمئنة من التبعات تراضينا بحكم الله فينا لنا الادب وللتمعق مال

فلم يوز ومن احرز في عمله قصب السبق وتقدم على نظرائه بواجب الحق عونه له

قال ابو نواس

فاذا ابدا تنادت محاسنه اياديه صاغية وامن غاشية نادية لاغية وحقن بجزيل نوائله اخوانه

تشرى البراعة الاحداق وعم بجميل عوائده جيرانه ومن اشتهر برجاحته ونبله لم يدن الى الاقصى

وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي شدته كله وردع حرمة جاره ولم يخله من عوارفه ونباره وحبا

بين البراعة الاحداق ... العلم والغريب وهي توفى كل وشائج القرب في الرتبة فلم تؤثر

الصفحة الخامسة من مخطوطة زاد الرفاق ... المؤلف

اما سمعتم قول الليثي

الا من مبلغ داب ابن كرز — ابا الجنا آزا ندة الغلَّيم

فلا تفخر باحمر واطرحه — فما يخفى الاغر من البهيم

فعبد الله شر من ابيه — كراع زبيدة عرض الاديم

وهو داب بن كرز بن عبد الرحمن الله بن احمر وقال الاعشى لعلقمة بن علاثة واراد اليمن اعقد لي حبلا قال اعقد لك من بني عامر قال لا يغني عني قال من قيس قال لا قال فما انا بزائدك فاتى عامر بن الطفيل فقال اجيرك من خلق الله اجمعين الجن والانس وما ياكل ويشرب وان هلكت حتف انفك فديتك علي بكل بعير هلك بعيران وبكل متاع اثنان فاجاره فاستلم طريق اليمن مجتنبا وفي الساقة لا يحفل بالا ومن امثالهم بيننا في بردة اخماس وتقاضته بالعتريسة قال العجاج وهو اذا الاقى الصعاب عتريسا ومنه العتريس والحزم ارفع من الحزن والحزن اغلظ ويقال ارض فيها حزومة ولا يقال حزومة وتقاطن القوم وقال المثوكي عندنا ناجمة من عبدكي بني عامر وبرق عمل وقال ابو عمرو تباطل القوم بينهم وقالت ... ام البهلول

الصفحة الـ ٤٢٤ من مخطوطة دار الكتب المصرية

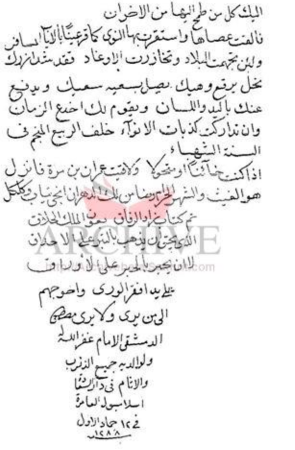

اليك كل من طرح اليها من الاطراف
فالقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر
ولئن تجهمت البلاد وتخاذرت الاوغاد فقد شد ازرك
بحل يرفع وهيك يصل بسعيه سعيك ويدفع
عنك باليد واللسان ويقوم لك احدع الزمان
وان تداركت كذبات الانواء خلف الربيع المنجم في
السنة الشهباء
اذا كنت خائفا او متحولا ولاقيت عمران بن مرة فانزل
هو الغيث والشهر الحرام رضا من تلك الدهر ان ابخى نياب وكلكل
تم كتاب زاد الرفاق بعون الملك الخلاق
الذي يحق ان يذهب بالتبر على الاحداق
لا ان يحبر بالحبر على الاوراق
على يد افقر الورى واحوجهم
الى من يرى ولا يرى مصطفى
الدمشقي الامام غفر الله
له ولوالديه جميع الذنوب
والاثام في دار الشفاء
اسلامبول العامرة
في ١٢ جماد الاول
١٢٨٨

الصفحة الأخيرة من مخطوطة (دار الكتب المصرية)

سطوة الشاعر ولغة الشعر

الدكتور إبراهيم السامرائي

لا أدري كيف يكون لي أن ادرك قول الخليل بن أحمد لابن مناذر الشاعر : « إنما أنتم ، معشر الشعراء ، تبعٌ لي ، وأنا سُكّان السفينة ، إن قرّظتكم ورضيت قولكم نَفَقتمْ وإلا كَسَدتم »[1] . قد أستغربُ قولة الخليل هذه ، ولا أستبعدها ، ذلك أني أعرف زهد الخليل بنفسه ، وبعده عن الزهو والكبر .[2] ولكني أعود الى نفسي فأدرك أن هؤلاء الرجال الكبار قد تمرّ بهم ساعاتٌ يعرفون فيها لأنفسهم علوّ مكانتها فيكون منهم شيء من التنفّج لا يوصلهم الى الزهو المقيت . ولعل من هذا ما كان من خبر خلف الأحمر (وهو فوق كونه شاعراً يعد بحق في جملة علماء الشعر)[3] .

أقول هذا وأذكر ما كان من قول الخليل ، ثم أذكر ما كان من خبر خلف الاحمر إذ قال له رجل : « ما أبالي اذا سمعتُ شعراً استحسنتُه ما قلتَ أنتَ وأصحابُك فيه ، (وهو يريد بأصحابه علماء الشعر) . فقال له : اذا أخذتَ درهماً تستحسنُه ، وقال لكَ الصيرفيّ إنه رديء ، هل ينفعك استحسانُك إياه[4] ؟ » وكأن الخليل وخلفاً الأحمر على شهرتها في

---

(١) الأغاني ١٨ / ١٨٤ (ط . دار الكتب)

(٢) جاء في « نزهة الالباء » ص ٤٧ : قال النضر بن شميل « أكِلَت الدنيا بعلم الخليل بن أحمد وكتبه ، وهو في خُصّ لايُشعَر به » .

(٣) كالخليل بن أحمد والأصمعي . انظر المصون في الأدب لأبي أحمد العسكري ص ٦

(٤) العمدة ١ / ١١٧ ، الموازنة ١ / ٣٩٢ ثم قال الآمدي في معنى قول خلف شارحاً : « ... حتى اذا رمت تصريف دينار بدراهم ، او تصريف دراهم بدينار ، أو ابتياع ثوب ، أو شيء من الآلة ، لم تثق بفهمك ولا علمك حتى ترجع الى من يعرف ذلك دونك فتستعين به على

اللغة كانا من علماء الشعر ، ولهما في نقده ومعرفته الخبرة التي يحتاج الشعراء أن يعرفوها . ومثل الخليل وخلف جماعة أخرى من أهل الأدب واللغة .

والجاحظ يذهب الى هذا الذي أشرت إليه حين قال : « وطلبتُ علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لايحسن إلاّغريبه ، فرجعت الى الأخفش فوجدته لايتقن إلا اعرابه ، فعطفتُ على أبي عبيدة فوجدته لا ينقل إلاّ ما اتصل بالأخبار وتعلّق بالأيام والانساب ، فلم أظفر بما أردت إلا عند أدباء الكتاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك الزيات »[٥] .

والجاحظ يقر أن أدباء الكتاب ومنهم الحسن بن وهب[٦] ومحمد بن عبد الملك الزيات[٧]من أهل العلم بالشعر ونقده ، وإن كان للثاني شعر معروف اشتمل عليه ديوان صغير[٨] .

ولقد تبين فيما نقلناه من النصوص أن اللغويين والأدباء الاقدمين كانوا نقّاداً ، وهم أهل معرفة ودراية بصناعة الشعر ، وإن كانوا لا يقولون الشعر . واللغويّون النقاد والأدباء الكتاب قد اضطلعوا بمهمة النقد ، وكان لهم قول يعتد به إعلاء الشاعر وخفضه .

حاجتك ، ولِمَ لّما خفت الغبينة في مالك فأذعنت وسلمت وأقررتَ بقلة المعرفة ، لم تخش الغبينة والوكس في عقلك فتسلّم العلم بالشعر الى أهله ؟ فان الضرر في غبن العقل أعظم من الضرر في غبن المال » . الموازنة ١ : ٢٩٣ - ٢٩٤ [وكلمة خلف الأحمر أوردها ابن سلام في طبقات فحول الشعراء ١ : ٧]

(٥) الكشف عن مساوئ المتنبي ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(٦) الحسن بن وهب من الكتّاب كان يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات ، وليّ ديوان الرسائل . انظر وفيات الاعيان ، / ٤١٥ - ٤١٦

(٧) اديب شاعر كان وزيراً للمعتصم والواثق ، سجنه المتوكل ، وتوفي في سنة ٢٣٣ هـ . انظر وفيات الأعيان ٥ / ٩٤ - ١٠٣

(٨) نشر ديوانه جميل سعيد في بغداد .

على أني أخلص من هـذا التمهيـد الى أن الشعراء أنفسهم كانـوا نقـاداً يتقنون صنعتهم ، ويدركون أن غيرهم من أهل المعرفة لايبلغون مبلغهم في معرفة الشعر . قال الصاحب بن عباد : وحـدثني محمد بن يوسف الحمّادي قال : حضرت مجلس عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد حضره البحتري فقال : يا أبا عبـادة ، أمسلم بن الوليـد أشعر أم أبو نواس ؟ فقـال بل أبو نواس ، لأنـه يتصرف في كل طريق ، ويتنـوّع في كل مـذهب ، إن شـاء جدَّ ، وإن شـاء هزل ، ومسلم يلتزم طريقـاً واحـداً لايتعـدّاه ، ويتحقق مذهباً لايتخطّاه ، فقال عبيد الله : إن أحمد بن يحيى ثعلباً لايوافقـك على هذا ، فقال : أيها الأمير ليس هذا من علم ثعلب وأضرابه ، ممّن يحفظ الشعر ولا يقوله ، وإنما يعرف الشعر من دُفع الى مضايقـه . فقـال : وَريتْ بـك زنادي يأبـا عبـادة ، لقـد حكمتَ في عمَّيـكَ حكم أبي نواس في عمَّيـه جرير والفرزدق ، فـإنـه سئـل عنهما ففضَّـل جريراً ، فقيـل لـه : إن أبـا عبيـدة لايوافقك على هذا ، فقال : ليس هذا من علم أبي عبيدة ، وإنما يعرفـه من دفع الى مضايق الشعر » .(٩)

وقد ذهب الشعراء الى هـذا ، وكأنهم أبوا على أهل النقـد من اللغويين والأدباء أن يكون لهم رأي صائب فيهم ، وفي هذا يحسن بنـا أن نعرض لما وقع للفرزدق مع عبـد الله بن أبي اسحـاق الحضرمي ، قـال يونس : « .... وكان (أي ابن أبي اسحــاق) يردّ كثيراً على الفرزدق ، ويتكلم في شعره ، فقال فيه الفرزدق :

فلـو كانَ عبـدُ الله مـولىً هجـوتـهُ   ولكن عبـــدَ الله مـولى مَـواليــا

(٩) الكشف عن مـاوئ المتنبي ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤

فقال ابن أبي اسحاق : ولقد لحَنْتَ أيضاً في قولك : « مولى مواليا » ، وكان ينبغي أن تقول : مولى موالٍ ، والحليف عند العرب مولى ، ومنه قول الأخطل ....

ومما رواه أبو عمرو بن العلاء : أن ابن أبي اسحاق سمع الفرزدق ينشد :

وعضُّ زمانٍ بابنَ مروانَ لم يدَعْ   من المال إلا مُسحَتاً أو مُجَلَّفُ

فقال له ابن أبي اسحاق : على أي شيء ترفع « أو مجلّف » ، فقال : على ما يسوؤك وينوؤك .... » .(١٠)

أقول : ومن هنا نفهم ما كان الفرزدق يشعر به من سطوة الشاعر ، ذلك الشعور الذي جعله يقدم على شيء من رداءة التأليف ، وهو غير مبال بما يقوله اللغويون وما عابوه عليه . ومن ذلك ما ورد في قصيدة مدح بها ابراهيم بن هشام بن اسماعيل خال الخليفة هشام بن عبد الملك :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وما مثلُهُ في الناس إلاّ مملَّكاً   أبو أمِّهِ حيٌّ أبوه يُقاربُهْ(١١)

وقد عدّ النقاد هذا البيت من فاسد التأليف ، وصار من شواهدهم في هذا الباب . ومثل هذا بيته الذي ورد في قصيدة مدح بها الوليد بن عبد الملك :

الى مَلِكٍ ما أمُّه من مُحاربٍ   أبوه ولا كانت كليبٌ تُصاهِرُهْ(١٢)

---

(١٠) نزهة الالباء ص ٢٧ - ٢٨

(١١) سقط البيت من الديوان ، وأضافه الصاوي الناشر ص ١٠٨ نقلاً عن الأغاني وغيره .

(١٢) شواهد العيني ١ / ٥٥٥ ، وفي الديوان ص ٣١٢ ، والأغاني (بولاق) ١٩ / ١٥

على أن هذه المداخلة في الكلام كانت مما يُعجب النحويين كقوله :

تعالَ فإن عاهدتَني لا تخونُني نكنْ مثل من يا ذئبُ يصطحبانِ

وقوله :

إنّا وإيّاك إن بلّغنَ أرحلَنا كمن بواديه بعد المحل ممطورِ(١٣)

واذا كان عبد الله بن أبي اسحاق قد ناله شيء من هجو الفرزدق له لأنه لم يسكت عمّا وقع للفرزدق من خطأ ، فان الفرزدق على سطوته التي عرف بها ، وهي سطوة الشعراء الكبار ، قد أذعن لِما وَجّه إليه من نقد . لقد « أقوى » الفرزدق في بيت له جاء بقافية مضمومة فقال فيها :

على عمائمنا تُلقى وأرحلنا على زواحفَ تُـزْجَى مُخُّها ريرُ(١٤)

لقد ضمّ الفرزدق « رير » فوقع في الإقواء ، ولكن ابن أبي اسحاق رواها « رير » بالكسر تصحيحاً للفرزدق ، ولم يكترث لما كان من الفرزدق معه . وكأن الفرزدق أقرّ بما صنع ابن أبي اسحاق فعاد للبيت وغيَّر من قافيته لتسلمَ من الإقواء فقال : على زواحفَ نزجيها محاسيرِ(١٥)

على أن أبا عمرو بن العلاء كان يرى في شعر الفرزدق ثروة عظيمة من العربية . ولا يعني شيئاً كبيراً أن يكون الفرزدق قد عرض له الإقواء ، فقد عرض لشعراء العصر الجاهلي شيء منه ، فلم يسلم منه شعر النابغة في قوله :

---

(١٣) الأغاني ١٩ / ١٥ ، [ديوان الفرزدق : ٨٧٠ ، ٢٦٣]

(١٤) انظر : طبقات الشعراء ص ٧ ، والموشح ص ١٠٠ ، والشعر والشعراء ص ٢٥ وفيها ان ابن أبي اسحاق كان قد عاب على الفرزدق إقواءه ، وفي رواية أخرى ان الذي عابه على ذلك هو عنبسة بن معدان الفيل . [طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ١٧] .

(١٥) كذا في الديوان (ط . الصاوي) ص ٢٦٣ ، [طبقات فحول الشعراء ١ : ١٧]

فبتُّ كأني ساورتني ضئيلة ... من الرُّقْش في أنيابها السمُّ ناقعُ

وكأنَّ « الضرورة » ألجأت النابغة الى قوله « ناقع » بدلاً من نصبه على الحال[١٦][٦] .

أقول : وليس شيئاً أن يعيب عبد الله بن أبي اسحاق ما كان من الفرزدق من مخالفة القياس وفساد التأليف ، ذلك أن خصوم ابن أبي اسحاق أخذوا عليه ضعف عربيته على تشدّده في تحري الصواب ونقده للشعراء .[١٧]

وإذا كان الفرزدقُ قد بلغ هذه المكانة في شعره ، وأنه وقف من ابن أبي اسحاق موقفه الذي أشرنا إليه ، فقد كان في الوقت نفسه يحسب لأقوال النحويين واللغويين ما تستحق من الحساب . ومن هذا ما كان منه في قصيدته التي مدح فيها أخواله بني ضبة ، وفخر بفعله حصين بن أصرم قاتل ابن الجون الكندي ، لأنه أبى أن يقرب اللحم ويتناول الخمر حتى يقتله ، فقال فيها :

غداةَ أحلَّت لابن أصرَمَ طعنةً ... حصينٍ عبيطاتُ السدائفِ والخمرُ

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٦) الكتاب لسيبويه ٢ / ٢٢٣ ، أقول : ومن الاقواء في شعر النابغة قوله في الدالية « وبذاك خبّرنا الغرابُ الاسودُ » ، وفي شعر امرئ القيس وطرفة وعنترة شواهد في الإقواء .

[(٦) جاء في كتاب سيبويه (ط . بولاق) ١ : ٢٦١ : « .... وذلك قولك : فيها عبد الله قائماً ، وعبد الله فيها قائماً .... فصار قولك : فيها ، كقولك : استقرّ عبد الله ، ثم أردت أن تخبر على أية حال استقرّ فقلت : قائما . فقائم حالٌ مستقرٌ فيها . وان شئت ألغيت فيها ، فقلت : فيها عبد الله قائمٌ . قال النابغة :

فبتُّ كأني ساورتني ضئيلة ... من الرقش في أنيابها السمُّ ناقعُ

وقال الهذلي :

لادرُّ دري إن اطعمتُ نازلكم ... قرف الحتيّ وعندي البُرُّ مكنوزُ

كأنك قلت : البرُّ مكنوزٌ عندي ، وعبد الله قائم فيها .... / المجلة] .

(١٧) انظر ارشاد الاريب ٢ / ٣٧١ ، [معجم الادباء (ط مصر) ٧ : ٨٦ ترجمة بكر بن حبيب السهمي] وانظر : غاية النهاية ١ / ٤١٠

بنصب «طعنة» ورفع «عبيطات» وهذا مما لم يرضه الكسائي، فغيّر الفرزدق روايته هذه فقال :

عداةَ أحلَّت لابن أصرمَ طعنةً حصينٍ عبيطاتِ السدائفِ والخمرُ[١٨][2]

أقول : الشعر صنعة وشاعرية ، وكأني أقدّم الصنعة لأنها ثقافة وعلم ، ثم تأتي الشاعرية معتمدةً على محصول الشاعر من صنعته . واذا كان الشعر صنعة فهي جهدٌ ومعاناة ، قال الراجز القديم :

الشعر صعبٌ وطويل سُلّمُهْ
اذا ارتقى فيه الذي لا يعلَمُهْ
زلّتْ به الى الحضيض قدَمُه
يريد أن يُعربَه فيعجمهْ

وقد « سُئل رؤبة عن الفحل من الشعراء فقال : هو الراوية ، يريد أنه اذا روى استفحل . وهو القائل :

لقد خشيتُ أن يكون ساحرا راويةً مرّاً ومرًّا شاعرا

استعظم حاله حتى قرنها بالسحر »[١٩] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٨) انظر الكامل للمبرد (ط . رايت) ص ٢٠٩ وقد وردت هذه الرواية في الديوان ص ٣١٧

[(2) رواية المبرد في الكامل ان الفرزدق أنشد يونس بن حبيب بيته بنصب (طعنة) ورفع (عبيطاتُ ... والخمرُ) على القلب ، لأن الكلام اذا لم يدخله لبسٌ جاز القلب للاختصار .

ولكن الكسائي النحوي حين أنشد يونسَ بن حبيب البيتَ رفع (طعنةُ) ونصب (عبيطات ...) ثم رفع (الخمر) على معنى : وحلّت له الخمرُ . فقال له يونس : ماأحسن ماقلت .

ثم قال المبرد : والذي ذهب اليه الكسائي أحسنُ في مَحْض العربية . وان كان انشاد الفرزدق جيداً / المجلة] .

(١٩) كفاية الطالب ص ٤٤ (لابن الأثير ، من منشورات جامعة الموصل ، سنة ١٩٨٢) ، وفي العمدة ١ / ١١٤ : « وسئل رؤبة عن الفحولة ، قال : هم الرواة » . =

وممـا رُوي أن أمير المـؤمنين علي بن أبي طـالـب سـأل « غـالبـاً » أبـا الفرزدق عن الغلام الذي يصحبه ، فقال غالب : ابني ، قـال : مـا اسْمـه ؟ قال : همّام ، وقد روّيته الشعر ياأمير المؤمنين وكلام العرب ، ويوشك أن يكون شاعراً مجيداً ، فقـال : أقرئـه القرآن ، فهو خير لـه . فكان الفرزدق يروي هذا الحديث ويقول : مازالت كلمته في نفسي ، حتى قيّد نفسه بقيد وآلى ألاّ يفكّـه حتى يحفـظ القرآن ، فما فكّـه حتى حفظـه[٢٠] . وذكر ابن سلاّم : أن راويـة الفرزدق حدّثـه قـائـلاً : « إنـه لم ير رجلاً كان أروى لأحـاديث امرئ القيس وأشعـاره من الفرزدق »[٢١] . وقيـل : ان الفرزدق سمع رجلاً يقرأ : « والسارق والسارقة فاقطعوا ايديها جزاءً بما كسبـا نكالاً من الله ، والله غفـور رحيم » ، فقـال : لاينبغي ان يكـون هـذا هكـذا ، فقيل له إنما هو « عزيز حكيم » ، قال : هكذا ينبغي ان يكون[٢٢] » .

وقد يـدلّنـا على سعـة علم الفرزدق مـاحُكِيَ من أن رجلاً سـأل الحسَن البصري فقـال : « يـاأبا سعيـد ، الرجـل يقـول : لا والله ، وبلى والله ، لايعقـد اليمين ؟ فقـال الفرزدق : لاشيء ، فقـال الحسن : ومـا علمـك بـذلـك ؟ قـال : أو مـاسمعتَ مـاقلت ؟ قـال الحسن : ومـاقلت ؟ قـال :

= وكانوا : « يسمـون الشـاعر الـذي يجمع الى جـودة شعره روايـة الجيد من شعر غيره « خِنذيذاً » أي تاماً ، ويجعلون الشاعر الراوية أول الشعراء قدراً » . المصدر السابق .

(٢٠) الاغـاني (ط . دار الكتب) ٢١ / ٢٨٣ ، ٣٩٥ ، والخزانـة (تحقيـق هـارون) ١ / ٢٢٢

(٢١) الشعر والشعراء ٢ / ٤٩٠ ، والبيـان والتبيين ١ / ٤٦ . [الشعر والشعراء ١ / ٧٠ ترجمة امرئ القيس ، ولم يرد ماذكره ابن سلام في البيان والتبيين . وانما ورد فيه (١ : ٣٢١) : « ... فـاذا كان الفرزدق وهـو راويـة النـاس وشـاعرهم وصـاحب أخبـارهم يقـول فيـه (في أبي عمرو بن العلاء) مثل هـذا القول .... وقـال يونس : لـولا شعر الفرزدق لـذهب نصف أخبـار النـاس / المجلة]

(٢٢) الأغاني ٢١ / ٣٦٢

قلت :

ولستَ بمأخوذٍ بشيءٍ تقولُه   اذا لم تعمّد عاقدات العزائمِ

قال : فسكت الحسن »[٢٣] .

وقد كان لثقافة الشاعر إشارات كثيرة في أشعار الأقدمين ، فهذا معقّر بن حمار البارقي يقول :

الشعرُ لبُّ المرء يعرضه   والقولُ مثل مواقع النَّبْل

منها المقصّر عن رميّته   ونوافذ يذهبنَ بالخَصْل[٢٤]

وها هو ذا الأخطل يقول :

ان الكلامَ من الفؤاد وإنّما   جُعِلَ اللسانُ على الفؤادِ دليلا[٢٥]

ومما نُسبَ الى طرفة والى حسّان بن ثابت :

وان أشعرَ بيت أنتَ قائلُه   بيتٌ يقال اذا أنشدتَه صَدَقا

وإنّما الشعرلبُّ المرء يعرضُه   على المجالس إنْ كَيْساً وإن حمقا[٢٦]

قلت : ان الشعر صنعة فنية ، وشاعرية ، وقد تكلّمت عن الصنعة وأدواتها ، فما الشاعرية ؟

زعم الشعراء أنّ الشعر يأتيهم وحياً وإلهاماً ، ومن هنا أشاروا الى شياطينهم ، وان لكل شاعر شيطاناً يُلهمه ، أو رئياً من الجنّ يوحي إليه ، فيقول الشعر . أشارَ الأعشى الى شَيطانه « مِسحَل » فقال :

وما كنتُ ذا خوفٍ، ولكن حَسِبتَني   اذا مِسحَلٌ يُسدي ليَ القولَ أفرَقُ

---

(٢٣) نور القبس للمرزباني ص ٤٠ ـ ٤١ [طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ٣٣٥ ـ ٣٣٦ ، والبيت في ديوان الفرزدق ٢ : ٨٥١]

(٢٤) العمدة ١ / ٩٧ ، وانظر الخزانة ٢ / ٤١٠

(٢٥) الشعر والشعراء ١ / ٢٤١

٢٦) الاغاني ٩ / ١٦٠ ، والشعراء ١ / ٢٣٥ [العمدة لابن رشيق ١ : ٩٥]

شريكان فيما بيننـا من هـوادةٍ صَفيّـان إنسيٌّ وجنٌّ موفّـقُ
يقول فلا أعيا بقولٍ يقولُـه كفانيَ لاعِيٌّ ولا هو أخرقُ(٢٧)

وقال أيضاً :

دعوت خليلي مِسْحَلاً ودَعَوا لـه جِهِنّـام بُعْـداً للغـويّ المذمَّمِ(٢٨)

وقال :

حبـاني أخي الجنّيُّ نفسي فـداؤه بـأفيحَ جياشِ العشيّات مرجمِ(٢٩)

ويذهب عُوَيف القوافي الى أبعدَ من هذا فيذكر أن ردْفه ، أي تابعه من الجنّ قد دعا القوافي فأجبْنَه وارعوَيْنَ لصوته فيقول :

دعاهُنّ ردْفي فـارعَـوَيْنَ لصوتِـه كما رُعتَ بالجوتِ الظّماءَ الصّواديا(٣٠)

ويعزو الفرزدق حُسن شعره الى « شيطان أشعر خلق الله » فيقول :

كأنها الـذهبُ العِقْيـان حبّرَهـا لسانُ أشعرِ خلْقِ الله شيطانا(٣١)

وأنا ابو النجم الراجز فيرى ان شيطانَه غيرَ شياطين الشعراء فهو يفوقهم ، فيقول في هذا إن شيطـانه أقوى من شياطين الشعراء لأنـه « ذكر » ، وشياطين غيره إناث :

إني وكلُّ شـاعرٍ من البشَرْ شيطـانُـه أنثى وشيطـاني ذكَرْ
فمـا رآني شـاعرٌ إلا استتَرْ فعلَ نجوم الليل عـايَنَّ القمَرْ(٣٢)

(٢٧) جمهرة أشعار العرب ص ٦٢

(٢٨) رسائل أبي العلاء ص ٦٦ ، [ديوان الأعشى : ١٢٥]

(٢٩) الحيوان ٦ / ٢٢٦ [ديوان الأعشى : ١٢٥]

(٣٠) الخزانة ٦ / ٣٨٢ ، ويقال للبعير : « جوت ، جوت » ، اذا دعوته الى الماء .

(٣١) الحيوان ٦ / ٢٢٧

(٣٢) الحماسة البصرية ١ / ٨٠ ، أقول وفي « رسائل المعرّي » و « ديوانه اللزوميات » و « رسالة الغفران » مايشعر أن المعري ينكر هذا ويستبعد ان يكون للشاعر رئيٌّ من الجن يصدر عنه . انظر : رسائل ابي العلاء ص ٦٥ ـ ٦٦ ، وشروح سقط الزند ٢ / ٩١٧ ، ولزوم مالا يلزم ٢ / ٥٣٩ ، ورسالة الغفران ص ٥٥٢ . وقد أشار ابو العلاء الى أن الجنيّ ، واسمه الخيتعور ، من قبيلة من الجن دعاها بني الشيصبان ، ولعل هذا شيء ابتدعه المعري .

فهو يفاضل بين شيطانه ، وشياطين الشعراء الآخرين . والى شيء مثل هذا ذهب أعشى سُلَيْم حين وصف شيطان الفرزدق بأنه لم يكن قدوة بين شياطين الشعراء فقال :

وما كان جنّيُ الفرزدقِ قدوةً وما كان فيهم مثل فحلِ المُخَبَّلِ
ومافي الخوافي مثل عمروٍ وشيخِه ولا بعدَ عمروٍ شاعر مثل مِسحَلِ(٣٣)

وقال صبيّ بدويّ :

إنّي وإنْ كنتُ صغيراً سِنّي وكان في العين نبُوٌ عنّي
فإنّ شيطاني أميرُ الجنّ يذهب بي في الشعر كلَّ فنّ
حتى يزيلَ عنّيَ التظنّي(٣٤)

أقول : كأن توهّم الأقدمين لشيطان الشاعر ، أو جنّيّه ضرب من وهم يوشك أن يكون اعتقاداً أسطورياً ، ذلك أن ذهاب هذا الصبي البدوي الى أن شيطانه « أميرُ الجنّ » يشير الى تجسيم هذا التصور في ذهنه ، ان هذا التجسيم يوحي أن صاحبه طراز خاص من البشر بحيث اصطفاه شيطانه أو جنّيّه ليحتل هذه المكانة . ومن هنا كان الشاعر الكبير هو « الفذّ » وهو « الخِنْذيذ » ، وان شعره « رُقْيةُ شيطان » لأنه مؤثّر تأثير السحر . ومن أجل هذا كان عجب جرير من أن « رُقَى شيطانه لم تستفزّ » عمر بن عبد العزيز :

رأيتُ رُقَى الشيطانِ لاتستفِزُّه وقد كان شيطاني من الجنّ راقيا(٣٥)

ويرى جرير أنه أشعر الشعراء ، وان شيطانه لذلك قد « اكتَهَلَ » وأنه « إبليس الأباليس » ، فيقول :

---

(٣٣) الحيوان ٦ / ٢٢٥ ـ ٢٢٦ .

(٣٤) الخصائص ١ / ٢١٧ ووردت الأشطار مع اختلاف في الوحشيات ص ١١٩ ، وانظر رسائل ابي العلاء ص ٦٥ ـ ٦٦ .

(٣٥) ديوان جرير ص ١٠٤٣ (ط . دار المعارف بمصر) .

إني لَيلقي عليَّ الشعر مكتهـــلّ من الشيـاطين إبليسُ الأبـاليس[٣٦]

وذهب احد الشعراء الى أنه اذا عرض له الشعر أطلعَتْه الجنُّ على أشعـارهـا فيصطفي منها مايُريد بعد أن يوردَها عليه شيطانه ، فيقول :

وكنتُ اذا مـــاأردتُ القريضَ تخبِّرُني الجنُّ أشعـــارَهـــا

أروضُ صِعـــابَ قـــوافي القريـــض حتى تَـذلَّ فـأختـارَهـا

قـوافٍ يـورّدُهـا صـاحبي اليَّ وأكفيـه إصـدارَهـا[٣٧]

لقد رأينا الشاعر يعزو شاعريتـه الى شيطـانـه أو جنيّـه ، وان الجنّ تعرض عليه الشعر فيختار منه أجوده ، ولكنـه لم ينس أنـه صـانعٌ مـاهر ، وان قوافيه تُـدرك الخفي من المعـاني ." لقـد ذهب طرفـة بن العبـد الى أن شعره أدرك الخفي من المعاني فهو يـدخل في مـداخل لاتصل اليهـا مغـارز الإبَر فيقول :

رأيت القـوافي يتَّلِجْنَ مَـوالجـاً تَضـايقُ عنهـا ان تَـولَّجهـا الإبَرْ[٣٨]

وهذه القدرة التي تصل اليهـا القوافي دليل صنعـة خـاصـة لايصل إليهـا إلا الشـاعر الخِنـذيـذ ، وصنعتـه هـذه هي عمل صعب لايُـدركـه إلا الشـاعر الشـاعر . ومن هنـا حـقّ للفرزدق ان يصرِّح أنّ مـايعـانيـه من ألم في قلع ضرسٍ له أهونُ عليه من وضع القافية في موضعها[3] .

---

(٣٦) ربيع الأبرار ١ / ٣٨٤ ، ولم أجد البيت في طبعتي الديوان .

(٣٧) الاشباه والنظائر للخالديين ٢ / ١٤٩ .

(٣٨) حلية المحاضرة ١ / ٢٥٧ .

[(3) جاء في البيان والتبيين للجاحظ (١ : ١٣٠ ، ٢٠٩) : « وقال الفرزدق : أنا عند النـاس أشعرُ العرب ، ولربّما كان نـزع ضرس أيسـر علي من أن أقـول بيت شعر » . وجـاء هـذا القـول في الشعر والشعراء ١ : ٢٦ ، والأغـاني ٢١ : ٣٦٥ ، والعقـد لابن عبـد ربـه ٥ : ٣٣٧ ، وأنساب الاشراف ١١ : ٦١ ، ومحاضرات الأدباء ١ : ٥٢ ، والكشكول ٢ : ٤١٥ / المجلة] .

واذا كان للشاعر هذا الإدراك من الصنعة ، فذلك موضع فخره .

ومن هنا دُعيَت قصائد زهير بن أبي سلمى بـ « الحوليّات » ، ذلك أنها تقتضيه جُهْدَ عامٍ ينظمها ويبقى ملازماً لها ، مجتهداً في إتقان صنعته ، فحق له أن يقول :

فأبلغْ ، ان عرضتَ لهم ، رسولاً ... بني الصيداء إنْ نَفَعَ الجوارُ
بأنّ الشعر ليس له مَرَدٌّ ... اذا وَرَد المياهَ به التِجارُ(٣٩)

ويبقى شعره متعة الركبان يُنشدونه في ظعنهم فيقول :

أولى لهم ثم أولى ، أن تُصيبَهُمُ ... مِنّي بواقرُ لاتُبقي ولا تَذَرُ
وأن يعلّل ركبانُ المطيّ بهم ... بكلّ قافيةٍ شنعاءَ تشتهرُ(٤٠)

وقال في مثل هذا أيضاً :

إني سترحَلُ بالمطيّ قصائدي ... حتى تحُلَّ على بني ورقاءِ
يتوارثون بقاءَها مدحاً لهم ... رهنٌ لآخرهم بطولِ بقاءِ(٤١)

ولقد كثر فخرهم بالشعر وسيرورته حتى صار نهجاً يسلكه الشعراء على تفاوت أقدارهم ، قال المسيِّب بن علس :

فلأهدينَّ مع الرياح قصيدةً ... منّي مُغَلْغَلةً الى القَعْقاعِ
تردُ المياهَ فلا تزالُ غريبةً ... في القوم بين تمثُّلٍ وسَماعِ(٤٢)

وقصيدته هذه تقوم مقام رسالة « مغلغلة » يبعث بها الى القعقاع ، وهي بقدر ماتكون أداة تبليغ تكون في الوقت نفسه مادة فنيّة تُحرز لها البقاء والخلود ، يتمثل بها القوم منشدين . ومثل هذا قول الأعشى :

وإن عِتاق العِيسِ سوف يزورُكم ... ثناءٌ على أعجازهنّ مُعَلَّقُ

(٣٩) شعر زهير بن ابي سلمى ص ٩٢ .
(٤٠) المصدر السابق ص ٩٥ .
(٤١) حلية المحاضرة ١ / ٤٢٣ .
(٤٢) الاغاني ١٦ / ١٦٨ .

بـه تُنفضُ الأحلاسُ في كلِّ منزلٍ وتُعْقَـدُ أنسـاعُ المطيِّ وتُطلَقُ(٤٣)

وتقرأ قولَ الشاعر تميم بن أبيّ بن مُقبل فتلمح قدرةَ الشعر في شاعرية صاحبه وسطوته ، قال الشاعر :

اذا متُّ عن ذكر القوافي فلن تَرَى لهـا تـاليـاً مثلي أطبَّ وأشعرا
وأكثر بيتـاً مـارداً ضُرِبَتْ لـه حُـزونُ جبـال الشعر حتى تيسَّرا
أغرَّ غريبـاً يمسحُ النـاسُ وجهَـه كما تَمسَحُ الأيـدي الأغرَّ المُشهَّرا(٤٤)

والشاعر يُطري شعره فيذهب الى أن الناس يُنشدونه معجَبين متمثّلين كما يُعجَبون بالجواد « الأغرّ المشهّر » فيروحون يمسَحون بأيديهم غُرّته .

وكأنّ الفخرَ بالشعر وبناء القوافي من موادّ الفخر المفضَّلة ، لايختلف درجةً عن الفخر بالنَّسَب وبالصفات الحميدة ، فأنت تجد جمهرة من شعرائهم قد أشاروا الى هذا في بناء قصائدهم . ومن هؤلاء قول جرير :

وإني لقـوّالٌ لكلِّ غريبـةٍ وَرودٍ اذا السـاري بليـلٍ تَرَنَّما
خَروجٍ بـأفـواه الرواةِ كأنهـا قَرَى هُندُوانيٍّ اذا هُـزَّ صمَّما(٤٥)

وقال أيضاً :

وإني لَهـاجيهم بكلِّ غريبـةٍ شَرودٍ اذا السـاري بليـلٍ تَرَنَّما
غرائبَ ألّافـاً اذا حـانَ وِرْدُهـا أخذْنَ طريقـاً للقصائـد مُعْلَما(٤٦)

وقال ذو الرمة :

---

(٤٣) ديوان الأعشى (شرح د . محمد محمد حسين) ص ٢٢٣ .

(٤٤) الأغاني ١ / ٣٣٨ و ١ / ٣٥٥ وطبقات فحول الشعراء ٢ / ٦٧٥ [لم ترد الابيات الثلاثة في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ، ولكنها وردت في الشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٤٢٧ ، ودلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني : ٥١٢ ، وحلية المحاضرة للحاتمي ١ : ٤٢٥ ، وديوان تميم بن أبي بن مقبل : ١٣٦] .

(٤٥) نقائض جرير والفرزدق ١ / ٦٢ .

(٤٦) نقائض جرير والفرزدق ١ / ٦٣ .

فأصبحتُ أرميكم بكلّ غريبةٍ ... تجدُّ الليالي عارَها وتَزيدُها
قوافٍ كشامِ الوجهِ باقٍ حَبَارُها ... اذا أرسِلتْ لم يبقَ يوماً شرودُها
توافَى بها الركبانُ في كلّ موسمٍ ... ويحلو بأفواهِ الرواةِ نشيدُها[٤٧]

وللفرزدق حديث في القصائد يتناشدها الركبان كسائر الشعراء ممّن استشهدنا بشعرهم ، وغيرهم كثير ، قال :

واذا القصائدُ أوضَعَتْ ركبانُها ... بالغَورِ وهي مُمَرَّةُ التحبيرِ
علِمتْ هَوازنُ أنّه قد غَرَّها ... شعراؤها وغواتُها بغرورِ
نَبَحَت كلابُ الجنّ لّما أجحَرتْ ... فَرَقاً لدى مُتَبهْنِسٍ مَضْبورِ
لما رَأَيْنَ صلابةً في رأسِهِ ... أقعَيْنَ ثم صأَيْنَ بعدَ هريرِ[٤٨]

فالركبان تسرع وهي تنشد بقصائده فينجحر الشعراء ويُقعون كالكلاب .

ودأبُ الشعراء هذا في الفخر بشعرهم قديم ، فحُمَيد بن ثور ، من شعراء العصر الاسلامي المتقدّم يشير الى أن قصائده كانت موضعَ سَمر الرواة في تشهيرها بخصومه :

قصائدُ يَستحلي الرواةُ نشيدَها ... ويلهو بها من لاعبِ الحيّ سامرُ
يعَضُّ عليها الشيخ إبهامَ كفّه ... ويَخْزَى بها أحياؤكم والمقابرُ[٤٩]

وهم يفخرون بما كان لهم من عناية في تخيّر قوافيهم وتهذيبها وبنائها كما في قول ذي الرمة :

وشعرٍ قد أرقتُ له غريبٍ ... أجنّبُه المساندَ والمحالا
فبتُّ أقيمه وأقدُّ منه ... قوافيَ لاأعدُّ لها مثالا[٥٠]

---

(٤٧) ديوان ذي الرمة (تحقيق عبد القدوس أبو صالح) ١٢٣٩ ـ ١٢٤٠ .

(٤٨) نقائض جرير والفرزدق ٢ / ٩١٤ .

(٤٩) أمالي ابن الشجري ١ / ٣٢٤ ، وانظر الحماسة البصرية ٢ / ٢٧٤ [وديوان حميد بن ثور الهلالي : ٨٩] .

(٥٠) ديوان ذي الرمة (تحقيق عبد القدوس أبو صالح) ٣ / ١٥٣٢ ـ ١٥٣٣ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقال عديّ بن الرقاع العاملي :

وقصيدة قد بتُّ أجمع بينها حتى أقوّمَ ميلَها وسِنادَها
نظر المثقف في كعوب قناته حتى يقيمَ ثِقافُه مُنآدَها
وأبيتُ حتى ما أسائل عالماً عن حرف واحدةٍ لكي ازدادها[٥١]

والى هذا المعنى ذهب كثير من الشعراء مفتخرين بشعرهم ، وما كان لهم من العناية في بنائه ونسجه . وكأن هذه الصنعة التي كلفت الشعراء عناية فائقة لاتنفسد عليهم قولهم في « شياطين الشعراء ، وان هذه كانت تلهمهم ماكانوا قد أبدعوا فيه . وهذا يعني أن « الإلهام » ، أيّاً كان لنا أن نوجّهه ، غيرُ الصنعة والعناية بها ، وكلاهما مما يُهيِّىء للشاعر مادته وشاعريته التي حبته سطوته وقوته . أقول : كأن لغة الشاعر وتصرفه بها وما يكون له من شاعرية موهوبة قد أوحى كلُّه الى الشاعر أنه صانع الابداع في حيز اللغة التي يملكها ويتصرف بها .

وكأني أذهب من هنا الى شيء غير الذي ذهب إليه علماء الشعر مما أسموه « ضرورة » شعرية فعقدوا له الرسائل وصنفوا فيه الكتب . وإني لأستبعد هذا المصطلح الذي ينصرف الى مساوىء الشاعر ولايبعد عما ندعوه فساد التأليف . ومن هنا أعطي مصطلحاً يعني « الاضطرار » ، والاضطرار يومىء الى الضُر والضرر . ومن هنا ايضاً قيل في صاحب « الضرورة » : إنه ارتكبها ، كأنها ذنب يقترفه صاحبه ، ألا ترى أنهم قالوا : ضرورة حسنة أو مقبولة ، وأخرى قبيحة . وليس الحسن والقبح إلاّ الابتعاد عن العربية نحواً وأبنية .

---

(٥١) الشعر والشعراء ٢ / ٥١٦ ، والبيان والتبيين ٣ / ٢٤٤ ، وديوان عدي بن الرقاع من منشورات المجمع العلمي العرقي . أقول : أبيات عديّ هذه التي تدل على مبلغ عنايته بشعره تذكّرنا بقول ابي تمّام :

خذها ابنة الفكر المهذّب في الدجى والليل أسود رقعةِ الجلبابِ

وكأني أنظر الى « الضرورة » على أنها مما يريد أن يفرضه الشاعر الفذّ مستظهراً بشاعريته ، مستعصماً بها ، وليس ما يقوله النحويون واللغويون شيئاً إزاء ما يرسله هذا الصانع الاستاذ في فنه . ألا ترى ان« الضرورات » قد عرضت للفحولة من الشعراء ، فأما غيرهم من النظّامين فهم يكدّون ليبتعدوا عنها ليستحقوا رضا النحويين .

ولم يدرك أهل البلاغة أن للشعر لغة خاصة ، وذلك لأنهم أشاروا الى ما يقدح في الفصاحة ، ولم يستشهدوا على ذلك إلا بما جاء منها في الشعر . لقد قالوا في بيت الفرزدق :

وما مثله في الناس إلا مُملَّكاً أبو أمّه حيٌّ أبوه يقاربُهْ

إنه من أقبح الضرورة ، وأهجن الألفاظ ، وأبعد المعاني ، ولو كان الكلام على وجهه لكان قبيحاً ، وكان يكون اذا وضع الكلام في موضعه : « وما مثله في الناس حيّ يقاربه إلاّ مملّك أبو أمّ هذا المملك ، أبو هذا الممدوح ، فدلّ على أنه خاله»[٥٢].

http://Archivebeta.Sakhrit.com

جاء في « العقد الفريد » : « .... أُبيح للشاعر مالم يبح للمتكلم من قصر الممدود ، ومد المقصور ، وتحريك الساكن ، وتسكين المتحرك ، وصرف مالا ينصرف ، وحذف الكلمة مالم تلتبس بأخرى »[٥٣] .

وربما كان مفيداً لنا في معالجة ماأسميناه « ضرورة » على أنها شيء من قوة الشاعر ، ماورد من قول الخليل : « الشعراء أمراء الكلام يتصرفون فيه أنّى شاءوا ، وجاز لهم فيه مالا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده »[٥٤] .

---

(٥٢) الكامل ١ / ١٨ ، الموشح ١٠٢ - ١٠٣ .

(٥٣) العقد الفريد ٤ / ١١ - ١٢ .

(٥٤) روضات الجنّات للخوانساري ص ٢٨٠ .

أقول : ولهذا ذهب الأعلم الشنتبري الى أن الشعر « يحتمل فيه وضع الشيء في غير موضعه دون إحراز فائدة ولا تحصيل معنى »[٥٥] ، كالذي جاء في بيت الفرزدق المتقدم . وقال سيبويه : « .... فإن قلت : كيف زيداً رأيت ، وهل زيدٌ يذهب ؟ قبح ولم يجز إلا في شعر »[٥٦] ، وجعل سيبويه من يقول : « إن تأتني آتيك » قبيحاً ، وجوّزه في الشعر[٥٧] ، أي أن مايجوز في الشعر لايجوز في سعة الكلام . وقال أبو الفتح عثمان بن جنّي : « والاضطرار يجعل الشاعر ينطق بما لم يرد به سماع » .[٥٨] .

أقول : وقول ابن جني : « ان الشاعر ينطق بما لم يرد به سماع » يدلنا على أن الشاعر صاحب لغة خاصة يتصرف في أمرها ، وينطق بالجديد الذي لم يطرق أسماع المعربين ، وهم راضون مطمئنون . ويتوسع ابن جنّي قليلاً فيقول : « والشعر موضع اضطرار ، وموقف اعتذار ، وكثيراً ما يحرَّف فيه الكلم عن أبنيته ، وتحال فيه المُثل عن أوضاع صيغها لأجله »[٥٩] . ويقف المبرّد على قول جرير :

« لقد ولد الأخيطلَ أمُّ سوءٍ »

فيقول : « إنما جاز للضرورة في الشعر جوازاً حسناً ، ولو كان مثله في الكلام لكان عند النحويين جائزاً على بعد »[٦٠] .

---

(٥٥) تحصيل عين الذهب ١ / ٢٩ .

(٥٦) الكتاب ١ / ٥١ .

(٥٧) المصدر السابق ١ / ٦٨ ، وقال ايضاً (الكتاب ١ / ٢٧٧) في الكلام على بيت كثير : « لعزّةَ موحشاً طَلَلُ » ، وهذا كلام أكثر ما يكون في الشعر وأقل ما يكون في الكلام .

(٥٨) الخصائص ١ / ٣٩٦ [قال ابن جني : واعلم ان الشاعر اذا اضطُر جاز لـه ان ينطق بما يبيحه القياس ، وإن لم يرد به سماع] .

(٥٩) الخصائص ٣ / ١٨٨ .

(٦٠) المقتضب ٢ / ١٤٨ .

أقول : وقول المبرد : « انما جاز للضرورة جوازاً حسناً » يومىء ان الجواز هنا من صنعة الشاعر المفلق ، وهي مدركة للحسن . وقد يتجاوز الشاعر هذا الذي يقرّ حسنه النحاة فيكون منه ما كان لجرير في قوله :

ولو ولدتْ قفيرةُ جرو كلبٍ لسبَّ بذلكَ الجَروِ الكلابا

قال ابن شرف القيرواني : « ... فنَصَبَ « الكلاب » بغير ناصب ، وقد تحيَّلَ له بعض النحويين بكلام كالضريع الذي لا يسمن ولا يغني من جوع »[٦١].

وقال في هذا ابن جنّي : « قيل هذا من أقبح الضرورة ، ومثله لا يعتدّ به أصلاً ، بل لا يثبت الا محتقراً شاذاً »[٦٢] .

أقول : وجرير يدرك أن الذي قاله يجانب المشهور من الصواب ، ولكنه يصرُّ عليه ، ولا يكترث لما يكون من أقوال النحويين . وهذا يعني أنه يملك الحق فيما يقول ، وأنه يفرض اللغة في سعتها وفي ضيقها ، وكنا قد رأينا نظائر ذلك في شعر الفرزدق ، وما كان له مع النحويين . ويدلنا على ما ذهبنا إليه من انّ « الضرورة » قد عَرَضت لكبار الشعراء جاهليين وإسلاميين . وكأني أعدّ من التزيّد ما جاء منه في شعر لبيد وطرفة وعنترة وامرىء القيس وأضرابهم . وهل يكون لي ان أنسب الى « الضرورة » واقدح في بيت للشاعر لبيد ، وهو قوله :

« دَرَسَ المنَا بمتالع فأبان »[٦٣]

ويريد : المنازل .

---

(٦١) أعلام الكلام ص ٣٧ .

(٦٢) الخصائص ١ / ٣٩٧ ، وفي « شرح المفصل » لابن يعيش ٧ / ٧٥ ـ ٧٦ أقوال للنحويين في البيت واختلافهم فيه .

(٦٣) الخصائص ١ / ٨١ .

وفي رجز العجاج ، وهو الذي حفظ لنا الكثير من شوارد العربية ، في قوله :

« أوالفاً مكّةَ من وُرْق الحمي »[٦٤]

وليس لي أن أقول ان العجاج اضطره الوزن فغير « الحَمام » وجعله « الحَمي » مراعاة للوزن.

والذي أراه أن شيئاً من هذا عرفه العرب ، ولم يصل الينا . وأنا استظهر بقول أبي عمرو بن العلاء : « ما انتهى اليكم مما قالت العرب إلا أقلّه ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير »[٦٥] . ويدلنا على ان الذي قيل ، وعُدَّ من الضرورة ، شيء عرفه العرب ماكان من قول أبي الاسود الدؤلي :

ليت شعري عن خليلي ما الذي غالَه في الحبِّ حتى وَدَعَه[٦٦]

فقد خفَّف أبو الاسود الدال في « وَدَعَه » ، والكثير فيها أن الفعل مضاعف ، وظنّوه ضرورة ، وفاتهم أنّ من القرآء من قرأ « ما وَدَعك ربُّك وماقَلَى » .

ثم كيف لي أن أقولَ بالضرورة في قول الأعشى الكبير :

« وما قَصَدت من أهلها لسوائكا »

لقد جعل سيبويه قول الأعشى « سوائكا » ضرورة ، لخروجها عن الظرفية لأنها ظرف لديه وقد جعل من الضرورة أيضاً قول خطام المجاشعيّ :

« وصالياتٍ ككما يُؤثفَيْنْ »

لاستعمال الكاف اسماً بمعنى « مِثل » فأدخل حرف الجر عليه . وقد أضاف

---

(٦٤) ديوان العجاج ص ٢٩٥ .

(٦٥) نزهة الالباء ص ٣٣ [طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ٢٥] .

(٦٦) الخصائص ١ / ٣٩٦ .

سيبويه فقال : « فعلوا ذلك لأن معنى « سواء » معنى غير ، ومعنى الكاف معنى « مثل »[٦٧] . وكأن سيبويه التمس وجهاً في قول الشاعرين .

وهل لي أن أعد من الضرورة ما ورد في أرجوزة جرير وهو قوله .

إني امرؤ يَبني ليَ المجـدَ البـانْ أندبُ مجداً غير مجدِ ثُنْيانْ[٦٨]

وأراد الباني . وكيف يكون ضرورة قول الأخطل :

جـزاء يـوسفَ إحسانٌ ومغفرةٌ أو مثلما جُزْيَ هارونٌ وداودُ[٦٩]

أقول : كيف لنا أن نعدّ ذلك ضرورة ، وقد ورد نظير قول جرير في لغة التنزيل ، قال تعالى : « فتولَّ عنهم يوم يَدْعُ الداعِ الى شيء نُكُر »[٧٠] . وأما قول الأخطل « جُزْيَ » بإسكان الزاي فمن لغة العرب ، وتميم قرؤوا «بما رَحْبَت»[٧١] بإسكان الحاء، وهي لغتهم في الفعل الثلاثي، وبها قرأ زيد بن عليّ . ومثل هذا قراءة أبي السمال في « حَسْنَ »[٧٢] بإسكان السين وهي لغة تميم[٧٣] .

وهل لي ان أحمل على الضرورة بيتاً للمتنبي كان مطلعاً لقصيدة له من قصائده المحجّلة ، وهو :

بـادٍ هـواكَ صبرتَ أم لم تصبرا وبُكاكَ إن لم يجرِ دمعُك أو جرى
أمر الفؤادُ لسانَه وجُفُونَه فكتَمنَه وكفى بجسمكَ مُخبرا[٧٤]

---

(٦٧) الكتاب ١ / ٣٢ [١ / ١٣ ، ٢٠٣ ط بولاق] .

(٦٨) ديوان جرير ص ٢٩٠ .

(٦٩) شعر الأخطل ٢ / ٧٧٠ .

(٧٠) سورة القمر ، الآية ٦ .

(٧١) سورة التوبة ، الآية ٢٥ .

(٧٢) سورة النساء ، الآية ٦٩ .

(٧٣) البحر المحيط ٣ / ٢٨٩ ، وانظر غاية النهاية لابن الجزري ٢ / ٢١ .

(٧٤) شرح ديوان المتنبي ٢ / ١٦٠ .

وليس لي أن أقول ان الالف في « تصبرا » جاءت من نون توكيد ساكنة للوقف ، وهي كالألف في قوله تعالى « وليُسجَنَنْ وليكونا »(٧٥) ، لأن الفعل سبق بـ « لم » ، والتوكيد لايلحق المنفي . ومن هنا لابدّ لي أن أقول : ان بيت المتنبي على شاكلة الشاهد النحوي :

يحسَبُه الجاهلُ مالم يعلَما شيخاً على كرسيِّه مُعَمَّماً(٧٦)

أقول : كيف لي أن أحمل بيت المتنبي ، وهو مطلع جميل ، على الضرورة وأراني اذهب الى أبعد من هذا فلا أحمل قوله أيضاً على مخالفة القياس :

فلا يُبرم الأمرَ الذي هو حالِلٌ ولا يحلل الأمرَ الذي هو مبرمُ

أقول هذا لأني أعرف ان المتنبي يعرف العربية ووجوهها ، ولهذا لا بد أن يكون فك الإدغام ضرباً من كلامهم أو كلام إحدى قبائلهم ، وأنا استظهر على هذا بفك الادغام في الألسن الدارجة . ان بعض هذه الألسن تلتزم بالإدغام في حين أن غيرها تفكّ الادغام ، فمنهم من يقول : « حالِل » و « شادِد » وآخرون يقولون في جهة أخرى : « حالّ » و « شادّ » .

إن المتنبي هو الذي يقول :

أنا الذي نظَرَ الأعمى الى أدبي وأسمَعَتْ كلماتي من به صَمَمُ
أنامُ ملءَ جُفوني عن شوارِدِها ويَسهَر الخلقُ جَرّاها ويختصمُ

أقول : الذي يذهب الى هذا الحد مزهواً ، وله الحق في ذلك ، لا يأبه لما يقوله أهل اللغة والنحو . وبعد فإني أختم هذا الموجز فأقول : لقد رأينا مكانة الشاعر القديم حين يرسل شعره فيفرض على السامعين صنعته متصرفاً ومجدّداً ، وذلك كله يتأتى مما يشعر به سطوة المفلق الملهم ، فهو ذو فنٍ وأصالة .

(٧٥) سورة يوسف ، الآية ٣٢ .

(٧٦) الكتاب لسيبويه ٣ / ٥١٦ [٢ / ١٥٢ ط بولاق] .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ظاهرة وقف الكتب

في تاريخ الخزانة المغربية

الدكتور احمد شوقي بنبين

الحديث عن ظاهرة وقف الكتب في الخزانة المغربية يدعو بالضرورة إلى الحديث عن هذه الظاهرة في المشرق لأن ظهورها كان هناك ولأن الخلاف بين الفقهاء في جوازها أو منعها قد تم في تلك الربوع وأخيراً لأن الوقفيات المغربية لا تختلف كثير الاختلاف عن أخواتها في المشرق .

وأقول في البداية إن الباحث في هذا الموضوع يجب أن يكون فقيها متضلعا من الفقه ، وقانونيا محيطا بمبادئ القانون ، أما أنا فليست لي المؤهلات الفقهية ولا التكوين القانوني لمعالجته ، ولكن شفيعي في ذلك هو اهتمامي بالكتب والمكتبات ، وغايتي القصوى هي إثارة المشكلة ووضعها بين أيدي الباحثين الذين يملكون من المؤهلات السابقة ما يمكنهم من تناول هذا الموضوع واعطائه ما يستحق من الاستيفاء والبحث .

فباستثناء إشارات الفقهاء الموجزة إلى هذه الظاهرة في كتبهم الفقهية وباستثناء ما قاله عنها المرحوم يوسف العش في أطروحته الجامعية[1] فإن

● ألقي هذا العرض بمناسبة الحفل التكريمي الذي أقيم تكريماً للأستاذ الكبير والعالم الجليل سيدي أحمد الشرقاوي إقبال المراكشي في مراكش يوم السبت ١٤ أذار (مارس) ١٩٨٧ .

(١) انظر : يوسف العش : Les bibliothèques arabes Damas 1967 وانظر كذلك أطروحتنا الجامعية : . Histoire des bibliothèques au Maroc .

الموضوع يبقى بحاجة إلى دراسة ، وربما إلى دراسات لسد ثغرة من أهم الثغرات في تراثنا العربي .

سأحاول إذاً في هذا العرض أن أتحدث بإيجاز عن بداية هذه الظاهرة في المشرق ثم في المغرب ، يتلوها دراسة وثيقة وقف أنفذُ من خلالها إلى إلقاء بعض الضوء على وضعية وبناء الوقفية المغربية ، ثم أختم الحديث بكلمة أتساءل بها عما يمكن أن تؤدي إليه دراسة هذه الوقفيات من خدمة لعلم من أهم علوم المكتبات هو تاريخ الكتاب المخطوط (Histoire du Livre Manuscrit)

من القضايا التي أثارت جدالا كبيرا بين فقهاء المسلمين في العصور الاسلامية الأولى قضيةُ الوقف ، والسببُ في ذلك يرجع إلى عدم ورودها في القرآن الكريم ، وبالتالي إلى وجودها ظاهرةً مجردة في السنة النبوية ، لأن الرسول عليه الصلاة والسلام اقتصر في تعريفه للوقف على ذكرِ حقيقته فقط وترك التفصيلات والتأويلات للفقهاء ، فأدى ذلك الى اختلافهم في مشروعية الوقف . فنهم من أجازه ، ومنهم من لم يقل بجوازه ، ومنهم من قبله في حالات ورفضه في أخرى . وكانت الكتبُ من بين أنواع الموقوفات التي احتدم حولها الصراع بين العلماء ، لأن وقفها لم يثبت الا بالعرف كما سنرى فيما بعد .

حتى القرن الهجري الثاني كان الفقهاء والعلماء ينسخون أو يستنسخون المصاحف ويضعونها في المساجد تقرباً الى الله ، اقتداء بما صنعه الخليفة الراشد عثمانُ رضي الله عنه الذي نسخ أربعة مصاحف أو ستة ووزعها على الامصار كما هو معروف . يروى في كتب التاريخ أن أبا عمرو الشيباني[٢] نسخ ثمانين مصحفا ، ووضعها في مساجد الكوفة ، وروى

(٢) الفهرست لابن النديم : ٦٨ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ١ : ٦٥ .

السيوطي[٣] أن المفضل الضبي كان عالما بالنحو والشعر والغريب وأيام الناس وكان يكتب المصاحف ويضعها في المساجد تكفيراً لما كتبه بيده من أهاجي الناس . فهذان العالمان الجليلان وغيرهما من الفقهاء وضعوا المصاحف في المساجد ابتغاء مرضاة الله دون التعبير عن عملهم هذا بالألفاظ الدالة على ظاهرة الوقف . فلما بدأت حركة التأليف في القرن نفسه وظهرت تآليف في التفسير والفقه والأدب واللغة وغيرها ، وارتأى بعض العلماء وضع هذه الكتب في المساجد على غرار المصاحف ليستفيد منها الطلبة منعهم علماء آخرون ، معتمدين في موقفهم المعارض هذا على عدم وجود هذه الظاهرة في كل من الكتاب والسنة ، بل أصبح وقفُ القرآن نفسه موضع نقاش بين هؤلاء الفقهاء مما جعل بعضهم يرفضه كما صنع ابن همام الحنفي مثلا[٤] .

ولما أجاز جمهور الفقهاء ظاهرة الوقف حددوها بالاشياء التي لها صفة الدوام كالاراضي والبنايات وما شابه ذلك ، ولم يجيزوا وقف ما يفتقر الى هذه الصفة كالكتب لانها تبلى وتندثر . وبعد نقاش طويل أجازوا وقف المصاحف اقتداء بالخليفة الراشد عثمان وبالمسلمين من بعده ، ولم يرد هذا الجواز بالنصّ ، بل إنه قد ورد بالعرف ، والثابتُ بالعرف كالثابت بالنص ، وهذا العرف يعززه قوله عليه الصلاة والسلام : مارآه المسلمون حسنا فهو حسن .

وبعد عملية جواز وقف المصاحف انتقل النقاش إلى وقف باقي أنواع الكتب ، فمنهم من رفض وقفها مطلقا كمحمد بن سلامة الحنفي ، ومنهم من أجازه عموما استدلالا بالحديث الشريف الذي اعتمده الفقهاء في جواز

(٣) السيوطي : بغية الوعاة (ط ١٩٠٩ م) : ٣٩٦ .

(٤) فتح القدير ٥ : ٥٠ .

ظاهرة الوقف : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » .

واعتماداً على هذا الحديث وتطبيقاً لمبدأ العرف أجازت هذه الفئة من الفقهاء وقف الكتب ، ولكن أي نوع من الكتب يقول أحد الحنفيين نصير بن يحيى (ت ٢٦٨ هـ) : « يجري على الكتب ما يجري على المصاحف ، لأنها تدعو إلى الدين ، وتساعد على فهمه » . ويستفاد من موقف هذا الفقيه الحنفي أن الكتب التي أجاز وقفها هي كتبُ الدين المرتبطة بالقرآن الكريم ككتب التفسير ، وكتب الحديث ، وكتب الفقه ، وغيرها ، أما كتب العلوم الأخرى كالفلسفة ، والرياضيات ، والفلك ، أو كتب علوم الأوائل عموماً ، كما كان القدماء يقولون فإنها مستثناة من الوقف ، وقد عبر عن هذا الرأي صراحة عدد آخر من الفقهاء ، بل أفتى بعضهم بإحراق هذه الكتب فضلا عن وقفها[٥] .

وبالإضافة إلى كتب الأوائل نص الفقهاء على أن كتب التوراة والأناجيل لا توقف ، لأن وقفها يتنافى مع الغاية المثلى التي ترمي إليها هذه الظاهرة الدينية وبالتالي لأنها مبدلة ومنسوخة[٦] .

---

(٥) ابن أبي عامر حاجب المؤيد بالله الأندلسي أحرق كتب الأوائل باستثناء كتب الطب والرياضيات التي يحتاجها المسلمون ، ولاتتدخل بطبيعتها في علوم الشرع . أما الماوردي فيعد الفلك والفلسفة علمين محرمين ، لأنها يتعارضان مع المبادئ القرآنية .

(٦) اكتفى بعضهم بأنها مبدلة ولا يقول منسوخة ، لأن تلاوة المنسوخ من كتب الله وأياته ليس بمعصية ، فإن في القرآن منسوخا يتلى ويكتب كثير النسوخ . وعلى الرغم من موقف الفقهاء من وقف كتب هذه الديانات فإن الخزانات العربية في المشرق الاسلامي ومغربه ملأى بهذه الكتب . كان الخلفاء يقبلون هذه الكتب هدايا ، ويضعونها في خزائنهم . وقد أهدى المستشرق الهولندي اربانيوس Erpenius إنجيلاً بالعربية للخليفة السعدي زيدان الذي قبله ووضعه في خزانته التي آلت كما تعلم إلى الاسكوريال بإسبانيا :

انظر .De Castries : Sihm. 1ereseue Pays-Bas. III. P.359

وانظر كذلك Deverdun : Marrakech des Origines à 1912. t1 P. 435

امتد الخلاف حول هذه الظاهرة نحو قرنين من الزمان قبل أن يقبل جمهور الفقهاء بوقف الكتب عموما ، ومع ذلك لا يتوانى هؤلاء الفقهاء في أن يشيروا في كتبهم الفقهية إشارات قد توحي دائما بالاضطراب والتشكك وعدم الاطمئنان ، فأحدُ المتأخرين من المالكية وهو الدسوقي المتوفى عام ١٢٣٠ هـ يقول في الجزء الرابع من حاشيته على الشرح الكبير للخرشي : « والكتب يصح وقفها على المذهب فهي مما فيه الخلاف ، وذلك عندنا جارٍ في كل منقول ، وإن كان المعتمد الصحة . »[٧] .

أما في المغرب فإن الخلاف بين الفقهاء لم يقم حول ظاهرة وقف الكتب لأنها أصبحت من المسلمات ، بل كان الخلاف قائما حول وضعية الكتب الموقوفة نفسها ، الشيء الذي أدى إلى صدور فتاوى متعلقة بهذه الظاهرة ، وجمعها في كتب النوازل كالتي يضمها الجزء السابع من كتاب المعيار المعرب للونشريسي .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولئن كنت أريد أن أتحدث عن بداية هذه الظاهرة في المغرب ، إنني لا أستطيع ذلك ، لأن مصادر تراثنا المغربي لا تفصح عن ذلك كل الافصاح . يقول الانصاري في حديثه عن خزائن الكتب بمدينة سبتة « وكان منها [الخزانات] في زماننا [القرن الثامن الهجري] سبع عشرة خزانة ، تسعٌ بدور الفقهاء والصدور كبني القاضي الحضرمي ، وبني أبي حجة ، وأشباههم ، وثمانٍ موقفةٌ على طلاب العلم ، أقدمُها الخزانةُ الشهيرة ذات الأصول العتيقة والمؤلفات الغريبة : خزانة الشيخ أبي الحسن الشّاري المذكور التي بالمدرسة المنسوبة إليه التي ابتناها من ماله وهي أول خزانة

(٧) حاشية الشرح الكبير ٤ : ٧٧ .

وقفت بالمغرب على أهل العلم نفعه الله بها .»[٨] فمعنى الوقف في هذه الفقرة غير واضح لأنه يمكن أن يفهم منه أن هذه الخزائن الموقفة على طلاب العلم هي خزائن يرتادها عامة الناس ، وإن فرضنا أن الوقف هنا جاء بمعناه الفقهي فأقدمُ خزانة تكون قد وقفت حسب هذا النص ، تعود الى العهد الموحدي الذي هو عصر أبي الحسن الشّاري الغافقي (٥٧١ ـ ٦٤٩ هـ) . وهناك نص آخر في القرطاس لابن أبي زرع عن القرويين يمكن أن يستفاد منه أن هذه الظاهرة كانت معروفة في المغرب منذ العهد المرابطي[٩] .

أما الكتب الموقوفة التي لا تزال مصونة بخزاناتنا المغربية فإن أقدمها يرجع إلى العهد الموحدي : مثل كتاب الانجاد لابن أصبغ وكتاب التمهيد لابن عبد البر اللذين وقفهما الخليفةُ الموحدي عمر المرتضى في القرن السابع الهجري على خزانة مدرسة القصبة بمراكش . والمخطوطان معا من محفوظات خزانة ابن يوسف بمراكش .

والمرجح عندنا أن وقف الكتب قديم في المغرب ، فقد ثبت أن خلفاء بني أمية بالأندلس ، وعلى الأخص منهم عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر صاحب الخزانة المشهورة كانوا يرسلون مجموعات من الكتب لاغناء خزانة القرويين ونشر العلم بحاضرة فاس ، والطابعُ العام الذي كانت تتسم به هذه المكتبة يحملنا على الاعتقاد بأن الكتب المهداة من طرف الخليفتين كانت في إطار الوقف . ولهذا يحتمل أن يكون وقف الكتب في المغرب أقدم مما كان يظن[١٠] .

(٨) الانصاري : اختصار الاخبار ص ١٤٥ ، في : Hésperis t. XII. 1931

(٩) ابن أبي زرع : القرطاس ص ٤٣ .

(١٠) يوجد بخزانة القرويين : شرح الفصوص في صناعة الطب للفارابي ، نسخ للناصر الاموي بقرطبة بالاندلس . ونسخ المختصر لابي مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري لخزانة الخليفة الأموي الحكم المستنصر . انظر : عبد الهادي التازي : جامع القرويين ١ : ١٢٤ .

بعد هذا المدخل التاريخي الوجيز عن ظهور هذه الظاهرة في المشرق، وبالتالي في المغرب، أنتقل إلى الحديث بشيء من التفصيل عن تطور وقف الكتب وبناء الوقفيات في الخزانات المغربية انطلاقاً من وقفية مغربية تم اختيارها لانها تمكننا من إبراز جميع جوانب هذه الظاهرة في المغرب. ووقفيتّنا المختارة هي وقفية ابن خلدون التي بثها في الجزء الخامس من كتاب العبر الذي حبسه على خزانات القرويين في نهاية القرن الهجري الثامن. ولم يبق من هذه النسخة الموقوفة الا الجزآن الثالث والخامس الذي يحمل نص الوقفية. وقد بقيت النسخة كاملة بالخزانة المذكورة حتى القرن الحادي عشر الهجري حيث يذكرها أحمد المقري في نفح الطيب بقوله: «ورأيته بفاس وعليه خطه في ثماني مجلدات كبار جدا وقد عرف في آخره بنفسه وأطال».[١١].

وربما بقي الكتاب كاملا بهذه الخزانة حتى القرن التاسع عشر الميلادي بحيث يستفاد من بحث العالم السويدي «دي حمصو» (di Hemso) الذي كان قنصلا لبلاده بطنجة في بدء القرن الماضي[١٢] أن هناك نسخة كاملة من كتاب العبر لابن خلدون عليها خطه[١٣] ولما وضع

---

(١١) احمد المقري: نفح الطيب ٦ : ١٩١ (ط. دار صادر). نسخة العبر تتكون من سبعة أجزاء، أما الجزء الثامن المذكور في نص المقري فهو الذي خص به ابن خلدون نفسه، والمسمى رحلة ابن خلدون شرقا وغربا، وقد حقق منذ بدء الخمسينات بعناية المرحوم محمد بن تاويت الطنجي.

(١٢) كان دي حمصو di Hemso من أكبر علماء السويد، يتقن عددا من اللغات، منها الفرنسية والانكليزية والايطالية، كما كان عضواً في عدد من الاكاديميات من بينها الاكاديمية الفرنسية (Inscriptions et Belles Lettres) وكانت له خزانة كتب مهمة تضم أربعة آلاف كتاب مطبوع (4000) وثلاثمائة (300) مخطوط، من بينها خمسون مخطوطا عربيا.

(١٣) انظر: Account Of The Great historical Work of the African philosopher Ibn Khaldun. Di Hemso. P.5 1833

العالمان « الفرد بيل » (Alfred Bel) والشيخ عبد الحي الكتاني أول فهرست لخزانة القرويين عام ١٩١٨ لم يذكرا فيه إلا الجزأين الثالث والخامس . فيحتمل إذاً أن تكون الأجزاء الأخرى قد ضاعت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . ونسخةُ العبر الموقوفة هذه على خزانة القرويين نسخها مصري يدعى عبد الله بن حسن ولد الفاخوري . وهذه النسبة معروفة في مصر حسب المستشرق ليفي بروفنسال[١٤] .

أما نص الوقفية فقد كتبه العدلان المذكور اسماهما في آخره من إملاء ابن خلدون نفسه . وفي أسفل الورقة شهادة ابن خلدون وتصحيحه للوقف بخط يمينه . وكتب في أعلى الورقة عبارة الشيخ عبد الحي الكتاني التالية : طالع فيه مستعيره محمد عبد الحي الكتاني عافاه مولاه .

وقد تم اختيارنا لهذه الوقفية لأنها من أقدم الوقفيات المغربية ومن أكثرها استيفاء لأركان وشروط الوقف .

نص وقفية ابن خلدون*

ARCHIVE http://...com

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه .

---

(١٤) ليفي بروفنسال : الصحيفة الأسيوية (Journal asiatique) ١٩٢٣ ، حسب الجزأين الباقيين فإن النسخة التي حبسها ابن خلدون على القرويين توافق النسخة التي طبعت بمطبعة بولاق عام ١٨٦٨ م . وهي منسوخة عن الأصل لأنه جاء في الورقة الأخيرة ما نصه : « من الأصل المعتمد لمؤلفه » .

☆ اسم الناسخ لهذه الوقفية : عبد الله بن حسن ولد الفاخوري . والخط المكتوب به من طرف ابن خلدون خط مغربي يظهر للعين لأول وهلة .

وقد تفضل المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال (Levi-ProvenÇal) فنقل نص هذه الوقفية إلى اللغة الفرنسية : انظر مجلة الصحيفة الأسيوية (Journal asiatique) ١٩٢٣ .

وقف وحبس وسبل وأبد وحرم وتصدق سيدنا ومولانا العبد الفقير إلى الله تعالى الشيخ الامام العالم العلامة الحافظ المحقق أوحد عصره وفريد دهره قاضي القضاة ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن الشيخ الامام أبي عبد الله محمد بن خلدون الحضرمي المالكي ، أمتع الله المسلمين بحياته ، ونفعهم بعلومه وبركاته ، وهو مؤلف هذا الكتاب ، جميع هذا الكتاب المسمّى بكتاب العبر في أخبار العرب والعجم والبربر المشتمل على سبعة أسفار هذا أحدها وقفاً مرعياً وحبساً مرضياً على طلبة العلم الشريف بمدينة فاس المحروسة قاعدة بلاد المغرب الاقصى ، ينتفعون بذلك قراءة ومطالعة ونسخاً ، وجعل مقره بخزانة الكتب التي بجامع القرويين من فاس المحروسة بحيث لا يخرج خزنتها الا لثقة أمين ، برَهْنٍ وثيق لحفظ صحته ، وأن لا يمكث عند مستعيره أكثر من شهرين وهي المدة التي تتسع لنسخ الكتاب المستعار أو مطالعته ثم يعاد الى موضعه ، وجعل النظر في ذلك لمن له النظر على خزانة الكتب المذكورة . وقف لله على الوجه المذكور لوجه الله الكريم وطلب لثوابه الجسيم يوم يجزي الله المتصدقين ، ولا يضيع أجر المحسنين ، وأشهد عليه بذلك في اليوم المبارك الحادي والعشرين لشهر صفر المبارك عام تسعة وتسعين وسبعمائة حسبنا الله ونعم الوكيل .

أشهدني سيدنا ومولانا العبد الفقير إلى الله تعالى قاضي القضاة ولي الدين الواقف المسمى فيه أمامه لله تعالى على نيته الكريمة بما نسب إليه فيه وتشهدت عليه به في تاريخه ، وكتبه أحمد

أشهدني سيدنا ومولانا العبد الفقير الى الله تعالى الشيخ الامام العالم العامل العلامة قاضي القضاة بما نسب إليه أعلاه ، أمتع الله تعالى به وتشهدت عليه بذلك ، وكتبه محمد بن محمد بن أحمد بن أبي القاسم

بن علي بن اسماعيـــل المـــالكي

الحمد لله ، المنسوب إليّ صحيح

وكتب عبد الرحمن بن محمد بن خلدون

صورة نص الوقفية من الجزء الخامس من كتاب العبر

البسملة والتصلية

وقف وحبس وسبل وأبد وحرم وتصدق

استخدم ابن خلدون ستة أفعال مترادفة كلها تدل على معنى الوقف، وأعتقدُ أن السبب في هذا التعدد هو الخلاف بين الفقهاء في صيغة الوقف. فالجمهور يرى أن الوقف يتحقق بلفظ « وقف »، واختلفوا في صحته بالألفاظ الأخرى كحبس وسبل وغيرهما، منهم من أجازه ومنهم من منعه. ويعتقد بعض المحدثين أن الوقف يتم بكل لفظ يدل عليه حتى باللغة الاجنبية، لان الألفاظ وسيلة للتعبير، وليست غاية في نفسها[١٥]. ولهذا بدأ ابن خلدون وقفيته باستعمال فعل الوقف الثلاثي الذي قبله جمهور الفقهاء للتعبير عن صيغة الوقف. ولم يستعمل « أوقف » الرباعي لأنه لغة رديئة باتفاق معاجم العربية[١٦]. كما أنه لم يستعمل « وقّف » بالتشديد لأنه غير وارد في الاستعمال المجازي لهذا الفعل[١٧].

ثم قال و « حبّس » بتشديد الباء وهو الصحيح عند علماء اللغة ولم يستعمل « أحبس » مع أنه صحيح كذلك، غير أن استعماله نادر كما أنه لم يستخدم « حبس » الثلاثي، لأن استعماله رديء حسب علماء اللغة :

---

(١٥) محمد جواد مغنية : الفقه على المذاهب الخمسة ص ٥٩٠ ط ١٩٧٧.

(١٦) يلاحظ أن عددا كبيرا من الوقفيات التي وقفت، تستعمل « أوقف » الرباعي، كما يلاحظ أن بعض كتب التراث كنفح الطيب للمقري تستعمله في شكله الرباعي.

(١٧) لاحظت « وقّف » بالتشديد في كتابات المستشرقين : استعمله ليفي بروفنسال في « اختصار الأخبار » للانصاري الذي حققه كما استعمله دوزي Dozy في ملحقه على المعاجم العربية (مادة وقف). وأعتقد أن استعمال وقف بالتشديد هو استعمال عامي، وربما لهذا السبب استعمله المستشرقون.

يقول الزبيدي في تاج العروس : « الفصيح أحبس وحبّس ، وحبسه مخففا لغة رديئة »[١٨] .

والسبب في استعمال ابن خلدون للفظ التحبيس يرجع في رأيي الى أن الكلمة حديثية : قال عليه الصلاة والسلام لابن الخطاب رضي الله عنه لما سأله عما يصنع بالارض التي أخذها بعد خيبر : « حبس الأصل وسبل الثمرة » ومصطلح التحبيس هو المستعمل في كتب الفقه المالكي ، وابن خلدون مالكي المذهب : وأعتقد أن السبب في استعمال كلمة التحبيس عند المالكية يرجع إلى أن علماء هذا المذهب يقولون بالوقف الموقت بمعنى أن الشيء الموقوف محبوس صاحبه عن التمتع به لمدة معينة مع احتفاظه بلكية الشيء الموقوف فهو تحبيس فقط ، أما إذا كان الموقوف مؤبداً فتخرج الملكية عن الواقف ، ويسمى وقفا وليس تحبيسا ، ولهذا نلاحظ أن كلمة التحبيس هي المستعملة في الدول الاسلامية التي ساد فيها المذهب المالكي كالمغرب الاسلامي وافريقية .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

كما نلاحظ كذلك أن الكلمة دخلت اللغة الفرنسية[١٩] وأخذت مكانها في المعاجم[٢٠] والسبب في اعتقادي يرجع إلى أن الفرنسيين لما تمت لهم السيادة على الدول العربية في شمال افريقية ، وجدوهم يستعملون كلمة

---

(١٨) تاج العروس : مادة حبس .

(١٩) حبس = Habous , Hobous

الموقوف عليه = Habousant

الموقوف = Habousé

(٢٠) انظر :

- La Grande encyclopédie: art.Habous
- Grand Larousse encyclopédique
- Nouveau larousse illustré.

التحبيس فاستعملوها في مؤلفاتهم[٢١] .

ثم قال : « وسبل »

والتسبيل هو التصدق في سبيل الله ، ولقد حرص ابن خلدون على استعمالها مرادفاً آخر للوقف ، لأنها كلمة قرآنية اعتمدها بعض الفقهاء في جواز الوقف عموما ، وحديثية لقوله عليه الصلاة والسلام : « حبس الأصل وسبل الثمرة » .

ثم قال : وأبد .

والتأبيد هو التخليد[٢٢] والدوام والاستمرار ، واتفق جمهور الفقهاء على اشتراطه في صيغة الوقف ، الا المالكية فإنهم أجازوا أن يكون الوقف مؤبدا وموقتا[٢٣] . يقول الخرشي : « ولا يشترط في صحة الوقف التأبيد » ، وأعتقد أن استعمال ابن خلدون لفعل التأبيد هو تأكيد لتخليد هذا الوقف ودوامه وألا تراجع فيه كما هو جائز في المذهب الحنفي .

أما التحريم فإنه يمنع الواقف من التمتع بالشيء الموقوف كما يمنع الشيء الموقوف من البيع والهبة والإرث وغيرها . واستعمال فعل « التحريم » في وقفيات الكتب نادر جدا ، ويحرص ابن خلدون على استعماله زيادة في تأكيد عدم التراجع عن الشيء الموقوف .

---

(٢١) أمثال : Milliot; Mercier; clairer وغيرهم . ونلاحظ أن الانكليز الذين تمت لهم السيادة على الشرق قد استعملوا كلمة « وقف » المستعملة في كتب الفقه والقانون عند المشارقة . ودخلت هي بدورها معاجم اللغة الانكليزية حيث نجدها مثلا في المعجم الكبير : Encyclopédia Britanica .

(٢٢) قد نجد في بعض الوقفيات المغربية عوض عبارة « وقف مؤبد » عبارة « وقف مخلد » كما جاء في وقفية الأمير أبي عبد الله الوطاسي المثبتة في نسخة من صحيح البخاري وقفها على خزانة القرويين .

(٢٣) إذا أطلق الواقف صيغة الوقف فإنه يحمل على التأبيد لأنه الأصل في الوقف .

وختم ابن خلدون هذه السلسلة من أفعال الوقف بالتصدق لأن الوقف قبل كل شيء هو نوع من أنواع الصدقات حث الشارع على فعلها تقرباً إلى الله سبحانه .

وابن خلدون يعلم أكثر من غيره ما جاء في مغازي الواقدي عن الحوار الذي دار بين المهاجرين والانصار حول أول صدقة موقوفة في الاسلام ، فقال المهاجرون : صدقة ابن الخطاب رضي الله عنه ، وقال الأنصار : صدقة النبي ﷺ[٢٤] . والمقصود بالصدقة الوقف استدلالاً بقوله عليه الصلاة والسلام من الحديث الشريف الذي رواه الامام مسلم « صدقة جارية » .

يبدو أن استعمال هذه المترادفات للتعبير عن الوقف من طرف ابن خلدون يدل على تأكيده على استرارية ودوام ما وقفه من جهة ، وعلى حرصه على إرضاء جميع الاتجاهات الفقهية من جهة أخرى[٢٥] . وتكاد تنفرد وقفية ابن خلدون باستعمال هذا العدد من المترادفات في العالم الاسلامي ، وأغلبُ الوقفيات سواء في المغرب أو في المشرق لا تستعمل أكثر من فعلي الوقف والتحبيس للتعبير عن صيغة الوقف .

وبعد ذكر الصيغة التي هي الركن الأساسي في الوقف[٢٦] ، انتقل ابن خلدون إلى ذكر الركن الثاني وهو اسم الواقف ، ولا يصح الوقف دون ذكره ، وذلك بقوله « سيّدنا ومولانا العبدُ الفقير إلى الله تعالى الشيخ الإمام العالم العلامة ، الحافظ المحقق ، أوحد عصره ، وفريد

(٢٤) إن أول صدقة موقوفة أراضي مخيريف التي أوصى بها إلى النبي ﷺ فوقفها النبي ﷺ .

(٢٥) ابن خلدون المالكي يعيش في مصر حيث ملتقى المذاهب الفقهية كلها .

(٢٦) أركان الوقف أربعة : الصيغة ، الواقف ، الموقوف ، الجهة الموقوف عليها .

دهره ، قاضي القضاة ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن ابن خلدون ..... وبركاته » . ثم قال « وهو مؤلف هذا الكتاب المسمى بكتاب العبر في أخبار العرب والعجم والبربر المشتمل على سبعة أسفار هذا أحدها وقفا مرعيا وحبسا مرضيا . » .

بهذه الجملة يذكر ابن خلدون الركن الثالث من أركان الوقف وهو ذكر الشيء الموقوف ، والشيء الموقوف هنا هو كتاب العبر في التاريخ .

أما الركن الرابع وهو الجهة الموقوف عليها فجاء في قوله : « وجعل مقره بخزانة الكتب التي بجامع القرويين من فاس المحروسة » .

فهذه الاركان الاربعة ضرورية في كل وقف وتكفي وحدها لجواز وقف الكتب كما ينص على ذلك الخرشي في شرح مختصر خليل والدسوقي في حاشيته على هذا الشرح[٢٧] ، وكل الوقفيات المغربية التي وقفت عليها تشتمل على الصيغة والواقف والكتاب أو الكتب الموقوفة وأخيرا الجهة الموقوف عليها . ففيما يخص هذا الركن الأخير استخلصتُ من استقرائي لعدد من الوقفيات ولرصيد من كتب التراث العربي بالمغرب أن المغاربة ملوكا وعامة قد دأبوا على وقف الكتب على المؤسسات ذات الصبغة العمومية كالمساجد ، والزوايا ، والمدارس العتيقة ، وخزانات المساجد الجامعة وغيرها . وأقتصر على الأمثلة التالية القليلة : نسخ الخليفةُ الموحدي عمرُ المرتضى قرآناً في عشرة أجزاء ووقفه على خزانة مسجد ابن يوسف بمراكش[٢٨] . وبنى أبو الحسن المريني عددا من المدارس في مختلف

---

(٢٧) الدسوقي : الحاشية ٤ : ٥ .

(٢٨) حتى بداية الاستقلال (١٩٥٦ م) لم يبق فيما أعلم من هذا القرآن الا الأجزاء الرابع والتاسع والعاشر والحادي عشر . ووقفت بالمصادفة على الجزء السابع من هذا القرآن معروضاً بخزانة المتحف البريطاني بلندن . (انظر ما كتبه الأستاذ المنوني عن هذا القرآن بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٦٨ م) .

بلاد المغرب وحبس عليها كتبا ، ينص على ذلك ابن مرزوق في كتاب (المسند الصحيح) : « هذا ما حبس في جلها (المدارس) من أعلاق الكتب النفيسة والمصنفات المفيدة فلا جرم كثر بسبب ذلك العلم وعدد أهله وثواب المعلم والمتعلم في ميزان حسناته بلغه الله بذلك»[٢٩] وحبس أبو عنان المريني مجموعة من الكتب اختارها من خزانته الخاصة على المدرسة التي بناها بفاس ، ولا تزال الوقفية التي زخرفت على باب هذه المؤسسة ماثلة الى اليوم . أما ما وقفه الملوك السعديون والعلويون ووزراؤهم وعلماؤهم من كتب على مختلف الخزانات المغربية فكثير ، وأكبر عملية وقفية في هذا الاطار تلكم التي قام بها السلطان المولى عبد الله العلوي حينما وزع خزانة جده المولى اسماعيل التي كانت تضم اثني عشر ألف كتاب على خزانات المغرب . ولا يزال بعض كتبها مصونا بخزانة جامع القرويين . ولم يقتصر المغاربة على اختلاف طبقاتهم في اختيار الجهات الموقوف عليها على المؤسسات المغربية بل امتد تحبيسهم الكتب في سبيل الله الى جهة الشرق . يقول المقري في نفح الطيب : كان السلطان أبو الحسن المريني كتب ثلاثة مصاحف شريفة بخطه ، وأرسلها الى المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال وأوقف عليها أوقافا جليلة ... وقد رأيت أحد المصاحف المذكورة وهو الذي ببيت المقدس وربعته في غاية الصنعة »[٣٠] . وقد أورد ابن الوردي الوقفية بكاملها في الجزء الثاني من تاريخه[٣١] .

(٢٩) ابن مرزوق : المسند الصحيح ص ٣٥ في Hespéris ١٩٢٥ حبس أبو الحسن نسخة من كتاب البيان والتحصيل لابن رشد الذي حققه محمد حجي أخيرا ، على خزانة مدرسة عدوة الاندلس عام ٧٢٨ هـ . ولا يزال هذا المخطوط الذي نسخ على رق الغزال محفوظا بخزانة القرويين بفاس .

(٣٠) المقري : نفح الطيب ٤ : ٣٩٩ .

(٣١) ابن الوردي : التاريخ ٢ : ٣٨٤ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويروي الشيخ محمد عبد الحي الكتاني في كتابه المخطوط (المكتبات الاسلامية)[٣٢] ، أن السلطان العلوي المولى عبد الله بن اسماعيل وقف ثلاثة وعشرين مصحفاً على المسجد النبوي بالمدينة المنورة ، يوجد من بينها المصحفُ الذي نسخه عقبة بن نافع من مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنهما[٣٣] .

وبالاضافة الى المؤسسات العلمية سواء في المغرب أو في المشرق فان المغاربة قد حبسوا الكتب على الأسر والعلماء . بعد وفاة العالم الكبير محمد بن عبد السلام الفاسي ١٢١٤ هـ اشترى السلطان المولى سليمان العلوي خزانته وحبسها على أولاده . وجاء في الوقفية المثبتة على الورقة الأولى من كتاب تفسير الجلالين بتصحيح السلطان أن الخزانة تنتقل الى أحباس خزانة القرويين بعد انقراض جميع أفراد أسرة هذا العالم . وهذا اللون من الوقف يطلق عليه الفقهاء الوقف المعقب[٣٤] .

بعد استيفاء الأركان الأربعة في الوقفية انتقل ابن خلدون الى وضع الشروط التي يشترطها الواقف ، والتي يجب أن تطبق تطبيقاً كاملا ، ولا يجوز مخالفتها الا لضرورة ، أو لحاجة لأنها ترجمان ارادته وقصده . يقول الفقهاء : « شرط الواقف كنص الشارع[٣٥] » بمعنى أن ألفاظ الواقف كألفاظ الشارع في وجوب الاتباع دون تغيير ولا تأويل . يقول ابن

---

(٣٢) عبد الحي الكتاني : المكتبات الاسلامية ـ مخطوط الخزانة العامة بالرباط . رقم ٢٠٠٢٥ ص ٢٣ .

(٣٣) حبس الخليفة المريني أبو يعقوب يوسف مصحفاً على مكة المكرمة عام ٧٠٣ هـ .

(٣٤) العابد الفاسي : الخزانة العلمية ص ٥٧ .

(٣٥) اختلف الفقهاء في هذه العبارة : يقول الحنابلة : شرط الواقف كنص الشارع في الفهم والدلالةلا في وجوب العمل به واتباعه .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

خلدون : « وقفا مرعيا وحبسا مرضيا على طلبة العلم الشريف بمدينة فاس المحروسة » .

يستفاد من هذه العبارة أن الواقف فسح المجال لكل الطلبة الموجودين بفاس لا لطلبة جامع القرويين فقط لأنه يعلم أن للفقهاء آراء متباينة في هذه القضية ، فلو خص بتحبيسه طلبة القرويين لما أمكن غيرهم من طلاب المؤسسات العلمية الأخرى بفاس القراءةَ والاستفادة من الكتاب المحبس : يقول ابن عابدين : اذا وقف مصحف على مسجد معين ، لا جامع ، فلا يقرأ فيه الا سكان الحي ، واذا وقفت كتب على مدرسة لا يقرأ فيها الا طلبة المدرسة[٣٦] . فان كان ابن خلدون قد وقف كتاب العبر على مؤسسة معينة هي خزانة القرويين فانه تلافياً لتأويلات الفقهاء ، قد سمح لكل طلبة فاس بل حتى الطلبة الذين يفدون على فاس قاعدة بلاد المغرب الأقصى كما يقول أن ينتفعوا به . وتخصيصُ ابن خلدون طلبةَ العِلْم بتحبيسه يستفاد منه منع المتفقهين ودعاة العلم من الاستفادة من الكتاب . وهذه الظاهرة معروفة في الوقفيات الشرقية ، فلو قال : وقفا مؤبدا على جميع المسلمين كما يصنع بعض الواقفين ، دفعاً لكل التباس وتأويل ، لأمكن لكل الناس قراءة الكتاب بما في ذلك المتفقهون ودعاة العلم . والملاحظ أن مثل هذه العبارة التي تخص جميع المسلمين تكون غالباً في المصاحف الموقوفة . أما عبارة طلبة العلم فتخص في الغالب الأعم خزانات المدارس أو الزوايا أو المساجد الجامعة كالقرويين بفاس ، وابن يوسف بمراكش .

ثم قال : « ينتفعون بذلك قراءةً ومطالعةً ونسخا » .

---

(٣٦) الحاشية ٣ : ٣٨٧ .

يسمح ابن خلدون بقراءة الكتاب ومطالعته ونسخه ، فلو قال ينتفعون بذلك قراءة ومطالعة ، وسكت عن النسخ لما وجب أن ينسخ الكتاب ، جاء في المعيار للونشريسي أن الفقيه أحمد القباب سئل عن وقفية اشترط فيها الواقف أن يقرأ كتابه ويطالع فقط ولم يذكر النسخ فهل يجوز نسخه . قال : اذا لم تذكر الوقفية النسخ فلا ينسخ الكتاب .. ثم أضاف : إن القاضي ابن رشد الجد ألقي عليه نفس السؤال فكان الجواب ما قلت(٣٧) .

وعلى الرغم من موقف العالمين المالكيين الجليلين فان جمهور الفقهاء يرى امكانية نسخ المخطوطات الموقوفة(٣٨) .

ويستمر ابن خلدون في وضع شروطه قائلا : « ... ولا يخرج حرمها الا لثقة أمين ، برهن وثيق يحفظ صحته وألا يمكث عند مستعيره أكثر من شهرين وهي المدة التي تسع لنسخ الكتاب المستعار أو مطالعته ثم يعاد الى موضعه » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العادة في الكتب الموقوفة أنها لا تخرج من الجهة الموقوف عليها ولا تعار ، وعدد كبير من الوقفيات تشتمل ضمن شروطها على عبارة منع الخروج والاعارة ، زيادة في التأكيد(٣٩) ، وذلك من أجل الحفاظ عليها

---

(٣٧) الونشريسي : المعيار المعرب ٧ : ٣٧ .

(٣٨) يمكننا أن نتساءل عن الأسباب التي تدعو الواقفين الى عدم السماح بالنسخ ، الشيء الذي يبعدنا قليلا عن الموضوع . انظر ابن حجر : لسان الميزان ١ : ١٦٣ [ليس في الموضع المذكور من لسان الميزان شيء يتصل بالمسألة التي عرض لها الأستاذ الباحث / المجلة] .

(٣٩) يأتي التعبير عن منع الخروج بصيغ أخرى ، كما جاء في وقفية الجامع الكبير للسيوطي الذي حبسه المنصور الذهبي على خزانة القرويين : قال : « لا يقرأ الا في قاعة المطالعة بالخزانة المذكورة .. » .

ليستفيد الناس منها عوض استغلالها من طرف انسان واحد (biblio Faphie) ، وكم عانت المكتبة العربية عموما من هذه الآفة التي بددت الكثير من مصادر تراثنا ، فالقدماء كانوا دائما يتمثلون بقول الشاعر :

لا تعيرنّ ما حييتَ كتاباً واجعل الصمت إن سئلت جوابا
كم صديق أعرته من كتاب أفسد الود ان طلبت الكتابا

وعلى الرغم من العواقب التي تتسبب فيها هذه الآفة فإن بعض الواقفين من العلماء ، رغبةً في نشر العلم ، يسمحون باعارة كتبهم التي وقفوها كما صنع ابن خلدون في وقفيته هذه ، ولكنه حفاظاً على صحة الكتاب ، اشترط شروطا لذلك :

١ ـ يعار الكتاب لثقة أمين ، ويقصد عالما معروفا بصدقه وأمانته .

٢ ـ على الرغم من الصفات الحميدة التي يجب أن يتحلى بها هذا العالم المستعير للكتاب فلا بد له من وضع رهن بالخزانة (كتاب أو مال يكون له قيمة الكتاب الموقوف[٤٠]) .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ ـ لاينبغي أن تتجاوز مدة اعارته شهرين ، وهي المدة التي يرى ابن خلدون أنها تكفي لنسخه أو مطالعته .

هذه هي الشروط التي تتوفر عليها وقفية ابن خلدون ، أما الوقفيات المغربية فهي بدورها تتضمن الشروط نفسها ، أو تختلف عنها قليلا . فبعض الواقفين مثلا يسمح باعارة الكتاب ، ويشترط على المستعير أن يقرأ آيات قرآنية معينة ترحماً عليه وعلى والديه ، وربما على المسلمين جميعا . واحترامُ شروط الواقف واجب باتفاق الفقهاء ولم تتيز الوقفية

(٤٠) قد يحدث أن الواقفين الذين يشترطون الرهن في مقابل الاعارة يخصون به الأغنياء فقط ويستثنون الفقراء الثقات . وقد يسمح الواقفون بخروج الكتاب الموقوف بدون رهن كما صنع السلطان العلوي المولى عبد الحفيظ في وقفياته .

العربية وحدها بهذه الظاهرة بل الواقفون في أوربا[٤١] سواء في العصر الوسيط أو في العصر الحديث يشترطون شروطا ، وتطبق بالحرف مع وجود بعض الخلاف ، فالوقفية العربية شرقية كانت أم مغربية تشتمل على شروط الواقف ، وتكتب على ورقة من أوراق المخطوط[٤٢] ، أما الهبةُ أو الوصية عند الأوروبيين اذا كانت مخطوطا لا تيناً واحدا فلا تضم أبداً شروطاً بل تقتصر على ذكر الجهة المهداة اليها[٤٣] . أما اذا كانت الهبة مجموعة من الكتب فإنها تأخذ طابعا قانونيا ، ويكتب عقدٌ يضم شروط الواهب أو الموصي[٤٤] . وهذه الطريقةُ الوسيط لا تزال تطبق اليوم في الخزائن الأوربية بحيث تحترم شروط الواهب . فالكاتب الفرنسي أنتول فرانس Antole France ـ بين عدد كبير من العلماء الذين وهبوا مكتباتهم الى المؤسسات العلمية الفرنسية ـ قد أهدى خزانته الخاصة الى المكتبة الوطنية بباريز ، واشترط ألا توزع ، وألا تخضع للترقيم العام الداخلي لهذه المكتبة ، وتبقى مجموعة وترقم ترقيما خاصاً . وبالفعل قبل شرطه ودخلت الكتب الخزانة المذكورة وأصبحت تشكل مجموعة خاصة بذاتها ، يقال لها مجموعة انتول فرانس (Fonds Anatole France) كما يقال مجموعة باريس (Fonds Barrès) وغيرها .

(٤١) ليس عندهم وقف ولكن عندهم الهبة (ex-dono) اذا تمت العملية في حياة الواقف أو الوصية (legs) اذا كانت بعد وفاته .

(٤٢) بعض الوقفيات لا تحمل شروطا .

(٤٣) المخطوطات التي أهديت الى خزانة جامعة الصوربون تحتوي بالاضافة الى أركان الوقف على ثمن الكتاب ، (انظر 186874 Histoire Générale de Paris., (3 vol. Collection de documents: Leopold Delisle .

(٤٤) هذه الظاهرة معروفة في الشرق بحيث يسجل الوقف عند قاضي البلد ، ويكتب عقد يضم جميع الشروط .

ثم قال [ابن خلدون] : « وجعل النظر في ذلك لمن له النظر على خزانة الكتب المذكورة » .

بهذه العبارة تتعرض الوقفية لقضية التسليم وهو ما يسمى عند الفقهاء بالقبض[٤٥] وهو بالاضافة الى الحوز أو الحيازة ضروري لتمام الوقف ولزومه عند المالكية[٤٦] . فتسليم كتاب العبر قد تم بالنيابة ، لأن ابن خلدون كان مستقراً بالقاهرة حيث يتضح ذلك في مقدمة كتابه « المقدمة » حين قال : « أتحفت بهذه النسخة خزانة مولانا السلطان أبي فارس عبد العزيز المريني ... وبعثته الى خزانتهم الموقفة لطلبة العلم بجامع القرويين من مدينة فاس حاضرة ملكهم وكرسي سلطانهم ... »[٤٧] .

والتسليم بالنيابة معروف في تاريخ الخزانات المغربية بحيث كان الخلفاء والملوك وهم أكثر الناس وقفا للكتب ينيبون عنهم الوزراء والقضاة أو الأدباء والفقهاء ورجال الحاشية لتسليم الوقف . فالسلطان محمد بن عبد الله وقف مجموعة من الكتب على المسجد الكبير بطنجة ، وأناب عنه في ذلك القاضي آيت التايدي والناظر مفرج[٤٨] . وأناب عنه الفقيه العلامة سيدي عبد العزيز بن حمزة لتسليم كتاب شرح الحَطّاب في ثمانية أجزاء على خزانة ضريح أبي العباس السبتي ، كما جاء في وقفية هذا الكتاب[٤٩] . وكذلك فعل السلطان المولى سليمان العلوي حين أناب عنه

(٤٥) القبض هو أن يتخلى الواقف عن الشيء الموقوف .

(٤٦) أغلب الوقفيات المغربية تشتمل على العبارة التالية : « وبسط (الواقف) يد قيم الخزانة على حوزه فحازه » وهي عبارة تدل على القبض والحيازة .

(٤٧) ابن خلدون : مقدمة كتابه « المقدمة » .

(٤٨) Maillard: Bibliothèque de la Grande Mosquée de Tanger. In R.MM t2 P355 Annee 1918.

(٤٩) الخزانة الصبيحية بسلا : المخطوط رقم ٢٣ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفقيه الحبيب بن عبد الهادي السجلماسي في تسليم كتاب « نسيم الرياض » الذي وقفه على خزانة مسجد الرصيف بفاس[٥٠] .

أما فيما يخص صفة المتولي الذي تم له تسليم كتاب العبر بالنيابة فيستفاد من عبارة الوقفية أنه القيّم ، لأن المصادر تحدثنا بأن أبا عنان لما أقام بناية هذه الخزانة عام ٧٥٠ هـ عين على رأسها قيّماً لرعايتها دون الافصاح عن اسمه أو هويته . قال الجزنائي : « وعيّن لها قيا لضبطها ومناولة ما فيها »[٥١] .

وقد جرت العادة في تاريخ الخزانات المغربية أن الكتب الموقوفة على المؤسسات العلمية تسلم للقيم مباشرة ، بخلاف المصاحف وبعض الكتب الدينية التي توقف على المساجد ، فانها تسلم لناظر الأحباس . أما الملوك فيسلمون الكتب الموقوفة للقيين وللقضاة لأنهم كانوا يكلفونهم في نفس الوقت السهر على العناية بالخزانات ، ومراقبة المسؤولين عنها كالنظار والأمناء . فالسلطان المولى عبد الرحمن العلوي كلف القاضي عبد الهادي بن عبد الله التهامي العلوي مساعدة قيم خزانة القرويين . وكذلك فعل السلطان الحسن الأول (١٨٩٤ م) حينما أرسل ظهيرين الى قاضي فاس محمد العلوي المدغري وحميد بناني يحثها فيهما على مساندة القيم والناظر في اصلاح خزانة القرويين[٥٢] .

---

(٥٠) العابد الفاسي : الخزانة العلمية ص ٦٥ .

(٥١) الجزنائي : جنى زهرة الآس ص ٧٦ .

(٥٢) العابد الفاسي : الخزانة العلمية ، ص ٧١ الخليفة أحمد المنصور الذهبي السعدي يسلم القاضي نسخة من الجامع الكبير للسيوطي في ستة أجزاء حبسها على خزانة جامع القرويين .

انظر فهرس خزانة جامع القرويين لمحمد العابد الفاسي .

ثم تقول وقفية ابن خلدون : « وقف على الوجه المذكور لوجه الله الكريم وطلب لثوابه الجسيم يوم يجزي الله المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين » .

هنا يشير ابن خلدون الى الغاية التي من أجلها وقف هذا الكتاب وهي ابتغاء مرضاة الله ، ورجاء ثوابه الكبير . وهذه هي الغاية القصوى التي يهدف اليها كل واقف . ويختم ابن خلدون وقفيته بعبارة الاشهاد وتصحيح الوقف على غرار الوقفيات المغربية ، فقال : « وأشهد عليه ذلك » بمعنى أنه كان حاضرا وشاهدا على ما كتب .

والاشهادُ في الوقف هو اشهاد عادي بسيط أو اشهاد رسمي بحضور عدلين . فالاشهاد الأول هو أن يشهد انسان أن كتاباً أو مجموعة من الكتب وقفها صاحبها بحضوره على مؤسسة معينة ، وعدد الأشهاد غير محصور ابتداء من شاهد واحد الى أربعة أو خمسة شهود ، ويمكن للواقف أن يستغني عن الاشهاد ، والكتب التي يشهد على وقفها تكون في الغالب الأعم من الكتب المهمة والنادرة ، كما ينبغي أن يختار الشهود من الفقهاء والعلماء أو من عِلْيَة القوم .

أما الاشهاد الرسمي فيتم بحضور عدلين لاثبات أصالة الوقف ومشروعيته ، كما جاء في وقفية ابن خلدون هذه ، حيث يشهد عدلان هما : أحمد بن علي بن اساعيل المالكي ومحمد بن محمد بن أحمد بن أبي القاسم . وقد وردت وقفيات باشهاد عدل واحد[٥٣] .

كما وردت وقفيات أخرى بدون اشهاد عدلي تماما فتكون عبارة عن وقف استرعائي ، بمعنى أن الاشهاد قد تم عند قاضي البلد ، ويقتصر في

(٥٣) حبس الوزير المريني الطريفي كتاب « الملتقى » على المسجد الجديد بفاس ، وتشتمل الوقفية على اشهاد عدل واحد ... والمخطوط محفوظ بخزانة القرويين تحت رقم ١٧٢ .

الوقفية المكتوبة في الكتاب الموقوف على ذكر الأركان الأساسية في الوقف ، وغالباً ما يحصل هذا بالنسبة للكتب التي يقفها الملوك ، فيكلفان القضاة بهذا العمل . أما ابن خلدون فقد حرص على اعطاء وقفه أكثر ما يمكن من الاثبات والمشروعية ، وذلك باحضار عدلين . ويذيل شهادتها بشهادته الخاصة لتصحيح ما كتب واثباته ، فسطرت بيمينه على أسفل الورقة ما نصه : « المنسوب اليّ صحيح ، وكتب عبد الرحمن بن محمد بن خلدون » .

ويلاحظ على اشهاد ابن خلدون لتصحيح الوقف شيئان :

١ ـ لم يقل ابن خلدون : أشهد للتعبير عن الشهادة ، بل اقتصر على عبارةٍ تدل على الاشهاد كقوله المنسوب اليّ صحيح ، وهذا جائزٌ عند المالكية[٥٤] ، فهم لا يشترطون لأداء الشهادة لفظاً معيناً ، فيكفي فيها كل صيغة تدل على علم الشاهد بها كما فعل ابن خلدون ، أما باقي المذاهب فانها لا تجيز غير لفظ : أشهد للتعبير عن الشهادة .

٢ ـ يضع ابن خلدون توقيعه لتصحيح الوقف على أسفل ورقة الوقفية ، اقتداء بالخلفاء المرينيين الذين أهدى اليهم الكتاب ، والذين اعتادوا أن يذيلوا وقفياتهم بتوقيعاتهم الخاصة لاثبات الوقف[٥٥] .

وظاهرة التوقيع على أسفل الوقفية شائع عند المغاربة عموما[٥٦] ،

---

(٥٤) ابن فرحون : تبصرة الحكام ٢ : ٤٣ .

(٥٥) ظاهرة توقيع الخلفاء على وقفيات الكتب معروفة في الشرق ; نسخة من كتاب الوافي بالوفيات للصفدي ، محفوظة بإحدى خزانات اصطنبول ، كان قد وقفها الخليفة العثماني سليمان القانوني ، ووضع تصحيح الوقف عليها بيده : انظر : يوسف العش : Les Bib-

(٥٦) الخليفة الموحدي عمر المرتضى يضع توقيعه على أسفل الوقفية المثبتة في الجزء الأول والرابع من القرآن الذي خطه بيمينه ، وحبسه على خزانة مسجد ابن يوسف بمراكش .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

باستثناء الخلفاء السعديين ، فانهم كانوا يضعون تصحيحاتهم على أعلى الورقة . حيث لا تزال بعض الكتب التي وقفوها على الخزانات المغربية شاهدة على ذلك(٥٧) .

وبالاشهاد تنتهي وقفية ابن خلدون كما هو الشأن بالنسبة للوقفية العربية عموما ، أما حجم هذه الوقفية فكان حسب هوى هذا العالم الجليل ، وحسب ما أراد أن تشتمل عليه من شروط وغيرها . ولم يكن أبداً طول أو قصر الوقفيات مقياسا لأهمية الكتاب الموقوف أو لعدم أهميته ، فكم من كتاب مهم اقتصر واقفه على وقفية صغيرة ، وكم من كتاب لم يكن ذا قيمة كبيرة أطال واقفه في الوقفية المثبتة عليه . ولنختم الآن هذا العرض بالحديث عما يمكن أن تؤدي اليه دراسة الوقفيات من خدمة لتاريخ الكتاب ، وبالتالي لما يسمى بالتحقيق العلمي الحديث .

دراسة الوقفيات من الجوانب التي تفيدنا في تاريخ الكتاب تقتضي بداءة الوقوف على هذه الوقفيات ، وحصر المخطوطات التي تحملها في كشاف ببليوغرافي . ومثل هذا الكشاف وغيره ككشاف المخطوطات المؤرخة من العمليات المكتبية التي تفتقر اليها الخزانات العربية عموما . وبعد القيام بهذا العمل الببليوتيكو نومي الأساسي يمكن للكوديكولوجي أو المختص في علم المخطوطات ، والفيلولوجي الباحث في توثيق النصوص ونشرها الاعتماد على وثائق الوقفيات لاثبات تاريخ النصوص المؤرخة ، وتحديد تاريخ غير المؤرخة منها .

وتبحث الوقفيات في هذا الاطار من جانبين : الجانب التاريخي ،

---

(٥٧) تحتضن خزانة القرويين نسخة من الجامع الكبير للسيوطي في ستة أجزاء حبسها المنصور الذهبي السعدي ، وفي أعلى الورقة تصحيح المنصور للوقف بخط يمينه . وفي أسفل الوقفية كتب : وبحضور مشاهدين سلم الكتاب للقاضي ليضعه بالخزانة ، ثم توقيع العدلين .

والجانب الباليوغرافي أو الخطي ، إن صح التعبير . ففيما يخص الجانب التاريخي فان الخزانات العربية عموماً والمغربية خصوصا ، تشتمل على رصيد هام من المخطوطات غير المؤرخة ، وأخرى مجهولة المؤلف ، أو العنوان ، أو مجهولة المؤلف والعنوان معا . ففي كلتا الحالتين واعتماداً على المخطوطات الحاملة لوثائق الوقف فانه يمكن تأريخ أو تعريف نسبة كبيرة من هذه المخطوطات . ومما يساعد الكوديكولوجيين أو المهتمين بعلم المخطوطات في دراستهم المخطوطية هذه ، هو وجود هذه الوثائق الوقفية على ظهر الأوراق الأولى من المخطوطات ، وأحياناً في وسطها ، الشيء الذي تفتقر اليه المخطوطات اللاتينية الوسيطية ، كما توجد هذه الوقفيات في بعض أجزاء المخطوط أو في جميع أجزائه : فوقفية القرآن الذي حبسه الخليفة الموحدي المرتضى توجد على الأجزاء العشرة[٥٨] . ووقفيةُ الأمير أبي عبد الله الوطاسي توجد في الجزء السابع من نسخة البخاري الأربعينية التي حبسها على القرويين ، أما وقفيةُ ابن خلدون موضوع هذه الدراسة فوجدت في الجزء الخامس من كتاب العبر . والغالب على الظن أن أجزاء أخرى من الكتابين السابقين كانت حاملة لوثيقتي الوقف المذكورتين . فمن مزايا تعدد نسخ وثائق الوقفيات في أجزاء المخطوطات أنها تبقى مع ما بقي مصونا من أجزاء مخطوط معين .

فالوقوف على اسم الواقف أو الخزانة الموقوف عليها يساعد في الغالب الأعم على تحديد تقريبي للزمن وربما للمكان الذي نسخ فيه المخطوط المجهول التاريخ أو النسب كما يمكن الوقوف على هذه الوقفيات من

(٥٨) لم يبق الا وقفيتا الجزء الأول والرابع : أثبت Deverdun في كتابه Marrakech des origines à 1912 أن الوقفية الموجودة على ظهر الورقة الأولى من الجزء الأول هي وحدها من خط الخليفة والأخريات المثبتة في باقي الأجزاء من خط كاتب للخليفة .

تصحيح تاريخ مخطوط معين . فكم من مخطوط مؤرخ اطمأن اليه محققه ، فثبت بعد دراسة المخطوط دراسة كوديكولوجية أنه نسخ في زمن تفصله قرون من التاريخ المثبت عليه . فلا يكفي أن نؤرخ للنساخة وحياة النساخ ، بل يجب البحث في سلوكهم وأمزجتهم ، بل ربما أخضعناهم لنظرية الجرح والتعديل ، التي طبقت على رواة الحديث واللغة ، حتى نقبل أو نرفض لا التواريخ فقط بل حتى شكل النصوص التي نسخوها .

أما الجانب الباليوغرافي أو الخطي فيمكّن الباحث في المخطوطات أن يحل رموز كتابة طالما ظل صاحبها مجهولا ، بمعنى أن مؤلف مخطوط مجهول المؤلف يكتشف من خلال مقابلة خط وقفية له عليها اسمه بكتابة هذا المخطوط . وتسمى هذه العملية الهولوغرافيا Holographie . على أية حال فغاية كل من الكوديكولوجيين أو المختصين في علم المخطوطات ، والباليوغرافيين أو المختصين في علم الخطوط القديمة من دراستها لهذه الوقفيات في اطار تاريخ الكتاب هي خدمة ما يسمى بتاريخ النصوص ، الذي يكوّن المرحلة الأولى والأساسية لما نسميه اليوم بالتحقيق العلمي . فهل خضعت مخطوطاتنا العربية المحققة الى عملية تاريخ النصوص كما خضعت لها المخطوطات الغربية ، على الرغم من الفوارق الموجودة بين التراثين العربي والافريقي اللاتيني ؟ ما أظن ذلك . ولقد آن الأوان لانشاء معهد للبحث وتاريخ النصوص على مستوى العالم العربي تستغل فيه جميع المعطيات المخطوطية كالوقفيات والتمليكات ، في سبيل دراسة تاريخ المخطوطات ، وبالتالي تاريخ النصوص . ولا يحق لنا أن نمارس التحقيق العلمي دون ممارسة الكوديكولوجيا وتاريخ النصوص مسبقا .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

نواة لِمُعْجَمِ الموسيقى

(القسم الرابع)

الدكتور صادق فرعون

تدريب الأذن ، التدريب السمعي : فرع هام 394 - EAR TRAINING (E.)

من فروع التربية الموسيقية يهدف إلى CULTURE AURALE (Fr.)

التعرّف على العلامات الموسيقية المختلفة ، كأن يعزف الأستاذ نوطةً على البيانو أو على أية آلة موسيقية أخرى ويطلب من تلميذه تسميتها ، ثم يتطوّر الأمر إلى عزف علامتين سوية أو بالتتالي ليتعرّف عليها وعلى البُعْد بينها ثم بعد ذلك إلى عزف ائتلافات موسيقية مختلفة وهكذا ، كذلك الأمر بالنسبة للإيقاع بعزف نماذج ايقاعية مختلفة السهولة والصعوبة والتعرف عليها وإعادتها حتى يبلغ الطالب درجة من الحسّ الموسيقي إنه اذا قرأ مقطوعة موسيقية مكتوبة يستطيع أن يتصوّرها ويسمعها بذهنه وعقله دون حاجة إلى عزفها ، والدرجات العليا من التدريب الموسيقي السمعي هي التي تفسّر كيف ألّف بيتهوفن أعظم مؤلفاته الموسيقية وهو مصاب بصمم مطلق لذا قيل الموسيقيّ هو الذي يستطيع أن يسمع بعينه وأن يرى بأذنه .

المقامات الكَنَسيّة : (رَ رقمي ٩٩ 395 - ECCLESIASTICAL MODES (E.)

و ٢٣٦) . نُسِبَت إلى الكنيسة MODES ECCLÉSIASTIQUES (Fr.)

المسيحية الغربية لأن الكنيسة لعبت دوراً هاماً في تطويرها وتثبيت قواعدها رغم انها هي نفس المقامات التي كانت تستعمل في موسيقى الشعوب الأوربية وفي مؤلّفات موسيقييها لما يربو على أحدى عشر قرناً . لقد اعتمدت الكنيسة المسيحية الغربية هذه المقامات أساساً لها منذ حوالي العام ٤٠٠ ميلادية عندما كان الترتيل

البسيط هو السائد وحتى بداية ظهور الهارموني (الانسجام أو الكساء اللحني) من العام ٩٠٠ وحتى ١٤٠٠ ميلادية . واستمرّ تأثير هذه المقامات حتى عهد پالسترينا (١٥٢٥ ـ ١٥٩٤) ومازال أثرها ملموساً حتى عهد باخ (١٦٨٥ ـ ١٧٥٠) الذي أرسى أسس السلّم الموسيقي الجديد المعدّل .

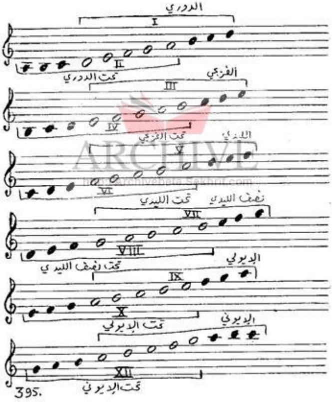

تاريخها : تأثرت هذه المقامات بموسيقى الإغريق وبالسلّم الموسيقي الذي وَضَعه فيثاغورث وبالرغم من أن هناك فوارقاً بين السلّم الحالي وبين سُلّم الإغريق فقد صار من المتعارف عليه ان يُتخذ السلّم الحاليّ أساساً للبحث بقصد التسهيل . يمكننا أخذ فكرة عن هذه المقامات بالعزف على الملامس البيض لآلة البيانو . أما الملامس السود فهي اضافات مُستحدثة تركها جانباً في البداية . كان للإغريق سبع سلالم موسيقية تأثرت بها الكنيسة الغربية وعندما قرّر أمبروز أسقف ميلانو (قُرابة ٣٤٠ ـ ٣٩٧ م) تنظيم موسيقى الكنيسة وترتيبها اعتمد أربعة مقامات فقط تبنّاها فيما بعد البابا غريغوري (غريغوري الكبير قرابة ٥٤٠ ـ ٦٠٤ م) وأضاف اليها أربعة أخرى فصارت ثمانية مقامات ، وفي وقت لاحق أضيفت أربعة أخيرة ليغدو المجموع اثنى عشر مقاماً .

طبيعة المقامات : تختلف المقامات باختلاف الأبعاد بين العلامات . ففي السلّم الحديث لايختلف دو الكبير ، مثلاً ، عن ره الكبير في أي من هذه الأبعاد بل يختلف فقط بالطبقة واذا عُزِفَ كلّ منها على حدة قد لايستطيع المستمع أن يلحظ اختلافاً بينها إلاّ اذا كانت عنده القدرة السمعية المُطلقة على التعرّف على الطبقة . أما الاختلاف بين المقامات الكنسية فهو اختلاف في الطبيعة كما يختلف حالياً السلّم الحديث الكبير (ماجور) عن الصغير (مينور) أي إنه اختلاف في النكهة .

المقامات الأمبروزية أو الأصلية : أربعة مقامات . يتألف كلّ منها من ثماني علامات : الأولى والخامسة منها ذاتا أهمية بارزة فالخامسة هي التي تسيطر على جوّ المقام وهي العلامة التي تُتلى عليها التراتيل الكنسية ، وعندما يريد الكاهن ختم سرده الطقوسي فانه يحطّ إلى العلامة الأولى لذا دعيت الأساس أو القرار وهي مشتقة من الراحة والاستقرار والختام .

المقام الأمبروزي الأول : من علامة ره حتى ره التي تعلوها ، كما تعزف على الملامس البيض للبيانو ، والمُسيطرة أو السائدة هي « لا » وهو المقام الدوْري DORIAN .

المقام الثاني : من علامة مي حتى مي التي تعلوها والمسيطرة كانت السي ثم صارت فيما بعد الدو وهو المقام الفريجي PHRYGIAN .

والثالث من فا إلى فا والمسيطرة هي الدوْ وهو المقام الليدي LYDIAN .

والرابع من صول إلى صول والمسيطرة هي الره ، ويجدر بنا أن نذكّر إن العلامات هي دوماً البيض من ملامس البيانو فالفا هنا عادية لامرفوعة ولامخفوضة وهو المقام نصف الليدي MIXOLYDIAN . أما استبدال السي بالدو كسيطرة في المقام الفريجي فلأنّ الموسيقيين الأقدمين اعتبروا علامة السي هذه عابرةً غير مستقرّة لاتستحق كبير تقدير أو احترام فهي تسعى جاهدة كي تلحق بالتي بعدها (علامة دو) ولذلك اعتبرت الدو مسيطرة بدلاً عنها .

الاستطالات الغريغوارية : قام البابا غريغوري الكبير بإعادة ترتيب المقامات الأصلية وبإعادة تصفيفها بحيث تغدو المسيطرةُ قراراً أو أساساً وعلى هذا خرجت أربعة مقامات دُعيت بلاغية PLAGAL أي مُنحرفة أو مائلة وهي من لا إلى لا ومن سي إلى سي ومن دو إلى دو ومن ره إلى ره وسُمّيت بالترتيب : تحت الـدوري ، تحت الفريجي تحت الليدي وتحت نصف الليدي . ثم صارت بعض التراتيل البسيطة تتعدى حدود مقام ما إلى نظيره المائل فظهرت المختلطة .

نظام غلاريانوس : بعد حوالي تسعماية وخمسين عاماً من عهد البابا غريغوري ، قام كاهن سويسري يدعى هنريكوس غلاريانوس بدراسةٍ لأوضاع الموسيقى الكنسية خَلَص منها إلى أنه يجب أن يوجد اثنى عشر مقاماً لاثمانية فقط وذلك باضافة أربعة مقامات جديدة وهي من لا إلى لا ـ المقام الإيولي AEOLIAN ـ وإمالته من مي إلى مي . ومن دو إلى دو ـ المقام الإيوني IONIAN ـ وإمالته من صول إلى صول ورفض مبدأ إحداث مقام من سي إلى سي لما اتهمت به من اهتزازٍ وعدم استقرار . وهنري هذا هو الذي أعطى هذه المقامات اسماءها الإغريقية رغم عدم صحتها أو دقتها

وهكذا يمكننا تلخيص ماسبق إن استتباب المقامات تمّ على ثلاث مراحل : الأولى على يد أمبروز في القرن الرابع والثانية على يد غريغوري (أو غريغوار) في القرن السادس والثالثة على يد غلاريانوس في القرن السادس عشر وقد قدّم كل منهم أربعة مقامات (رَ الشكل)

تطوّر المقامات وتفكك نظامها : كان الأقدمون يتفادون غناء المسافة الرابعة المُزادة (فا - سي) وذلك بخفض الأخيرة (سي) نصف صوت مما أدى إلى ظهور علامة موسيقية جديدة ، كما أدّى ذلك إلى إمكانية غناء المقام ذاته مرفوعاً مسافةً رابعة أو مخفوضاً مسافة خامسةً دون حدوث أي تغيّر في المسافات بين الأصوات (في السلّم الحديث تحوّل دو الكبير إلى فا الكبير) . ثمّ عمد الأقدمون إلى تفادي الرابعة المُزادة برفع علامة الفا نصف صوت . وفي البداية لم تكنْ توضع شارة للخفض بل يترك الأمر للمرتّل ، ثم ظهرت علامة الخفض - البيمول - دفعاً للّبْسِ ، وكانت أول علامة تكتب على الدليل (سي بيمول ، مخفوضة) ثم ظهرت الدييز - الرافعة - (فا دييز) وهكذا تتالى ظهور العلامات الخافضة والرافعة مما أدى ذلك لتفكك عرى المقامات واندفاع المقامين الإيوني (الكبير) والإيولي (الصغير) نحو المقدّمة . ويبدو إنّ من أسباب بروز هذين المقامين وتراجع المقامات الأخرى هو أنها أكثر ملاءمة للإكساء الصوتي (الهارموني) ، وهكذا اندمجت كل المقامات تدريجياً وذابت في هذين المقامين وظهرت المفاتيح التي تدلّ على السلّم الموسيقي الذي يتبع أحد المقامين : الكبير (الإيوني) أو الصغير (الإيولي) ، ولكلٍ من هذين المقامين اثنتا عشرة طبقة بحسب أنصاف الصوت الاثني عشر بعد تعديل السلّم الموسيقي بجعل المسافات بين أصواته متساوية ، صوت أو نصف صوت . والطريف في الأمر أن المقام الإيوني (الكبير) قد تسلّل خفية ، وقبل عهد غلاريانوس ، إلى الموسيقى الشعبية واستعمله الشعراء الجوّالون في غنائهم مما أكسبه اسم المقام العابث الفاسق الداعر (MODUS LASCIVUS) ولاشكّ إن الموسيقى الغربية قد فقدت بعضاً من جمالها بفقد هذه المقامات ولكنها ربحت بالمقابل ربحاً كبيراً بادخال

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الهارموني (الإنسجام أو الإكساء الصوتي) والطباق (الكنترابنط) وغيرهما من فنون الموسيقى البوليفونية مما يتلاءم مع نفسية انسان العصر وفكره أكثر من الموسيقى اللحنية المونوفونية (وحيدة الصوت) كالموسيقى الشرقية ، ونأمل ألاّ يُساء فهم مثل هذا الكلام على أنه قدح بموسيقى الشرق أو تمجيد لموسيقى الغرب بل هو اعتراف بحقيقة واقعة ، ولا يكون تقدّم الشعوب بتجاهل المصاعب وتفاديها بل بمواجهتها والتغلّب عليها . ولقد أثبت الفكر العربي أصالته عبر القرون وأثبت مقدرته على تمثّل كل غريب وجديد وعلى الخروج منه بنتاج عربي أصيل متميّز . وتشكّلُ الموسيقى العالمية الحديثة شكلاً من أشكال هذه التحديات العديدة الكبيرة التي لايحلو تحدّيها والفوز عليها إلا لعظماء القلب والفكر ، وهو مانأمل إنه حادثٌ في المستقبل القريب .

قد يستغرب البعض أن يجرّنا الحديث عن المقامات الكنسية إلى الحديث عن الموسيقى العالمية ككلّ . والجواب على ذلك إن هذه المقامات القديمة لم تكن في يوم من الأيام مقصورةً على الكنيسة وحدها ، فقد كانت كلّ ألحان الشعوب تُصاغ من هذه المقامات ذاتها ، وهذا لايعني ألاّ يُعتَرَف للكنيسة المسيحية الغربية بفضلها في تصنيف المقامات وترتيبها بل وفي تشجيع معظم مؤلفي الغرب أن يكتبوا أروع المؤلفات الموسيقية الدينية المؤمنة حتى لم يعد سماعها وأداؤها حكراً على الكنائس بل صار موفوراً للانسانية جمعاء تستمتع بها وتتأثر بصدق مشاعرها الروحانية متخطّية بذلك حدود اللغات والأمم والعقائد . نقف عند هذا الحدّ خيفَةَ أن نكون قد تخطّينا حدود الغاية المطلوبة ، والله من وراء القصد .

الهاربة أو المنفلتة (العلامة أو النوطة ـــ)	396 - ECHAPPE(Fr.)
العلامة المتغيّرة أو المتبدّلة : صيغة نغمية	ESCAPE NOTE (E.)
تتميّز بقفزة ثلاثية ـ أي ذات بُعْد ثلاثي ـ	CHANGINEG NOTE (E.)
بعيداً عن علامة عابرة ، لاتشكّل جزءاً	NOTA CAMBIATA (It.

رئيساً من الائتلاف . كان الشكل القديم المستعمل في العهد البوليفوني يتألف من ثلاث علامات ـ نوطات ـ كما في الشكل آ ، والعلامة الهاربة في هذا المثال هي ـ لا ـ . ثم استبدلت هذه الصيغة بأخرى تتألف من أربع علامات ـ ب ـ . أما في عصر الطباق الموسيقي (الكنترابنط) أي منذ عهد باخ وهاندل ومن تلاهما فقد ظهرت ضروب أخرى من هذه الصيغ كما في الأمثلة ـ جـ و د و هـ ـ . وعندما تتجه العلامة المتغيّرة في اتجاه معاكس لاتجاه الحركة السّلمية فانها قد تُدعى الهاربة أو المنفلتة . ففي المثال جـ يمكننا أن نسمّي دو هاربةً لأنها نازلة مع أن الاتجاه السّلمي (ره ـ مي) كان صاعداً واذا تلتها علامة تعود بالنغم إلى العلامة الأصلية دُعيت هذه (العلامة الآيبة) وهي (ره) الأخيرة في المثالين (جـ و ـ د) . رَالشكل

القيثار الكهربي (تابع القراءة) 397 - ELECTRIC GUITAR (E.)

GUITARE ÉLECTRIQUE (Fr.)

الآلات الموسيقية الكهربية : 398 - ELECTRIC INSTRUMENTS (E.)

هي اختراعات حديثة العهد ، تقسم إلى صنفين رئيسين : الأول ينجم الصوت فيه عن استعمال قدرة كهرطيسيّة (كهربية ـ مغناطيسية) ونقله عبر الأثير . والثاني ينجم الصوت فيه عن ذبذبات كهربية تحدث في الآلات الموسيقية نفسها ولذا تُدعى بالآلات نصف الكهربيّة .

399 - ELETRONIC INSTRUMENTS (E.) الآلات الالكترونية

400 - ELEGY (E.) مرثاة : أغنية أو مقطوعة يغلب عليها طابع الحزن والكآبة .

ÉLÉGIE (Fr.)

401 - EMBOUCHURE (Fr., E., etc.) طريقة وضع الشفتين وإطباقها

على فم الآلة الموسيقية في العزف على آلات النفخ النحاسية . أصل الكلمة افرنسي ، لذا قد يقصد بها في اللغة الفرنسية فم آلة النفخ نفسه .

402 - ENGLISH HORN (E.) البوق الانكليزي : آلة نفخ خشبية من عائلة

COR ANGLAIS (Fr.) الأوبوا ، وهي الثانية في ترتيب هذه العائلة :

فالأبوا من طبقة السوبرانو والبوق الانكليزي من طبقة الآلتو وتنخفض طبقته الصوتية بمقدار بُعْدٍ خماسي عن الأبوا . وأخفض علامة فيه هي السي التي تكتب تحت أسطر المدرّج الموسيقي ولكنها تصوّت (مي) التي تقع تحت السي بخمس علامات . لذا فالبوق الانكليزي من آلات التحويل : أي أن نوطاته الموسيقية تكتب أعلى بخمس علامات من العلامات الحقيقية . ونظراً لأنه أطول من الأوبوا فان قصبته تتّصل به بأنبوب معدني رفيع ومعوجّ ليسهل وصولها لفم العازف . لهذا دعيت هذه الآلة بالفرنسية البوق المعوجّ أو المزوّى COR ANGLE ثم أسيئت كتابة هذه الصيغة وحوّرت مع الزمن إلى ANGLAIS فكانت رمية للإنكليز من غير رام . بدأ استعمال البوق الانكليزي في عهد غلوك وموتسارت ولكن لم يستتبّ موقعه في الأوركسترا إلاّ في عهد ڤاغنر . للبوق الانكليزي صوت رخيم وعاطفي ، وتأثيره بليغ في المقاطع الموسيقية البطيئة الممدودة .

403 - ENHARMONIC INTERVALLES (E.) الأبعاد المتعادلة : كانت

INTERVALLES ENHARMONIQUES (Fr.) نُظم الموسيقى الاغريقية

القديمة تؤمن بوجود أبعاد أو مسافات صوتية ضئيلة بين بعض العلامات . وبعد ادخال السلّم الموسيقي المعدّل صارت هذه الأبعاد المتناهية في الصغر وهمية أكثر منها

حقيقيّة ، فعلامة سي دييز (رافعة) هي نفس علامة (دو) وكذلك فا دييز (رافعة) هي نفس علامة صول بيمول (خافضة) لاسيا حين العزف على آلة البيانو . وعلى هذا الأساس يستطيع الموسيقي أن ينتقل من سلّم موسيقي إلى آخر بأن ينتقل من علامة على أنها فا (دييز) إلى علامة تتلوها ومعادلة لها ولكن يتخيّلها المؤلف على أنها صول بيمول ويتابع بهذا التصور الجديد للسلّم ، ويدعى ذلك بالانتقال المعادل .

404 - ENHARMONIC SCALE (E.) السلّم المعادل : يرتكز في أساسه على ماسلف من كلام . فالسلّم الموسيقي صول بيمول ماجور (الكبير) هو السلّم المعادل لفا دييز ماجور (الكبير) .

405 - EPISODE (E.,Fr.) وصلة ، فقْرة : في الروندو هي المقاطع الموسيقية المختلفة التي تؤدّى بين اللازمة المُعادة . ففي روندو يتألف من مقاطع C,A,B,A, A,D,A تُدعى الأقسام D,C,B وصلات أو فقرات وكانت تُدعى بالفرنسية COUPLETS (ر 303) . أما في الفوغة (ر الشكل الموسيقي) فبعد أن تدخل الأصواتُ الواحد تلو الآخر تؤدّي « الموضوعَ » نفسه بشكل متتابع يلاحقُ فيه كل داخلٍ من سبقه ، وبعد أن ينتهي « عَرْضُ » هذا الموضوع ، تستطرد الأصوات أداءها بعزف (أو بغناء) أفكار موسيقية MOTIFS جديدةٍ أو مستقاة مما سبق من موسيقى وكأنها تناقش الموضوع الموسيقي وتفنّده وتعتصر منه ماكَمَنَ فيه من جمال موسيقي وطرافة ، وكثيراً ماتجد في ذلك فرصة مواتية للانتقال إلى سلم موسيقي آخر .

405 - EQUAL TEMPERAMENT (E.) السلّم المعدّل بالتساوي ، أو المتعادل :

TEMPERAMENT EGAL (Fr.) الترجمة الحرفية لهذا المصطلح الموسيقي هو المزاج المتعادل ويقصد به هنا السلّم الموسيقي .

اذا درسنا السلّم الموسيقي بشكل حسابي علم - صوتي وجدنا إن الثّمانية (البُعْد

الثّاني أو الأوكتاف) يتألف من اثنى عشر نصف صوت . أما الخماسية الكاملة (البُعد أو المسافة الخماسية) أو التامّة فلا تتألف من سبعة أنصاف صوت فقط بل من ٧,٠١٩٥٥٠٠٠٨٦٥٤ نصف صوت . ينجم عن هذه الزيادة الطفيفة على العدد التام (٧) أن تتواجد سلسلة لامتناهية من أصوات جديدة يفصل بين كل واحد منها ومايليه ٧ + ذلك الكسر المتناهي في الصغر المؤلّف من اثنى عشر رقماً ، الأمر الذي يخلق مشكلة عويصة بالنسبة للبيانو وللآلات الوترية ذات الملامس ألا وهي الحاجة إلى عدد هائل من الأوتار يُسوّى (يدوزن) كل منها على الخماسية الكاملة التي تزيد عن سابقتها بـ ٧ أنصاف صوت + ذلك الكسر العشري المذكور : (دو - صول - ره - لا - مي - سي - فا دييز - دو دييز - صول دييز - ره دييز - لا دييز - مي دييز - سي دييز) وهكذا دواليك بعدد الثّانيات (الأوكتافات) المطلوبة . والمخرج العملي الوحيد من هذه المعضلة هو استعمال وتر واحد لكل من الصوتين القريبين جداً من بعضهما (مثلاً دو وسي دييز ؛ فا دييز وصول بيمول الخ) ويكون ذلك بأن تقسم الثانية (الأوكتاف) إلى اثنى عشر نصف صوت متساوية ، وهو حلّ وسط وعملي وإنْ لم تنطبق أصواته على تلك الناجمة عن دراسة الصوت بشكل علمي وهو أسهل تطبيقاً واستعمالاً . يظن البعض إن يوحنا سيباستيان باخ هو الذي اخترع هذا السلّم ، والواقع إنه قد استعمل في عدة بلدان أوروبية منذ القرن الخامس عشر ، ولكن تأثير باخ كان بليغاً عبر القرون عندما ألّف في العام ١٧٢٢ كتابين يحويان (٢٤) مقدمة وفوغة للبيانو (كلافير) مستخدماً هذا السلّم فكانت هذه المقطوعات حجّة خالدة في تثبيت دعائم السلّم المعدّل .

بأصوات متماثلة : يقال عن مقطوعة غنائية (كورال) تكتب الأدوار فيها لأصوات من نفس الطبقة ، مثلاً لصوتين أو أكثر من طبقة السوپرانو ..

407 - EQUAL VOICES (E.)
A VOIX EGALES (Fr.)
VOCI EGUALI (It.)

408 - ESALTATO (It.) متحمّس ، متوّتر : مصطلح موسيقي أدائي .
EXALTED, EXCITED (E.)
EXCITE (Fr.)

409 - ESCAPE TONE (E.) العلامة الهاربة أو المنفلتة
(رَ 396) .

410 - ESPRESSIVO (It.) معبِّر

411 - ESSENTIAL NOTE (E.) علامة أساسية : علامة موسيقية
NOTE ESSENTIELLE (Fr.) تشكّل جزءاً أساسياً وضرورياً
للإئتلاف بعكس العلامة العابرة أو الممدودة (المعلّقة) أو التزيينية التي تعتبر علامات غير أساسية .

412 - EUPHONIUM (E.) TUBA TENOR توبا تينور : تتألف التوبا
EUPHONION أو BARYTON (G.) من مجموعة من آلات النفخ النحاسية
BOMBARDA (It.) كبيرة الحجم ، غليظة الطبقة (باص) . وقد برزت
أهميتها ورسخت دعائمها في الأوركسترا في عهد ڤاغنر الذي استعمل منها ثلاثة أنواع : ١ ـ التوبا التينور وهي من آلات التحويل (سي بيول) وهي اليوفونيوم .
٢ ـ التوبا الباص (الجهيَر) مفتاحها فا ، وكلا الصنفين قريب في تركيبه من البوق ولكن لُمعة التوبا أوسع . ويصنع بعضها للفرق العسكرية بشكل دائري واسع يُدخِلُ العازف جذعه فيه ليسهل حمله والسير به .
٣ ـ كونترباص توبا (الأجهر) : وهي أكبرها حجماً وأغلظها طبقة ، قطعتها الفموية كالقديح ومفتاحها (دو) وأخفض علامة تؤديها هي مي بيمول تحت مدرّج فا بخمس مسافات . وللتوبا أسماء وأشكال عديدة أخرى تختلف بين بلد وآخر وعصر وآخر نحجم عن ذكرها خيفة الإطالة والإملال .

413 - EURYTHMICS (E.) الانسجام الإيقاعي : هو التناغم بين

الموسيقى وحركات جسم الانسان . EURYTHMY(E.)

مصطلح أطلقه أتباع الفيلسوف الألماني رودولف شتاينر (١٨٦١ ـ ١٩٢٥) واعتبروه فناً جديداً وإن لم يطلع بجديد في عالم رقص الباليه . كذلك روّج له إميل جاك ـ دالكروز في سويسرا .

414 - EVADED CADENCE أو BROKEN, الوقف المبتور أو DECEPTIVE, FALSE, INTERRUPTED(E.) المُجْتَنَب أو CADENCE EVITE'(Fr.) الكاذب : محطّ عابر في أثناء ترتيل جملة موسيقية ، من المسيطرة (صول) إلى ماتحت المتوسطة (لا) في مقام دو .

415 - EXERCISE(E.) تمرين ، تمارين : مقطوعات موسيقية EXERCICE(Tr.) مؤلّفة لآلة موسيقية ما ، غايتها تدريب أصابع UEBUNG(G.) العازف أو حنجرة المغنّي أكثر من العناية بمحتواها الموسيقي .

416 - EXPOSITION(E.,Fr.) العَرْضُ : هو أداء « الموضوع » ، الأول أو الثاني ، ـ عزفاً أو غناءً ـ في الشكل « الثنائي المركّب » (الذي يدعى أيضاً « شكل الصوناته ») .

أما في الفوغة فالعرض هو أداء الموضوع من قِبَل « الأصوات » المختلفة (سواء أكان « الصوت » معزوفاً أم مُغَنّى) واحداً بعد الآخر حتى تُتِمّ كل « الأصوات » أداء موضوعها .

417 - EXPRESSION(E.,Fr.) التعبير : في الأداء الموسيقي هو تلك اللمسات العديدة التي يُضفيها العازف من عنده ولاسيما اذا اكتفى المؤلّف الموسيقي بكتابة العلامات الموسيقية لاأكثر ، مثل درجات القوة والخفوت والسرعة وتبديل السرعة من إسراع أو إبطاء . بدأت علامات التعبير الموسيقي بالظهور في إيطاليا في القرن السابع عشر عندما نشر ماتسوكي D. MAZZOCCHI في العام ١٦٣٨ مجموعة من المادريغال وعليها اشارتا F و P . ونظراً لاشتهار المدرسة الموسيقية الايطالية وذيوعها وانتشارها في تلك العصور فقد نشرت معها التعابير الموسيقية الايطالية ،

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكان استعمال هذه التعابير في البداية مقتصداً وموجزاً ثم ازداد مع ظهور الحركة الرومنتيكية . ثم حاول العديد من المؤلفين الموسيقيين كتابة التعابير الموسيقية بلغاتهم فالافرنسيون - من أمثال آل كوپران وديبوسي - كتبوا باللغة الفرنسية والألمان - من أمثال شومان وڤاغنر وغيرهما كُثُر - بالألمانية وهكذا حتى صار يتوجب على الموسيقي أن يتعلّم هذه التعابير بلغتها ليتمكّن من أداء المؤلفات الموسيقية حسب رغبات مؤلّفيها . ثم ظهر شطط في استعمال هذه التعابير من اشارات وكلمات وجُمَل جعلت الموسيقي مقيّداً لا يكاد يستطيع التعبير عن ذاته من خلال المؤلّف الموسيقي الذي يؤديه مما حدا بالعازفين إلى اعتبار هذه التعابير للدلالة والتوجيه لا للتكبيل والتقييد ..

هناك تعابير تُحدّد سرعة المقطوعة وثانية لتبيان أداء الجُمَل الموسيقية وثالثة تبيّن النبرات والشدّات ورابعة توضح تموّجات السرعة من تسارع وتباطؤ ، تعجيل وتلكؤ ، وخامسة تحدد استعمال القوس في الآلات الوترية المقوّسة وأخرى ترسم تصاعد الجُمَل الموسيقية وتخافتها ... يتّضح من دراسة تاريخ الموسيقى إن الاهتمام بكل مظاهر التعبير الموسيقي وأشكاله لم يكن ملموساً في العهود القديمة من التطوّر الموسيقي ولكنه تطوّر وتنامى بشكل تدرجي ومتواصل ، وهو مايفسّر تفضيل باخ للكلاڤيكورد على الهارپسيكورد وتفضيل الموسيقيين للپيانو عند ظهوره على الكلاڤيكورد نظراً للإمكانيات التعبيرية الأفضل والأوسع التي تتميّز بها كل آلة موسيقية خلفت سالفتها . كذلك أدّى تطوّر « الشكل الموسيقي » ونضجه المتمثّل في الشكل « الثنائي المُرَكّب » (أي شكل الصوناته) إلى ازدياد متطلّبات الأداء والتعبير . وتبرز في هذه المراحل التاريخية المتتالية أسماء أعلام متميزين من أمثال باخ وهاندل - هايدن وموتسارت - بيتهوڤن - برليوز - ڤاغنر وريتشارد شتراوس بالنسبة للأداء الأوركسترالي وهكذا حتى شكا بعض المؤلّفين الحديثين (مثلاً ستراڤنسكي) من أن موسيقاه تُعزَف بطريقة تفيض تعبيراً وعاطفة ! وهو مالا يرغبون به ومالم يعنونه .

المدرسة التعبيرية : اذا اعتُبِرَتْ المدرسة 418 - EXPRESSIONISM (E.)
الإنطباعية اتجاهاً فنياً يحاول وصف مظاهر EXPRESSIONISME (Fr.)
الحياة والوجود كما يراها الفنان من الخارج ، فالتعبيرية حسبما يراها المروّجون لها هي محاولة لرسم مظاهر الحياة كما يراها الفنان من داخله . لذا يرى البعض إن المدرسة الانطباعية هي مدرسة « واقعية » بعكس التعبيرية التي تؤكد على « الذات » .

بشّر للتعبيرية في الرسم الرسّام الروسي كاندنسكي (١٨٦٦ ـ ١٩٤٤) وفي الموسيقى صديقه أرنولد شونبرغ (١٨٧٤ ـ ١٩٥١) الذي حاول منذ بداياته القذف بقواعد الموسيقى جانباً قبل أن يطلع علينا بالمدرسة اللامقامية التي رمت بالسلّم الموسيقي الدياتوني عرض الحائط ، أو هكذا خُيّل لها في محاولات تخريبيّة خبيثة مريضة . لاشك إن المدرسة التعبيرية محاولة من المحاولات الكثيرية واللامتناهية في التجديد لاأكثر . واذا كان الأمر لايعدو مجرّد تجديد فلاشك إن كل الموسيقيين الخالدين كانوا مجددين في عصرهم إذ أدخلوا جديداً في عالم الفن والتعبير الانساني دونما وجود رغبة خبيثة في تهديم كلّ ماأتى به الأولون ولنذكر على سبيل المثال من بين أعاظم المجددين : باخ وهاندل ـ هايدن وموتسارت ـ بيتهوفن ـ فاغنر وبرليوز وليست ـ وغيرهم .

ارتجل (قسّم) الارتجال 419 - EXTEMPORISE (E.) EXTEMPORIZATION.
(التقاسيم) : IMPROVISER (Fr.) IMPROVISATION.

كان الارتجال في الموسيقى يُعتبر ، لقرن خلى ، فناً رفيعاً وبالغ الأهمية . وقد تراجع بالتدريج مع تحسّن الكتابة الموسيقية حتى تضاءل دوره في الموسيقى الكلاسيكية ولكنه لم يزل قائماً في موسيقى الجاز وعند الشعوب الشرقية وهو مايعرف في بلادنا بالتقاسيم .

نظرة تاريخية : بدأ الارتجال بالظهور في القرن الثاني عشر وتطوّر حتى القرن

السابع عشر في التراتيل الكنسية عندما كان يصدح (أو تصدح) مُغني السوپرانو على هواه في أثناء « الترتيل البسيط » فيرتّل حسبما تسعفه قريحته بأنغام تساير التركيب الهارموني للترتيل . ودُعي ذلك DESCANT أو DISCANT أو DECHANT اللحن المضادّ أو المقابل أو الحرّ .

أما بالنسبة لموسيقى الآلات فقد كانت بعض المقطوعات كالتوكاتا TOCCATA والفانتازيا FANTASIA والمقدّمة PRELUDE وغيرها عبارة عن مقطوعات يرتجلها المؤلّف الموسيقي في وقتها وكثيراً مالم تكن لتجد فرصتها للبقاء بكتابتها موسيقياً ، ويظهر على ماسجّل منها طابع الارتجال والعفوية .

وكان ارتجال عازفي الآلات في أوروبا القرن السابع عشر يُدعى تقاسيماً DIVISIONS ولاندري كيف يمكننا تفسير اضمحلال فن التقاسيم في الغرب وبقائه ، على بساطته وعفويته إن لم نَقُلْ على بدائيته ، في الشرق .

كذلك كان يتّضح طابع الارتجال في « الباص المُرقّم » الذي كان يؤديه عازف الهارپسيكورد حسبما يحلو له ، وما كان عليه إلاّ أن يتقيّد فقط بالإئتلافات التي كانت تحدّد بأرقامها المعروفة . كذلك التزيينات التي كان يكتب بعضها المؤلف الموسيقي نفسه وكان يترك للمغني أو العازف حقّ إضافة مايحلو له من هذه التزيينات .

وقد كانت العادة في عهد باخ وهاندل أن يقتصر المؤلّف الموسيقي في كتابة مقدّمة PRELUDE المتتابعة الموسيقيةعلى بضع ائتلافات متتالية ويترك للعازف حرّية نسج مقدمة على أساسها . ولما لاحظ المؤلفون البونَ بين ماكان يجول في فكرهم وبين مايعزفه العازفون المرتجلون صاروا يكتبون مقدّماتهم كاملةً .

والكادنزا CADENZA مثال على الارتجال الموسيقي إذ كان ومازال يعطى الحق للعازف المنفرد في نهاية حركة الكونشرتو أن يرتجل مقاطع موسيقية تعتمد على ألحان الحركة نفسها ، وكانت تلك اللحظات فرصة ثمينة للعازف كي يُظهر براعته في

العزف والتأليف ، بل صار المشهورون من العازفين يطبعون ماتتفتّق عنه قرائحهم كي يعزفها من شاء من العازفين الأقل موهبة في هذا الفن .

يعتبر القرنان الثامن عشر والتاسع عشر عصر ازدها موسيقى الارتجال ، وكانت قدرة الموسيقي على الارتجال تعتبر ميزاناً لتقييه ، فقد عُرِفَ عن باخ الكبير أنه كان يجلس إلى أرغنّه ساعة أو ساعتين يعزف ماتفيض به قريحته دون توقف أو تلكؤ ، وكانت مُرتَجلاته تأخذ أشكالاً موسيقية محددة : مقدّمة ثم فوغة ثم مقطوعة خفيفة ثم مقدّمة « كورال » ثم فوغة مرة ثانية وهكذا ... وكان الكثيرون يرون إن الموسيقى المرتجلة كانت أروع بكثير وأعمق أثراً في نفوس المستمعين من الموسيقى المكتوبة والمحضّرة .

وقد اشتهر موتسارت منذ صغره ببراعته في الارتجال . ويروى عن بيتهوفن إنه كان يجلس إلى البيانو فيتناول أي لحن يُعطى له مهما كان بسيطاً فيخلق منه أروع الموسيقى حتى كان الكثيرون يتأوهون ويجهشون بالبكاء . وقد حاول العديد من مشاهير الموسيقيين في عهده أن ينافسوه في فن الارتجال هذا في أمسيات مشتركة كانت مساجلاتها الموسيقية تشدّ انتباه المستمعين وتذكي حماسهم وتأثرهم .

وقد اشتهر فرانز ليست بقدرته الفائقة على ارتجال المقطوعات الموسيقية الرائعة التي تعتمد على أي لحن يقدّمه أيٌّ من الحضور . واشتهر كذلك أمثال سيزار فرانك وسان سن وغيرهما كُثُر في الارتجال على الأرغن والبيانو .

والارتجال في الغرب ، مَثَلُه مَثَل التقاسيم في بلادنا حتى يومنا هذا ، تتناقص فيه عوامل الجدّة والعفوية مع الإعادة والتكرار وتصبح لدى كل موسيقي جُمَل وتعابير موسيقية محددة وثابتة يكررها في كل مناسبة على أنها مرتجلة وبنت وقتها وهي في الواقع محفوظة مُعادة مكرورة .

وقد راج في وقت من الأوقات فن الارتجال الثنائي يقوم به موسيقيان اثنان في آن واحد كما كان يفعل موتسارت مع كليمانتي CLEMENTI وبيتهوفن مع فولفل

WOELFL وموشلز MOSCHELES مع مندلسون على آلتي البيانو وكذلك بيتهوفن مع ريس RIES على آلتي البيانو والكمان . والأغلب أن ماكان يحدث هو أن يبدأ الأول بأداء مقاطع موسيقية معينة فيرافقه الثاني ثم يتبادلان الموقع بأن يقوم الثاني بأداء مقاطع موسيقية بنفس الأسلوب أو مع بعض التعديل فيه فيرافقه الأول بما يتلاءم مع ذلك من ائتلافات أو أنغام مقاربة . ولاشك إن هذا الارتجال المزدوج كان يتطلّب الكثير من الذوق والخيال وسرعة البديهة .

كهرصوتي 420 - ELECTRO - ACOUSTIC (E.)

ELECTRO - ACOUSTIQUE (Fr.)

بثّ ، إرسال 421 - EMISSION (E., Fr.)

علم موسيقى الشعوب : 422 - ETHNOMUSICOLOGY (E.)

يهتم بدراسة تأثير الأعراق ETHNOMUSICOLOGIE (Fr.)

والثقافات والمجتمعات على الموسيقى وتطورها وبالعكس .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

موسيقى تجريبية . 423 - EXPERIMENTAL MUSIC (E.)

EXPERIMENTAL (MUSIQUE) (Fr.)

مدّ ، بسط ، تمديد . 424 - EXTENSION (E., Fr.)

فا : هي العلامة الرابعة في سلّم دو الكبير أو الصغير . 425 - F (E., G.)

وقديما وحسب نظام غيدو داريتسو GUIDO D'AREZZO كانت FA (Fr.)

الفا هي العلامة الرابعة من أي سلّم كبير والعلامة السادسة من أي سلم صغير (مينور) .

للبحث صلة

الصيد

تاريخه ، مصطلحاته ، كتبه

الدكتور صادق آلينه وند

لقد اعتنى الانسان بالصيد والطرد منذ ماقبل التاريخ . عرفه الانسان الأول منذ أن أحس بالجوع ، فاتخذه وسيلة لتحصيل قوته . « اذاً فقد كانت الحاجة الى الغذاء واستدامة الحياة ، هي الدافع الأول للصيد »[1] ، الذي عرفته كلّ الأمم في بداوتها ، وصورته كل الشعوب في آدابها الأولى .

« وفي أقدم النصوص البشرية نجد صدى لهذا الصراع بين الانسان والحيوان ، فلقد عرضت ملحمة كلكامش لذكر الصياد ، وصيد الظباء ، وحمر الوحش . كما أن التوراة أخبرتنا أن نمرود وابنه كوش قد مارسا الصيد ، ومثلهما اسماعيل (ع) . ومن حديث لابن الكلبي عن دخول الخيل جزيرة العرب نفهم أن سليمان (ع) كان لهجا بالصيد ، حاذقا فنونه . »[2]

ثم تطور الدافع الى الصيد بتطور الانسان مدنياً وحضارياً ، فلم يعد حاجة غذائية أو حياتية فقط ، بل حاجة وسلوى وترفاً ولذة . وعرفته شعوب الشرق في تواريخها ، مادة حياة أو مادة متعة .

---

(١) الدكتور ممدوح حقي ، الصيد والطرد عند العرب ، مقدمة ص ٨ .

(٢) الدكتور عباس مصطفى الصالحي ، الصيد والطرد في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني ، ص ١٤ . نقلاً عن سفر التكوين ، أنساب الخيل ، مناهج السرور للفاكهي .

الفرس ذوو قدم راسخة في فن الصيد وآدابه ، ودراية واسعةبضواريه وجوارحه ، وسبق ملحوظ في الاهتداء الى وسائله وآلاته ، فقد روي أن أول من صاد بالبازي أحد ملوك فارس[٣] .

والجاحظ يقول : « ان البازي أعجمي »[٤] . والمنكلي يؤكد أولية العجم في تضرية البازي وتأديبه وحسن القيام عليه ، فيروي عن أصحاب التجربة قولهم : إن البازي لايصلح له من الأشياء الا القفاز وهو مما ابتكرته العجم[٥] .

والفرس أيضاً هم أول من ضرّى الزُّمَّج ، وكانوا يذمون من لا يصيد به ، ويقولون : انه ناقص المعرفة بالصيد ، وذكر الحكماء من العجم أن أحد الملوك وهو « أردشير » نظر يوما الى صورة البازي والى الزُّمَّج فعرف الزُّمَّج بمشابهته للبازي فضرّاه على الصيد ، ولم يشاركه في تضريته وتأديبه أحد . وقيل أيضاً : انّ أول من ضرى اليُؤيُؤ على الصيد واصطاد به ملك من ملوك فارس هو « بَهْرام جُور » (هو ابن يَزْدجِرْد وقد ولي الملك بعد أبيه سنة ٤٢٠ م) وذلك لأنه شاهد يؤيؤاً يطارد قُبَّرَةً ويراوغها ويرتفع وينحط معها ، فما تركها الى أن صادها فأعجبه ، وأمر به فأُدّب وضرّي ثم جعل يصيد به[٦] .

---

(٣) الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا ، الصيد عند العرب ص ١١ .

(٤) الحيوان ، ج ٦ ، ص ٤٧٨ [قال الجاحظ : « والبازُ والفهدُ من جوارح الملوك ، والشاهين والصقر والزُّرَّقُ واليؤيو . وليس ترى شريفاً يستحسن حمل البازي ، لأن ذلك من عمل البازيار ، ويستهجن حمل الصقور والشواهين وغيرها من الجوارح . وما أدري علة ذلك . إلا أن الباز عندهم أعجمي ، والصقر عربيّ » . / المجلة] .

(٥) المخطوطة ، (ورقة ٥٩ أ) .

(٦) النويري ، نهاية الارب ، ج ١٠ ، ص ١٩٩ .

والجاحظ يتحدث[٧] عن ولع ملوك فارس بالصيد فيقول: « وزعموا - وكذلك هوفي كتبهم - أن ملوك فارس كانت لهجة بالصيد، الا أن (بهرام جور) هو المشهور بذلك في العوام » . ومن مظاهر ولع الفرس بالصيد ما روي من أن « فِيْرُوز بن قُبَاذ » (ولي الحكم بعد أبيه قباذ وقتل في حرب القياصرة) الملك الفارسيّ ألح في طلب حمار أخدري[٨] .

« وكانت ملوك الاعاجم تجمع أصناف الحيوان في حظائر، وتدخل أصاغر أولادها عليها وتعرفها صنفا صنفا منها، لكيلا يُنسبوا الى الجهل إذا كبروا ولم يكونوا رأوها في صغرهم »[٩] .

وكانت للملوك فارس رحلات صيد صاخبة يحتم عليهم العرف أن يقوموا بها، فقد جاء في كتاب « قصة الحضارة » لِول ديورانت: « أن حياة الملك الفارسي كانت مثقلة بالواجبات والتبعات التي لا آخر لها، فقد كان يُنْتظر منه أن يخرج الى الصيد والقنص بلا خوف، وكان يخرج اليه في هودج مزركش تجره عشرة من الجمال وعليه ثيابه الملكية، وكانت تحمل عرشه سبعة جمال وتُقلّ شعراءه ومنشديه مائة جمل، وقد يكون في ركابه عشرة آلاف فارس، وكان عليه - كما يبدو من النقوش السَّاسَانية - أن يواجه بنفسه وَعْلاً أو نَمِراً أو أسداً »[١٠] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(٧) الحيوان، ج ١، ص ١٤٠ .

(٨) الحمارُ الأَخْدَري: نسبة الى أَخْدَر وهو فرس كان لأردشير فتوحش وخرجت من نسله حمر رائعة الشكل عظيمة الجسم . (الصيد عند العرب، ص ١٥) .

(٩) الصيد عند العرب، ص ١٦ . نقلاً عن البيزرة [كتاب البيزرة، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي، ص ٢٢ / المجلة] .

(١٠) قصة الحضارة، الجزء الأول من المجلد الرابع (الترجمة العربية)، ص ٢٨٥ .

وكانت للصيد آدابه عند الفرس ، « فكان الملك من ملوك فارس اذا عمد الى الركوب للصيد دفع أصحابُ ركابه سوطه الى بطانته ـ وهم خاصته ـ ودفعته الخاصة الى الخدم ، وأدخله الخدم الى موضع نسائه فناولته اياه امرأة ثيّب ، وخرج من عندها وهو بيده ... وكانت الجوارح تنتصب على كنادرها[1] من ناحية وساده نحو رأسه ، والضواري ـ وهي الكلاب والفهود وبنات عرس ـ من ناحية ممدّ رجليه ، والخيل أمامه أو عن يمينه ، وكل من شهد معه الصيد حاش عليه العانة والسرب ،[11] حتى يكون الملك يتصيدها ، أما هم فيتصيدون سائر الوحش والسباع مالم ينهوا عن ذلك »[12] .

فصاحب المصايد يقول عند الحديث عن كيفية امساك الجارح واطلاقه : « ان ملوك فارس كانت تحمل البازي على اليسار وكان من « الآيين »[13] أن يأتي البازيار والجارح على يساره ، فيعارض الملك ورأس كل واحد منهما الى كفل الآخر ، فيحوله من يساره الى يسرى الملك ، ثم أردف يقول : وهذا هو مذهب العرب في امساك الجوارح »[14] .

وكان ملوك فارس يخصون بيوتهم بجلود الأسود والنمور ويتفاءلون ويتشاءمون لدى خروجهم الى الصيد[2] .

[(1) جاء في تاج العروس (كندر) : « والكندرة : مجثم البازي الذي يُهيأ له من خشب أو مَدَر . وهو دخيل ، ليس بعربيّ » / المجلة] .

(١١) العانةُ : قطيع من حُمُر الوحش ، والسِّرْبُ : القطيع من الظباء .

(١٢) بازيار العزيز بالله الفاطمي (ظنا) ، البيزرة ، تحقيق ، محمد كرد علي ، ص ٢٩ .

(١٣) الآيين : القواعد المتبعة .

(١٤) كشاجم ، المصايد والمطارد ، تحقيق الدكتور محمد أسعد طلس ، ص ٦١ .

[(2) الصيد عند العرب : ١٨ نقلاً عن المصايد والمطارد : ١٧٢ ، ٢٢٨ / المجلة] .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصيد عند الروم

كان الروم ـ وهم الأمة الثانية التي اختلط بها العرب ـ مغرمين بالصيد أيضاً ، سباقين الى تضرية بعض جوارحه وتأديبها فهم أول من لعب « بالشواهين » ولم يسبقهم الى اقتنائها أحد[١٥] .

روى المسعودي في مروج الذهب عن هاشم بن حديج قال : « خرج (قسطنطين) ملك مقدونية يتصيد بالبزاة حتى انتهى الى خليج بُنطس الجاري الى بحر الروم ، فعبر الى مرج بين الخليج والبحر فسيح مديد ، فنظر الى شاهين يتكفأ على طير الماء ، فأعجبه ما رأى من سرعته وضراوته وجرأته على صيده ، فأمر باصطياده ، فضرّاه فكان قسطنطين أول من لعب بالشواهين »[١٦] .

ثم ان أول من لعب بالعقاب الروم أيضاً[3] ، فهم حين رأوا شدة أسر هذا الجارح وافراط سلاحه قال حكماؤهم عنه : « هذا طائر لا يقوم خيره بشره » ، ثم ضرّوه وجعلوا يهدونه الى ملوك الأمم الأخرى »[١٧] .

وكان قياصرة الروم يتبادلون الهدايا من الجوارح والضواري مع أكاسرة الفرس ، فقد روي : « أن قيصر أهدى الى كسرى عقاباً وكتب اليه يعلمه أنها تعمل أكثر من عمل الصقر الذي أعجبه صيده ، فأمر بها

---

(١٥) الصيد عند العرب ، ص ١٩ . نقلاً عن « القانون في البيزرة » .

(١٦) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، للمسعودي ، ج ١ ، ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧ .

[(3) الذي جاء في المصادر العربية : « وأول من صاد بها أهلُ المغرب » . انظر المصايد والمطارد لكشاجم : ٩٩ ، والصيد والطرد عند العرب : ٤٠ ، ونهاية الأرب للنويري ١٠ : ١٨٢ / المجلة] .

(١٧) انظر : المصايد والمطارد ، ص ٩٩ ، ونهاية الارب ج ١٠ ص ١٨٣ ، والصيد عند العرب : ١٩

كسرى فأرسلت على ظبي عرض له فدقته ، فأعجبه ما رأى منها ، فانصرف مسروراً ، وجوعها ليضرّيها ، فوثبت على صبيّ له فقتلته ، فقال كسرى : « وَتَرَنا قيصر في أولادنا بغير جيش » ، ثم ان كسرى أهدى الى قيصر نمراً وكتب اليه أنه يقتل الظباء وأمثالها من الوحش ، وكتم ما صنعت العقاب ، فأعجب قيصر بحسن النمر ووافق صفته ما وصف من الفهد وغفل عنه ، فافترس بعض فتيانه فقال : « صادنا كسرى ، فان كنّا صِدناه فلا بأس بذلك »[١٨]

الصيد عند العرب

ولقد كان للصيد ـ بمعناه العام ـ عند العرب في جاهليتهم مكانة هامة ويبدو أن الأمر بدأ في صورة حاجة اقتصادية ، ثم لم يلبث أن تطور الى متعة عند من يجدون الكفاية المعيشية[١٩] .

ولم يكن الصيد عند عرب الجاهلية وسيلة من وسائل الرزق فحسب ، وانما كان متعة من متع النفس ، وضرباً من ضروب الحرب في أيام السلم ، وهم أشد ما يكونون حاجة الى الرزق والمتعة والتدرّب الدائم على القتال[٢٠] .

ذكر صاحب البيزرة في باب : (من كان مُسْتَهتراً[٢١] بالصيد من الاشراف): «اسماعيل بن ابراهيم النبي صلى الله عليهما، قال رسول الله ـ

(١٨) مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧ [المصايد والمطارد : ٩١ ، نهاية الأرب ١٠ : ١٨٢ ـ ١٨٣ ، الصيد والطرد عند العرب : ٤٠ ـ ٤١ / المجلة] .

(١٩) البلدي ، الكافي في البيزرة ، تحقيق احسان عباس وعبد الحفيظ منصور ، مقدمة ص ٦ .

(٢٠) الصيد عند العرب ، ص ٢٣ .

(٢١) المُستَهتَر : المُولع (مختار الصحاح)

صلى الله عليه وعلى آله وقد رتب الانصارَ فنصب خمسين رجلاً منهم في وادٍ وقال : ارموا يابني اسماعيل فقد كان أبوكم رامياً . وكان اسماعيل عليه السلام مولعاً بالقنص محبّاً له ، متعباً نفسه فيه ، مباشراً لعمل آلات الرّمي »[٢٢] .

وحمزة بن عبد المطلب عم الرسول الكريم صلوات الله عليه كان صاحب صقور يصيد بها « وكان إسلامه عند منصرفه من صيد ، وعلى يده صقر ، وجاء في الحديث : أن حمزة كان صاحب قنص فرجع يوما من صيده فقالت له امرأة كانت رأت ما نال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله من أذى أبي جهل : يا أبا عمارة لو رأيت ما صنع أبو الحكم اليوم بابن أخيك ، فمضى على حاله ، وهو معلّق قوسه في عنقه ، حتى دخل المسجد ، فألفى أبا جهل ، فعلا رأسه بقوسه فشجّه ، ثم قال حمزة : ديني دينُ محمدٍ ، أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم »[٢٣] .

وأما رؤساء العرب فمنهم لقيط بن زُرارة ، ومنهم عمرو بن الجون الكِندي ، ومنهم مَعَدّ بن عَدنان ، وهو أول من طرد الوحش على الخيل ، ومنهم هام بن وَبرة ، ومنهم مُدْركة بن إلياس بن مُضَر بن نَزار ، ومنهم أخوه طابخة ، وشُغف بالصيد أيضاً عديّ بن زَيد ، ومنهم كُلَيب بن رَبيعة الذي يضرب به المثل في العزّ فيقال : أعزّ من كُليب ، ومن الصيادين عرف الكُسَعي الذي يضرب به المثل في النّدامة ، وممن اقتنص طَرَفةُ بن العَبْد في صباه ، ومن الصّعاليك السليكُ بن سُلَكَة ، والشَّنْفَرَى كانا يسبقان الخيل ويصيدان الظباء عَدْواً ، وتَأَبَّطَ شَرّاً . وممن عرف

---

(٢٢) البيزرة ، ص ٤٠ [جاء في صحيح البخاري ٤ : ٤٥ : « مرّ النبيّ ﷺ على نفر من أسلم ينتضلون ، فقال النبي ﷺ : ارموا بني اسماعيل فإن أباكم كان رامياً ... / المجلة] .

(٢٣) البيزرة ، ص ٤٠ ، والسيرة لابن هشام ، ص ٣١٢ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بالقنص كذلك المُنْتَشر ، وأوفى بن مَطَر وعامِر بن عَنْتَرة . ومنهم بنو جماز بن مالك بن النَّصر الأَزْدي(٢٤) .

الصيد في صدر الاسلام

لما جاء الاسلام برسالته الشاملة لشؤون العقيدة والحياة ، وأخذ العرب يبنون حياتهم الجديدة على أسسه وتعاليمه ، ويحكّمون شريعته في جميع ما يأتون وما يذرون ، لم يكن بدعاً أن يسألوا الرسول صلوات الله عليه عن حلّ الصيد وحرمته ، وأن يقفوا على رأي الاسلام في هذا الأمر الحيوي الهامّ ، وهم الذين جعلوا يتحرّجون من كل ما كان في الجاهلية خشية أن يكون للإسلام منه موقف آخر غير ما ألفوه وما تَعاملوا به(٢٥) .

فقد رُوي أن زيد الخير وعديّ بن حاتم سألا النبي صلوات الله عليه ، فقالا : « انا نصيد بالكِلاب والبُزاة وقد حرم الله تعالى الميتة فماذا يحلّ لنا منها »(٢٦) . فنزل قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ؟ قُل أُحلّ لكم الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم من الجَوارحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمونهنَّ مما عَلَّمكمُ اللهُ ، فَكُلُوا مِمّا أَمْسَكْنَ عليكم واذكروا اسمَ اللهِ عليه واتَّقوا اللهَ إنّ اللهَ سريعُ الحساب ﴾(٢٧) .

ومضى المسلمون على ذلك زمن الرسول الكريم وخلفائه الأربعة . ثم آل الأمر الى بني أمية ، وغدا المسلمون في بسطة من العيش ، وسعة في الأرض ، وسطوة في الملك . فنظر الأمويون الى الأمور نظرة جديدة

(٢٤) الصيد والطرد في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري ، ص ١٤ ـ ١٥ . نقلاً عن مناهج السرور (المخطوطة) .

(٢٥) الصيد عند العرب ، ص ٢٨

(٢٦) الصيد والطرد عند العرب ، ص ٢٧

(٢٧) سورة المائدة ، الآية : ٤

ARCHIVE http://archive.sakhrit.com

وصيروا الخلافة الاسلامية ملكاً عضوضاً[٢٨] .

ومن الأمويين ، كان معاوية ، وابنه يزيد ، وسليمان بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك ، مشغوفين بالصيد . وقد كان يزيد ـ كما يقول المسعودي ـ صاحب طرب وجوارح وكلاب وفهود[٢٩] ، وكان مولعاً بالصيد مبتدعاً فيه ، فهو أوّل من حمل الفهود على ظهور الخيل .

فقد جاء في (أنس الملا) : « أن بعض الخلفاء ـ وهو هشام بن عبد الملك ـ وكان مولعا بالصيد ـ قد انفرد عن صحبه فساقته قدماه الى بيت شعر فيه أعرابي وعنده فرس ارتبطه ، وكان من هشام ما أحفظ الأعرابي فتشاجرا فأغلظ هشام القول للأعرابي ، فوثب الأعرابي على فرسه وطعن هشاما برمحه فشجه وأدماه »[٣٠] . بل ان هشاماً ذهب الى أبعد من ذلك فرسم في قصره للصيد رسماً خاصاً به واختار للمنصب الجديد الغِطْريف بن قُدامة الغَسّاني ، وكان يُسمّى صاحب صيد هشام بن عبد الملك .

ولما آل الأمر الى بني العباس ، كانت متع الصيد ولذاذاته في طليعة ما أقبلوا عليه . ومما زاد في هذا الإقبال عظم مكانة العنصر الفارسي في الدولة الجديدة . والفرس ـ كما رأينا من قبل ـ ذوو شأن في الصيد عظيم ضرّوا جوارحه ، وراضوا ضواريه ، وأتقنوا فنونه ، وأحكموا آلاته ، فلما صار لهم في المجتمع الجديد مقامُ الريادة والتوجيه نقلوا اليه كل ما كان

---

(٢٨) الصيد عند العرب ، ص ٣٢ [الملك العضوض : الذي فيه عسف وظلم للرعية ، كأنه يعضهم عضاً ـ انظر الفائق للزمخشري ٢ : ٤٤٣ ـ ٤٤٤ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ـ مادة عضض / المجلة] .

(٢٩) مروج الذهب ، ج ٥ ، ص ١٥٦ (الطبعة الاوربية) .

(٣٠) أنس الملا ، (ورقة ١٠ ب) .

لديهم في هذا المجال[٣١] .

قـال صاحب البيزرة : « ومن خلفـاء بني العبـاس كان أبو العبـاس السفاح شديد اللهج بالصيد ، ناشئاً ومكتهلاً »[٣٢] . وقـال أيضاً : « وركب المنصور يوماً في صدره[٣٣] مُشَهَّرَةً[٣٤] مشمراً من ذيله ، وعلى يده باز حتى عبر الجسر بادئاً ، وانكفأ فعبر الآخر راجعاً ، وتبينه الناس فلما عاد واستقر به مجلسه قال للربيع : ما قال النـاس في ركوب أمير المؤمنين على هذه الحال ؟ قـال : عجبوا منهـا . قـال : إنـه كان لأمير المؤمنين في ذلك مذهب ، وهو أنه سيأتي من أبنائنا من يحب الصيد ويتبذل فيه ، فأحببتُ أن يكون مني ما رأيتَ ، فمتى فعل مثلَه منا فـاعلٌ بعدي قـال الناس : قد ركب المنصور على مثل هذه الصورة »[٣٥] .

وكان المهدي محمد بن عبد الله مع ما كان فيه من الحذر والتحفظ والبعد من التبذل مشغوفاً بالصيد لايكاد يَغِبُّه[٣٦] . ومن أخبار رحلات صيد المهدي ما رواه كشاجم من أن المهدي كان في رحلة صيد ومعه علي بن سليمان وأبو دُلامة ، فـأثير أمامهم ظبيٌ فرماه المهدي فـأنفذه ، ورمى علي بن سليمان فأصاب كلباً من كلاب الصيد فقتله . فقال أبو دُلامة :

قَـد رَمَى المَهـديُّ ظَبْيـاً شَـكَّ بـالسَّهم فُـؤادَهْ

---

(٣١) الصيد عند العرب ، ص ٢٨ .

(٣٢) البيزرة ، ص ٤١

(٣٣) هكذا في الأصل ، لعلها في صيده ليستقيم المعنى .

(٣٤) مُشَهَّرَة : المعنى غير معلوم ، لعلهـا من أشهَرْتَ فـلانـاً : جَعَلْتَـه شُهْرَةً (شرح القاموس المحيط) .

(٣٥) البيزرة ، ص ٤٢ ـ ٤٣

(٣٦) البيزرة ، ص ٤٣

وعلي بن سليمان رَمَى كلباً فَصَادَهْ
فَهَنِيئاً لهما كُلُّ امرىءٍ يأكل زادَهْ[٣٧]

وكان للرشيد حظ من الصيد لا كمداومة المهدي له، واستهتاره به، وكان يرتاح له اذا حضره ارتياحاً شديداً، حتى تحمله الأريحية على ركض فرسه، والشدّ في اثر الطريدة[٣٨]. ثم آل الأمر من بعد الرشيد الى ابنه محمد الأمين. «فوجّه إلى جميع البلدان في طلب الملهّين، وضمهم اليه، وأجرى لهم الأرزاق، ونافس في ابتياع فُرْه الدواب وأخذ الوحوش والسباع وغير ذلك»[٣٩].

وكان المعتصم أشدّ خلفاء بني العباس ولعاً بالفروسيّة والصيد، فقد قال عنه كشاجم: «إنه كان أكثر خلفاء بني العباس محالفَةً للصيد، وأخفّهم فيه ركاباً، لتوفُّر همّته على الفروسيّة وما شاكلها[٤٠]».

ولم يكن المتوكل الذي ولي الخلافة أقلّ من أبيه المعتصم تعلّقاً بالصيد وإقبالاً عليه، وان كان لا يدانيه في فروسيته وشجاعته[٤١].

وفي زمن المعتضد بلغ الاستهتار بالصيد غايته وعدا طوره، فالخليفة قد ورث عن المعتصم قوته وولعه بالفروسية وشغفه بالصيد. ولما آلت الخلافة من المعتضد الى ابنه المكتفي لم يكن الولد دون أبيه ولعا بالصيد واستهتاراً به، فقد ورث عن أبيه الخلافة وورث معها جوارحه وضواريه وبيازرته وفهّاديه وكلاّبيه[٤٢]. قال مؤلف البيزرة: «ولم يتأخر المكتفي

---

(٣٧) المصايد والمطارد، ص ١٦٦.
(٣٨) البيزرة، ص ٤٣.
(٣٩) تاريخ الطبري، ج ٧، ص ١٠٢، [الصيد عند العرب: ٤٨].
(٤٠) المصايد والمطارد، ص ٥، [الصيد عند العرب: ٤٩ ـ ٥٠].
(٤١) الصيد عند العرب، ص ٥١
(٤٢) الصيد عند العرب، ص ٥١ ـ ٥٤

عن مذهبه في الصيد ، إلا أنه كان أكثر ما يدمنه الصيد بالفهد والعُقاب ، وهما سبعا الضواري والجوارح ويباشر ذلك بنفسه ، ويمتهنها[٤٣] فيه ، لشدّة الشغف به والارتياح اليه ، أخبرني بذلك « شَهْرَام »[٤٤] وكان خصيصاً به لمعرفته بالصيد وحسن أدبه »[٤٥] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٤٣) يمتهنُ : يبْتَذل ، من امتهنت الشيءَ : ابتذلته . (مختار الصحاح) .

(٤٤) اسم فارسي وهذا يدل على أن الفرس كانوا مازالوا يتولون مثل هذه الأعمال حتى عهد المكتفي ، على الأقل .

(٤٥) البيزرة ، ص ٤٨ ، [وانظر المصايد والمطارد لكشاجم : ٧ ، والصيد عند العرب : ٥٤] .

الملحق الأول

طائفة من مصطلحات علم البيزرة والصيد والفروسية

١ ـ **الأخيّة** [كأبيّة] عود في حائط أو في حبل يدفن طرفاه في الأرض ويبرز طرفه كالحلقة تشد فيها الدابة . [ويقال فيها : الآخية بالمد وتخفيف الياء كآنية ، وبالمدّ وتشديد الياء] .

٢ ـ **الأُشْنان** : حمض تغسل به الأيدي والثياب(١) .

٣ ـ **الإطْلاق** : ارسال السهم عن القوس .

٤ ـ **الإكْديش** : (الكِديش) هو من الخيل خلاف الجواد [مولدة] .

٥ ـ **أمير آخُور** : هو الذي يشرف على اصطبل السلطان أو الأمير ويتولى أمر ما فيه من الخيل والابل وغيرهما مما هو داخل في حكم الاصطبلات . (كلمة فارسية) . [آخور (بالفارسية) : مكان علف الحيوانات] .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦ ـ **إيتار القوس** : أن تجعل للقوس وترا .

٧ ـ **البَرْنيّة** : إناء من خزف .

[(١) جاء في معجم الألفاظ الزراعية (ص ٥٨١ ـ ٥٨٢) : « الأشنان Salicorne وهو جنس نباتات من الفصيلة السرمقية ، تنبت بريةً في بادية الشام خاصة . منها الأُشنان العشبي S. herbacea ، والأشنان الدغلي S. fruticosa ، ويطلق الأُشنان في القديم والحديث على نبات بضعة أجناس من السرمقيات ....

وكانوا يستخرجون القلي من هذه النباتات ، وكلها لغوياً من الحمض . ولها أسماء عامية كثيرة » .

والحمضُ : ماملح وأمرّ من النبات ، الواحدة حمضة ، تأكله الإبل عند سأمتها من الخُلّة ، وهي ماحلا من النبات / الجلة] .

٨ـ البَعْجُ : الشقّ بالسكّين أو السّيف .
٩ ـ البَكْرَة : خشبة مستديرة في وسطها محَزّ ، يُسْتقى عليها .
١٠ ـ البَلْطَةُ : ضربٌ من الفؤوس (تركية) .
١١ ـ البُوق : شيء مجوف مستطيل ينفخ فيه ويزمر .
١٢ ـ البَيْزَرَة : حرفة البزار ، وقيل : هي علم أحوال الجوارح من حيث صحتها ومرضها ومعرفة العلامات الدالة على قوتها في الصيد . (كلمة فارسية) .
١٣ ـ التّذْكِيَة : الذبح ، أو النحر عند الفقهاء .
١٤ ـ التركاش : (تَرْكِش) الكنانة (كلمة فارسية) [انظر شفاء الغليل ـ تركش] .
١٥ ـ التّسْمية : أن يذكر اسم الله على الذبيحة حينما يتشاغل بالذبح .
١٦ ـ الجارُوفَة : شبكة طويلة تنشر في البحر على سعة مئة أو مئتين أو أكثر من الأمتار يصطاد بها مجموعة يتعاونون على سحبها الى البرّ بعد امتلائها بالصيد .
١٧ ـ الجَامُ : إناء من فضة .
١٨ ـ الجَامَكِيّة : (الجُومَك) : رواتب خدّام الدولة ، والكلمة مؤلفة من (جامَهْ + كِي) جامه : بمعنى لباس ، وكِي : أداة النسبة (كلمة فارسية) .
١٩ ـ الجَوْكان : العصا المعقوفة الرّأس التي يضرب بها الفارس الكرة في بعض الألعاب معربها « الصولجان » (كلمة فارسية) .
٢٠ ـ الجَوْكَةُ : الجماعة من الناس ، الفوج (كلمة تركية) [جاء في القاموس المحيط : الجَوْقَةُ : الجماعة منا / المجلة] .
٢١ ـ الحَذْفُ : الرّمي .

٢٢ ـ **الحَلْبَةُ** : الدُّفْعة من الخيل في الرهان . وخيل تجتمع للسباق من كل أوب للنصرة (القاموس) .

٢٣ ـ **حَلْقَةُ الصَّيد** : المكان الذي يريدون الصيد فيه ويراقبون فيه الطرائد .

٢٤ ـ **الحَمَرُ** : شبه التخمة . يقال حَمِر الفرسُ (كفرح) : تخِم وسنق وبشم من أكل الشعير ، أو تغيرت رائحةُ فيه .

٢٥ ـ **الخَتْل** : جُحر الأرنب .

٢٦ ـ **الخُرْج** : وعاء من الشعر أو غيره ، ذو عدلين ، يوضع على ظهر الدابة .

٢٧ ـ **الخُفّ** : مايلبس بالرجل ، وهو من اللِّبْد ونحوه وقاية من أظفار النّمر وغيره من السبع .

٢٨ ـ **خَرْگاه** : القبة والخيمة الواسعة المدورة (كلمة فارسية) .

٢٩ ـ **الخِلال** : عود يزال به الطعام الذي بين الأسنان .

٣٠ ـ **الخَنْجَر** : السكين .

٣١ ـ **الدِّبْق** : غراء لزج ينشر على قضبان دقاق ، يصاد به الطير والذباب ونحوهما .

٣٢ ـ **الدَّبُّوس** : عصا من خشب أو حديد لها رأس كالكرة .

٣٣ ـ **الدِّرْع** : ثوب أو قميص من زرد الحديد يلبس في القتال وقاية من سلاح العدو .

٣٤ ـ **الدَّرَقُ** : ضربٌ من التِرَسة (جمع تُرْس) ، الواحدة : دَرَقة ، تتخذ من الجلود .

٣٥ ـ **الدَّفّ والدفيف** : تحريك الطائر جناحيه ورجلاه بالأرض ، وهو يطير ، ثم يستقلّ .

٣٦ ـ الرّائض : من يروض الحيوانات الصائدة .
٣٧ ـ الرَّشَقُ : القوس السريعة السهم ، الرشيقة . وما أرشقها : ماأخفّها وأسرع سهمها .
٣٨ ـ الرفرفة : بسطُ الطائر جناحيه .
٣٩ ـ الرُّمّة : قطعة من الحبل .
٤٠ ـ الزُرْق : الأسنّة ، سُميت بذلك للونها . والمزراق من الرماح : رمحٌ قصير وهو أخفّ من العَنَزَة .
٤١ ـ الزّق : كل وعاء من الأُهُب اتخذ لشراب ونحوه .
٤٢ ـ الزناد : أداة يضغط عليها بالاصبع فتطلق القذيفة .
٤٣ ـ الزّناقُ : رباط تحت حنك الدابة في الجلد .
٤٤ ـ السَّبَق : مايجعل من المال رهناً على المسابقة ، فمن سبق أخذه ، والجمع أسباق .
٤٥ ـ السَّفُّود : حديدة دقيقة يشكُ فيها اللّحم ليشوى .
٤٦ ـ السَّندان : مايطرق الحداد عليه الحديد . معرّب (شفاء الغليل) .
٤٧ ـ السَّيْرُ : مايقد من الجلد طولا .
٤٨ ـ السَّيف البَدّاوي : سيف منسوب الى البادية .
٤٩ ـ السَّيف القَلْجُوري : سيف استخدمه المماليك في حروبهم .
٥٠ ـ الشَّبَكَةُ والشُّبّاكُ : شَرَكة الصائد التي يصيد بها في البر والماء .
٥١ ـ الشَّرَكُ : حبائل الصيد وما ينصب للطير . واحدته شَرَكَة .
٥٢ ـ الشِّكَال : الحبل الذي تشد به قوائم الدابة .
٥٣ ـ الصَّوَاريخ : سهام من النفط يرمى بها في الحصار لاحراق البيوت .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥٤ ـ **الصَّوْلَجَان** : العصا المعقوفة الرأس التي يضرب بها الفارس الكرة في بعض الألعاب .

٥٥ ـ **الصَّيْد** : المصيد . أو ماكان ممتنعاً ولا مالك له (القاموس) .

٥٦ ـ **الصِّيَرَة** : حظيرة الغنم والبقر .

٥٧ ـ **ضابطُ الأمر** : القائد والحاكم بأمور الجيش .

٥٨ ـ **الضَّوَاري** : من الحيوانات ، السباع كالأسد والذئب ونحوهما .

٥٩ ـ **الطَّرْقُ** : الفحل المستعمل للضراب .

٦٠ ـ **الطَّرِيدَة** : ما طردت من صيد أو غيره .

٦١ ـ **العُصْفُور** : عظم ناتىء في جبين الفرس [وهما عصفوران يَمْنة ويسرة . وقيل : هو العُظَيْم الذي تحت ناصية الفرس بين العينين] .

٦٢ ـ **الغِلْمَان** : هم الذين يتصدون لخدمة الخيل . والغلام في اصل اللغة : الذي طرَّ شاربه .

٦٣ ـ **الفَخُّ** : المصيدةُ التي يصاد بها . والجمع فخاخ وفخوخ .

٦٤ ـ **الفَرَاهَة** : الجمال والحسن . [والفراهة : النشاط . يقال : دابة فارهة أي نشيطة حادّة قوية] .

٦٥ ـ **الفَرَس العَرُوف** : الفرس الصبور .

٦٦ ـ **الفَهَّاد** : الذي يعلم الفهد الصيد ويمرّنه عليه

٦٧ ـ **الفوق** : موضع الوتر من السهم .

٦٨ ـ **القَانِص** : الصَّائد .

٦٩ ـ **القَرَبوس** : القسم المقوس المرتفع من قدام المقعد ومن مؤخرته في السرج .

٧٠ ـ **القُرْدُ والقُراد** : دويبة تتعلق بالبعير ونحوه ، وهي من العنكبوتيات .

٧١ ـ **القَرَعة** : التُرس .

٧٢ ـ **القُفّاز** : حديدة مشتبكة يجلس عليها البازي .

٧٣ ـ **القِلادةُ** : ما يجعل في العنق ، يكون للانسان والفرس والكلب والبَدَنَةِ التي تُهدى ونحوها .

٧٤ ـ **القِمَاط** : حبل يُشد به قوائم الشاة عند الذبح ، وكذلك الحبلُ الذي يجمع بين يدي الأسير ورجليه .

٧٥ ـ **القَوْس** : آلة رمي السهام .

٧٦ ـ **الكَبّاش** : صاحب الكباش .

٧٧ ـ **الكَلاّب** : معلم الكلاب الصيد .

٧٨ ـ **الكَلال** : التعب ، الاعياء في الفَرَس .

٧٩ ـ **الكُمّ** : مدخل اليد ومخرجها من الثوب ، يجعلونه من اللِّبْد ، وقاية من أظفار النَمر .

٨٠ ـ **الكُمّة** : القلنسوة المدوّرة لأنها تغطي الرأس .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٨١ ـ **الكَنْدرةُ** : مجثم البازي .

٨٢ ـ **الكَوّاخ** : هو الذي يتخذ الكوخ لتربية الغزال .

٨٣ ـ **الكَوَاسِب** : الجوارح .

٨٤ ـ **اللُّبّادةُ** : قَباء من لُبود ، يقي من أظفار النمر .

٨٥ ـ **اللِّجام** : مايجعل في فم الفرس من الحديد مع الحَكَمَتَين والعذارين والسير .

٨٦ ـ **المَدّ** : بسط القوس .

٨٧ ـ **المِزراق** : رمح قصير . (انظر كلمة : الزرق) .

٨٨ ـ **المِسْرَجَة** : القنديل الذي فيه الفتيلة والدهن .

٨٩ ـ **المصير** : المِعَى يصنعون منه الوتر ، والجمع أمصرة ومُصْران ، وجمع الجمع مصارين .

٩٠ ـ **المُصَفَّح** : درع مُغَطّى بالصفيح .

٩١ ـ **المِعْرَاض** : سهم ليس له ريش ، دقيق الطرفين ، غليظ الوسط ، يصيب بعرضه دون حده .

٩٢ ـ **المِغْرَفَةُ** : الأداة التي يُغْرف بها .

٩٣ ـ **المَقْبِضُ** : ما قبضت عليه بجمع الكفّ من كل شيء ، مثل مقبض السكين والقوس والسيف .

٩٤ ـ **المِقْرَعَة** : السوط .

٩٥ ـ **المِنْجَل** : آلة حديدية عقفاء يقضب بها الزّرع وغيره .

٩٦ ـ **المِنْسَر والمَنْسِر** : هو للطير الجارح مثل المِنْقار لغير الجارح . وقطعة من الجيش تمرُّ قدام الجيش الكثير .

٩٧ ـ **النافجة** : وعاء المسك ، أي الجلدة التي يتجمع فيها .

٩٨ ـ **النَّصْل** : حديدة السهم والرمح والسيف والسكين .

٩٩ ـ **النِّطْع** : الأدم .

١٠٠ ـ **الوَبَر** : هو للابل والأرانب ونحوهما كالصوف للغَنَم .

١٠١ ـ **الوهدة والوهد** : الأرض المنخفضة والجمع وهاد .

الملحق الثاني
الكتب التي ألفت في الصيد والبيزرة والحيوان
ألف ـ باللغة العربية

ـ أحكام الفرس والخيل ؟ تحت رقم : ٣٨٨٧ المكتبة الظاهرية بدمشق . انظر : فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية (العلوم والفنون المختلفة عند العرب) .

ـ أرجوزة الاقنوم في مبادىء العلوم ، لأبي زيد عبد الرحمن الفاسي . (الجزائر / ١٩٥٩) [انظر الكافي في البيزرة : ٤٠ / المجلة] .

ـ الاعتبار ، لأسامة بن منقذ ، حرّره فيليب حتّي (الولايات المتحدة ، جامعة برنستون / ١٩٣٠) .

ـ الأقوال الشافية في الخيل وما يتعلق بها ، للملك اليمن علي بن داود من بني رسول ، مجهول المكان . انظر : نوادر المخطوطات العربية ، لأحمد تيمور باشا .

ـ انتهاز الفرص في الصيد والقنص ، لحمزة فتح الله (دمشق ، مكتبة الظاهرية ؟) .

ـ أنس الملا بوحش الفلا ، لمحمد بن منكلي (باريس ، فريعون ١٨٨٠ م) [انظر الكافي في البيزرة : ٣٩ / المجلة] .

ـ الأيد في الصيد ؟ مجهول المكان . انظر : الصيد والطرد عند العرب ، للدكتور ممدوح حقي .

ـ البيزرة ، لابراهيم البصري ، ألف في زمان هارون الرّشيد وعنه ينقل محمد بن منكلي في كتابه « أنس الملا ... » مجهول المكان . [انظر الكافي في البيزرة : ٣٥ / المجلة] .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

- البيزرة ، لبازيار العزيز بالله الفاطمي (ظناً) ، تحقيق محمد كرد علي (دمشق ، المجمع العلمي العربي / ١٩٥٣ م) .
- التبيان لما يحل ويحرم من الحيوان .. أنظر : نوادر المخطوطات العربية ، للدكتور رمضان ششن .
- تنوير الأذهان في علم حياة الحيوان والانسان ، طبع في الاسكندرية . انظر : معجم الحيوان ، لأمين معلوف (ملحق المصادر) .
- تهذيب الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة ، مكتبة الخانجي - دار الرفاعي ، ١٩٨٣ م) .
- الجارح من الطير ، لجهم بن خلف المازني . انظر : الفهرست ، لابن النديم .
- الجمهرة في علوم البيزرة ، لعيسى بن حسان الأسدي ، تحت رقم ٣٨١٣ ، مكتبة آياصوفيا . انظر : تاريخ الادب العربي ، لبروكلمان ، ج ٤ . [انظر الكافي في البيزرة : ٣٨ / المجلة]
- الجوارح والبزدرة ، أو الجوارح وعلوم البزدرة ، لأبي بكر بن يوسف القاصي ، تحت رقم : ٢٨٣١ المكتبة الوطنية بباريس . انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ج ٤ ونوادر المخطوطات العربية لأحمد تيمور باشا .
- الحجج البيّنات في علم الحيوانات لأحمد ندى ، طبع في مصر سنة ١٨٦٧ . انظر : معجم الحيوان لأمين معلوف ، ملحق المصادر .
- الحمام لأبي عبيدة . انظر : الفهرست لابن النديم .
- حياة الحيوان للدميري (بيروت ، دار الفكر ، بدون تاريخ) .
- حياة الحيوان (الثدييات) ، لحسين فرح زين الدين وتوفيق محمد أبو طرة (القاهرة ، دون تاريخ) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

- حيوانات لبنان البرية والمائية ، لادوارد غالب (بيروت ، الجامعة اللبنانية / ١٩٧١) .
- حيوانات وطيور بلاد الشام من النقب الى حلب ، لأحمد وصفي زكريا (دمشق ، المركز الجغرافي الفلسطيني ، ١٩٨٣) .
- الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة / ١٩٤٥) .
- الحيوان في الادب العربي ، لشاكر هادي شكر (بيروت ، مكتبة النهضة العربية / ١٩٨٥) .
- خواص الحيوان(؟)
- الخيل والبيطرة ، لأبي خزّام الختّلي ، تحت رقم : ٣٦٠٧ مكتبة آيا صوفيا بتركيا . انظر : تاريخ الادب العربي ، لبروكلمان ، ج ٤ .
- الدر المطابق في معرفة السوابق ، في الخيل وتعليمها ومعالجتها ، نسخة منه في السلطانية بالقاهرة . انظر : نوادر المخطوطات العربية ، لأحمد تيمور باشا .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

- رسالة الطرد ؟ نشرها محمد قاسم مصطفى في مجلة معهد المخطوطات ، المجلد ٢١ سنة ١٩٧٥ . انظر معجم المخطوطات المطبوعة ، للدكتور صلاح الدين المنجد .

[رسالة الطرد لأبي الحسن علي بن أبي الطيب الباخرزي مؤلف دمية القصر ، وقد نشر الأستاذ محمد قاسم مصطفى رسالة الطرد في مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد ٢١ الجزء الثاني ، سنة ١٩٧٥ م ص ٢٦٦ - ٢٨٨ ، مع مقدمة للمحقق ، ص ٢٥٦ - ٢٦٥ / المجلة] .

- رسالة في الصيد بالجوارح ، لابي بكر بن الحسن القاسمي العلوي (٨٤٨ / ١٤٤٤) تحت رقم ٢٨٣١ المكتبة الوطنية بباريس . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة ، لاحسان عباس وعبد الحفيظ منصور . ص ٢٩

- رسالة في الصيد ، لمحمد بن سليمان التنكابني . انظر : الذريعة الى تصانيف الشيعة ، للشيخ آغابزرك الطهراني ، ج ١٥ .
- رسالة في الصيد والذبائح ، للمولى محمد تقي النوري (توفي سنة ١٢٦٣ هـ) انظر : الذريعة ، ج ١٥ .
- رشحات المداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد ، للبَخْشي ، نسخة منه في السلطانية بالقاهرة . انظر : نوادر المخطوطات العربية ، لأحمد تيمور باشا . [طبع الكتاب بحلب سنة ١٩٣٠ م ، بعناية الأستاذ محمد راغب الطباخ / المجلة] .
- روضة السلوان ، لابراهيم بن عبد الجبار الفجيجي (٩٢٠ / ١٥١٤) وهي قصيدة عينية على بحر الطويل . مجهول المكان . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة ، ص ٤٠ .
- رياضة الصيد بالصقور ، للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان (أبو ظبي / ١٩٧٦ م) .
- الزند الواري في معرفة الجوارح والضواري ؟ وقيل انه في آيا صوفيا . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة . نوادر المخطوطات العربية لأحمد تيمور باشا .
- شرح طبائع الحيوان لأرسطو ، ترجمة الشيخ أحمد فارس من الانكليزية ، طبع في مالطة سنة ١٨٤١ .
- شعر الطرد ، للدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، دار النفائس / ١٩٧٤ م) .

الشقائق النعانية ، لمحمد بن أبي رأس (في الصيد) وهو شرح روضة السلوان ، مجهول المكان . انظر : نوادر المخطوطات العربية ، لأحمد تيمور باشا .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

- صيد البحر ، لعبد المنصف محمود (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب / ١٩٧٧ م) .
- صيد البحر في الفوائد المتفرقة والنكات الدقيقة ، لجعفر بن اسحاق الموسوي (توفي ١٢٦٥ هـ) . انظر : الذريعة ، ج ١٥ .
- الصيد عند العرب ، للدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا (بيروت ، مؤسسة الرسالة / ١٩٨٣ م) .
- الصيد والجارح ، لابن المعتز . انظر الفهرست لابن النديم .
- الصيد والطرد عند العرب ، تحقيق الدكتور ممدوح حقي (دمشق ، دار النشر للجامعيين / ١٩٦١ م) .
- الصيد والقنص ؟ تحت رقم : ٢ / ٢٩٤ ، المكتبة الوطنية بطهران .: انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان .
- الصيد والطرد في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري ، للدكتور عباس مصطفى الصالحي ، (بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع / ١٩٨١ م) .
- طباع الحيوان ، لأرسطو ، ترجمة يوحنا بن البطريق ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي (الكويت ، وكالة المطبوعات / ١٩٧٧ م) .
- طب الطيور في تربية الصقور وتدريبها ومعالجتها ؟ مجهول المكان . انظر : فهرس المخطوطات العربية لأحمد تيمور باشا .
- الطيور العراقية ، بشير اللوس (بغداد / ١٩٦٠ ـ ١٩٦١ م) .
- الطيور المصرية ، لعبد الله النجومي وآخرين (القاهرة / ١٩٥٠ م) .
- طيور مصر ، لأحمد حماد الحسيني (القاهرة / ١٩٥٤ م) .
- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، لمحمد بن محمود الطوسي (في القرن السابع والثامن) انظر : پرندگان ايران ، مقدمة ص ٣ .
- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، للقزويني ، زكريا بن محمد بن

http://Archivebeta.Sakhrit.com

محمود (٦٠٠ ـ ٦٨٠ هـ) (بيروت ، دار صادر) .

ـ عقد الجمان ، لعبد الله بن جبرئيل بن بَختيشوع ، وهو مخطوط في دار الكتب المصرية . انظر : معجم الحيوان ، لامين معلوف ، ملحق المصادر .

ـ عنوان الديوان في أسماء الحيوان ، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الخضري ، (توفي ٩١١ هـ) تحت رقم : ٨٣٧٧ المكتبة الظاهرية بدمشق . انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، لابراهيم خوري (دمشق ، مجمع اللغة العربية / ١٩٦٩ م) .

ـ عين الحياة ، لمحمد بن أبي بكر المعروف بابن الدماميني (توفي سنة ٨٢٧ هـ) . تحت رقم : ٣٢٨٥ ، المكتبة الظاهرية بدمشق . انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، لابراهيم خوري .

ـ فرائد السلوك في مصايد الملوك ، لابن نباتة الحوي الفارقي ، وهي أرجوزة مزدوجة . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة ، ص ٤٠ .

ـ الفروسية والبيطرة ، لأبي خَزّام الخُتّلي (كان حيّاً قبل سنة ٢٨٩ هـ) تحت رقم : ٧١ المكتبة الظاهرية بدمشق .

انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (العلوم والفنون المختلفة عند العرب) لمصطفى سيد الصباغ .

ـ الفروسية وركوب الخيل ومعرفة أنواعها وعللها ؟ مجهول المكان .

انظر : نوادر المخطوطات العربية ، لاحمد تيمور باشا .

ـ فصول في التاريخ الطبيعي من مملكتي النبات والحيوان ، ليعقوب صروف (القاهرة ، / ١٩٣١ م) .

ـ القانون الواضح في البيزرة ، ذكره ابن الاكفاني في كتابه « ارشاد القاصد » مجهول المكان . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة ، ص ٣٨ ـ ٣٩

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- قطر السيل في الخيل ، للبلقيني ، نسخة منه عند أحمد تيمور باشا . انظر : نوادر المخطوطات العربية لأحمد تيمور باشا .
- القنص بالصقر بين المشرق والمغرب ، للدكتور عبد الهادي التازي (الرباط / ١٩٨٠ م) .
- الكافي في البيزرة ، لعبد الرحمن محمد البلدي ، تحقيق احسان عباس وعبد الحفيظ منصور (بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر / ١٩٨٣) .
- كامل الصناعتين ، البيطرة والزرطقة (الزردقة) ، لابي بكر بن البدر البيطار (كان حيّاً قبل ٧٤١ هـ) تحت رقم : ٢٠ المكتبة الظاهرية بدمشق . انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (العلوم والفنون المختلفة عند العرب) .
- كتاب الحيوان ، لابن قتيبة الدينوري (٢٧٠ هـ) . انظر : پرندگان ايران مقدمة ص٣ .
- كتاب الصيد ، لأبي محمد الوشا (توفي ٢٨٠ هـ) . انظر : الذريعة ج١٥ .
- كتاب الصيد ، لمحمد بن مسعود السلمي السمرقندي . انظر : الذريعة ج١٥ .
- كتاب الصيد والذبائح ، لعلي بن مهزياز الأهوازي . انظر : الذريعة ج١٥ .
- كتاب الصيد والذبائح ، لمحمد علي بن عباس العاملي ، توجد نسخة منه في خزانة الشيخ علي بن محمد رضا كاشف الغطاء . انظر الذريعة ج١٥ .
- كتاب الصيد والذبائح ، لأبي الفضل الصابوني . انظر : الذريعة ج١٥ .
- كتاب الصيد والذبائح ، لأبي جعفر محمد بن أورمة القمي . انظر :

الذريعة ، ج١٥ .

- كتاب الصيد والذبائح ، لأبي جعفر محمد بن الحسن بن سنان الزاهري (توفي ٣٢٠ هـ) انظر : الذريعة ، ج١٥ .
- كتاب الصيد والذبائح ، لميرزا محمد بن محمد رضا القمي . انظر : الذريعة ، ج١٥ .
- كتاب الصيد والذبائح ، لمحمد بن الحسن بن فروخ الصفّار القمي توفي (٢٩٠ هـ) . انظر : الذريعة ، ج ١٥ .
- كتاب الصيد والذبائح ، لمحمد علي البلاغي ، توجد نسخة منه في خزانة الشيخ علي كاشف الغطاء . انظر : الذريعة ج ١٥ .
- كتاب الصيد والجارح ، للفتح بن خاقان (٢٤٧ / ٨٦١) . انظر : الفهرست لابن النديم ص ١٣٠ .
- كتاب البزاة والصيد ، لأبي دلف (٢٢٦ هـ ـ ٨٤٠ م) . انظر : الفهرست لابن النديم ، ص ١٣٠ .
- كتاب الجوارح والصيد بها ، لأحمد الطيب السرخسي (٢٨٦ هـ / ٨٩٩) انظر : الفهرست لابن النديم ص ٣٢١ .
- كتاب الجوارح والصيد ، لابن المعتز (٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م) انظر : الفهرست لابن النديم ص ١٣٠ .
- كتاب البيزرة ، لكشاجم (القرن الرابع) وهو غير كتاب المصايد والمطارد ومنه مصورة بمدرسة الدراسات الشرقية والافريقية بلندن ، تحت رقم : ٢٠٩١ . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة ، ص ٣٦ .
- كتاب الصيد ، للخالديين (القرن الرابع) ، مجهول المكان . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة ، ص ٣٦ .
- كتاب البازي ، لبدر الدين بكتوت بن عبد الله ، الظاهري الأشرفي

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٦٩٤ هـ ـ ١٢٩٤ م) مجهول المكان . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة ، ص ٣٨ .

- كتاب منافع الطير ، (كتاب الطيور) . للحجاج بن خيثمة ، ومنه نسخة في المكتبة البودلية بأكسفورد تحت رقم : ١٤٨ (MARSH) ونسخة في المكتبة التيمورية تحت رقم : ٢ (فروسية) . انظر : نوادر المخطوطات العربية لاحمد تيمور باشا ، ومقدمة الكافي في البيزرة ، ص٣٥
- كتاب المصايد ، للطبيب عيسى الرقي (من أطباء سيف الدولة الحمْداني في القرن الرابع) مجهول المكان . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة ، ص ٣٦ .
- كتاب الطرد ، لأحمد بن أبي طاهر (طيفور) (٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م) . انظر : الفهرست ، لابن النديم ص ١٦٣ .
- كتاب البيزرة ، للسان الدين بن الخطيب (٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م) مجهول المكان . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة ، ص ٣٩ .
- كتاب السير والطير ،؟ وقيل انه في برلين . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة ، ص ٣٨ .
- كتاب الفريد في تقييد الشريد ،؟ قيل في برلين . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة ص ٣٨ .
- كتاب البزدرة في تربية سباع الضواري ؟ قيل في توبنغن . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة ص ٣٨ .
- كتاب الطير ، لأبي عمر يوسف بن هارون الرمادي الأندلسي .
- كتاب الحيوان ، للكندي .
- كتاب في البيزرة ،؟ كتبت في القرن التاسع ، تحت رقم : ١٨٠٤ في مكتبة المغنيسيا بتركيا . انظر : نوادر المخطوطات العربية ، للدكتور

رمضان ششن ، ج ٣ .

- كتاب الخيل ، أو فضل الخيل ، لعبد المؤمن بن خلف الدمياطي (توفي ٧٠٥ هـ) تحت رقم : ٨٦٩٥ المكتبة الظاهرية بدمشق . انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (العلوم والفنون المختلفة عند العرب) [طبع كتاب فضل الخيل بمدينة حلب ، سنة ١٩٣٠ م ، باشراف الاستاذ محمد راغب الطباخ / المجلة] .
- كتاب الخيل ، لعبد الملك الأصمعي (١٢٢ - ٢١٦ هـ) تحت رقم : ٢٤ المكتبة الظاهرية بدمشق . انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (العلوم ...) [طبع غير مرة / المجلة] .
- كتاب منافع الحيوان ، لعلي بن عيسى (طبيب الخليفة المعتمد على الله) تحت رقم : ٦٧ : ٢ غوطا . انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ، ج٤ .
- كتاب الفروسية وشيات الخيل ، لأبي حزام الختلي ، تحت رقم : أول ١٣٠٥ المتحف البريطاني . انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ، ج٤ .
- كتاب الفروسية واستخراج الخيل العربية في البنود السليمانية ،؟ تحت رقم : ١٥٥٠ ، مكتبة شهيد علي في تركيا . انظر : نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ، للدكتور رمضان ششن ، ج ٣ .
- كتاب الزردقة في معرفة الخيل وأجناسها وأمراضها (مصور منه في السلطانية بالقاهرة) . انظر : نوادر المخطوطات العربية ، لأحمد تيمور باشا .
- كتاب في البيطرة ، ملون الصور ، نسخة منه بخزانة خليل آغا بالقاهرة . انظر : نوادر المخطوطات العربية ، لأحمد تيمور باشا .

- كشف الأسرار عن حكم طيور والأزهار ؟
- مباهج السرور والرشاد في الرمي والسباق والصيد والجهاد ، لزين الدين عبد القادر الفاكهي (٩٤٨ هـ / ١٥٤١ م) ومنه نسخة في المكتبة الوطنية بباريس ، تحت رقم : ٢٨٣٤ [انظر الكافي في البيزرة : ٤٠ / المجلة] .
- مباهج الفكر ومناهج العبر ، للوطواط ، جمال الدين محمد بن ابراهيم بن يحيى الوراق الكتبي (٦٣٢ / ٧١٨ هـ) منه نسخة في دار الكتب المصرية ، علوم طبيعية تحت رقم : ٣٥٩ .
- المصايد والمطارد ، لكشاجم ، تحقيق الدكتور محمد أسعد طلس (بغداد ، دار المعرفة . ١٩٥٤) .
- معالجة الطيور ، لأبي نصر معد ، نسخة منه في الفاتح بالآستانة . انظر : نوادر المخطوطات العربية ، لأحمد تيمور باشا .
- معجم الحيوان ، لأمين معلوف (بيروت ، دار الرائد العربي ، بدون تاريخ) .
- منافع الحيوان ، لعلي بن عيسى بن علي .
- المنصوري في البيزرة ، ضاع معظمه ، ومؤلفه من القرن السابع الهجري ، ومنه نسختان في المكتبة الأحمدية بتونس تحت رقم : ٥٤٥٢ ، ٥٤٣٣ وقد حققه ، عبد الحفيظ منصور ونشره في مجلة الشرق ١٩٦٨ . [انظر الكافي في البيزرة : ٣٩ / المجلة]
- منية الصيادين ، لعبد اللطيف الكرماني ، نسخة منه بأياصوفيا . انظر : نوادر المخطوطات العربية وأماكن وجودها ، لأحمد تيمور باشا .
- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، لشمس الدين أبي عبد الله محمد أبي طالب الأنصاري (٦٣٤ هـ / ١٢٥٦ م) ترجمت منه مختارات الى اللغة الفارسية . انظر : معجم الحيوان ، لأمين معلوف ، ملحق المصادر .

- نزهة الزمان في طبائع الحيوان ،؟ تحت رقم : ٧٥٩٢ المكتبة الظاهرية بدمشق . انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، لابراهيم خوري .
- نزهة الملوك والسادات بالطيور والجوارح والجياد الصافنات ، راجع : الصيد والطرد عند العرب ، للدكتور ممدوح حقي .
- نزهة النفوس والأفكار في خواص النباتات والحيوان والأحجار ،؟ تحت رقم : ٩٢١١ المكتبة الظاهرية بدمشق . انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، لابراهيم خوري .
- الوحوش ، لابي زيد النحوي . انظر : الفهرست لابن النديم ، ص ٨٧ .

باء ـ باللغة الفارسية

- أحكام الحيوان ، لفصيح الدين بن قمر الدين ، تحت رقم : ٢ ق ف ١ ، المتحف الوطني الباكستاني ـ كراتشي . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي انجمن ترقي اردو ، كراچي .
- ارشاد العباد الى أحكام الذبائح والاصطياد ، لأحمد بن سيد درويش قادري نقوي ، تحت رقم : أ ق ف ١٦ المتحف الوطني الباكستاني ـ كراتشي . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي انجمن ترقي .
- انتخاب فرسنامه ، ناشناس ، تحت رقم :١٦ / ٤٩٢ مكتبة الملك بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- أنواع حيوانات ، لفيض الله ، تحت رقم ٦ / ٤٩٢ مكتبة الملك بطهران . انظر : فهرست نسخة هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- أنيس الأمراء ، لمحمد حسين فرزند سيد جواد حسيني كرماني ، تحت رقم : ٣٤١ مكتبة كلية الآداب بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي

خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

ـ بازنامه ، ناشناس ، تحت رقم : ٦٣٤١ ، مكتبة كَنج دانش ، في اسلام آباد ، انظر : فهرست . نسخه هاي خطي كتابخانه كَنج دانش ، لأحمد منزوي ج ١ .

ـ بازنامه ، ناشناس ، تحت رقم :٦٣٤١ ، مكتبة كَنج دانش ، في اسلام آباد . انظر : فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه كَنج دانش ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

ـ بازنامه ، ناشناس ، تحت رقم : ٤٢٨ ، مكتبة كَنج دانش في اسلام آباد . انظر : فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه كَنج دانش ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

ـ بازنامه ، ناشناس ، تحت رقم : ٣٦٧٠ مكتبة كَنج دانش في اسلام آباد . انظر : فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه كَنج دانش . لأحمد منزوي ، ج ١ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ بازنامه ، ناشناس ، تحت رقم : N.M. 1957 - 912 / 6 المتحف الوطني الباكستاني ـ كراتشي . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي موزه ملي پاكستان ، كراچي ، لسيد عارف نوشاهي .

ـ بازنامه = دستور الصيد ، لمحمد رضا فرزند خواجه يوسف ، تحت رقم : ٦٩٦٢ في المتحف البريطاني . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

ـ بازنامه ، لأبي الحسن علي بن أحمد النسوي ، تحت رقم : ١٨ / ٤٩٢ مكتبة الملك بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

ـ بازنامه ، لعرب نجفي (؟) ، تحت رقم : ٨٧٩٢ المكتبة الرضوية بمشهد .

انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

- بازنامه ، ناشناس تحت رقم : ٤٠٦ متحف ايران القديمة بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

- بازنامه ناشناس ، تحت رقم : ١ / ٥٠٧ مكتبة الملك بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

- بازنامه ، ناشناس ، تحت رقم : ٢ : ٢٣٤ و ٤ : ٨٣ مكتبة سبهسالار بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

- بازنامه منظوم ، لسلطان يعقوب فرزند سلطان حسين بهادرخان ، بازدار وأميرشكار ، تحت رقم : ٤ / ٢٠٦٥ ، المكتبة المركزية لجامعة طهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

- بازنامه منظوم ، ناشناس ، تحت رقم : ٥٧٣٥ في المتحف البريطاني . انظر : فهرست نسخه هاي خطي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

- بازنامه ناصري ، ليتمور ميزراي حسام الدولة ، طبع في طهران ، دون تاريخ .

- بازنامه ، لأبي سعيد ، تحت رقم : ٦٣٤١ مكتبة كَنج دانش ، في اسلام آباد . انظر : فهرست نسخه هاي خطي ، كتابخانه كَنج دانش ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

- بازنامه ، لجمال الدين أديب ، تحت رقم : ٦٣٤١ مكتبة كَنج دانش ، في اسلام آباد . انظر : فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه كَنج دانش ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

- پرندكَان ايران ؟ (طهران ، سازمان حفاظت محيط زيست ، ١٣٦٢ هـ) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ پستانداران ایران ، لدکتور اسماعیل اعتاد (طهران ، سازمان حفاظت محیط زیست ، ١٣٥٥ هـ) .
ـ تحفة الفرس ، لقاضي حسن بن خواجه محمد ، تحت رقم : N. M. 1111- 1961 ، انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي موزه ملي پاكستان ـ كراچي ، نگاشته : سيد عارف نوشاهي .
ـ تذكرة صيديه = خواص الحيوان ، لشيخ محمد علي حزين لاهيجي ، تحت رقم : N.M. 1961-732 .انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي موزه ملي ثاكستان ـ كراچي نگاشته : سيد عارف نوشاهي .
ـ التذكرة في علم البزدرة ، لمحمد علي فرزند علي شوشتري ، تحت رقم : ١ / ٥٤٦ مكتبة الملك بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
ـ ترجمة حياة الحيوان دميرى ، لملا عبد المجيد فاوجي وملا محمد ، تحت رقم ٧٠٥ ، مكتبة المجلس بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
ـ ترجمة حياة الحيوان (دميري) لشاه محمد قزويني ، تحت رقم : ٢٢٧٠ مكتبة سپهسالار بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
ـ ترجمة عجايب المخلوقات (قزويني) ، لملا عبد الرشيد معروف به بايزيد البستكي ، تحت رقم : ٣٥٤ ، مكتبة الآصفية بتركيا . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
ـ جانورنامه ، لمحمد تقي فرزند هاشم أنصاري كاشاني ، تحت رقم : ٧٠٧ مكتبة المجلس بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

- جانورنامه ، ناشناس ، تحت رقم : ٢٨٠٤ المكتبة المركزية لجامعة طهران . انظر : فهرست نسخة هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- جوار حنامه إمامية في قوانين الصياد = صيد المراد في قوانين الصياد ، لابن يار محمد عرف خدايارخان داود عباسي ، تحت رقم : .N. M 804- 1957 ، انظر ، فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- حواصيل وبوتيار ، لدكتور أمير حسن يزدگردي (طهران ، دانكشاه طهران ، ١٣٦٥) .
- الحيوانات التي تحلي (؟) بلا خلاف في مذهب الشافعي ، لأفضل الدين سمناني ، ترجمة ناشناس ، تحت رقم : ٤ / ١٣٥٦ . المكتبة الوطنية في باريس . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- خاص (خواص) الحيوانات ، ناشناس ، تحت رقم : ٦٥٧ المكتبة الوطنية بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي . لأحمد منزوي ، ج ١ .
- خواص جانوران ، ناشناس ، تحت رقم : ٥٣٧٤ . مكتبة گنج دانش . اسلام آباد . انظر : فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه گنج دانش ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- خواص الحيوان : لمحمد علي حزين فرزند أبو طالب زاهدي گيلاني ، تحت رقم : ٣ / ٢٣٥٦٢ ، المتحف البريطاني . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- خواص الحيوان ، لمحمد تقي فرزند خواجه محمد تبريزي ، تحت

رقم : ٢١٧١ مكتبة المجلس بطهران . انظر : فهرست نسخة هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

- خواص الحيوان ، لملا علي كامي ، تحت رقم : ١ / ٢٣٨٧ ، المكتبة المركزية لجامعة طهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي . لأحمد منزوي ، ج ١ .

- خواص الحيوان ، ناشناس ، تحت رقم : ٧٣٠ ف المكتبة الوطنية بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

- راحة الفَرَس ، ناشناس ، تحت رقم : ١١٩١٨ في المتحف البريطاني . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

- راهناي پستانداران ايران (طهران ، سازمان حفاظت محيط زيست ، ١٣٥٥ هـ) .

- رسالة صيدية ، ؟ نسخة منه موجودة عند الشيخ شرف الدين بتُسْتَر . انظر : الذريعة ، ج ١١ .

- رسالة في الصيد وآدابه ومحسناته ، لمولى محمد سليم الرازي ، انظر : الذريعة ، ج ١٥ .

- رسالة في الصيد والذبائح ، لمحمد بن الحسن الشيرواني . انظر : الذريعة ، ج ١٥ .

- الرسالة الصيدية ، للقاضي فيض الله البغدادي المتخلص بحاجبي ، نسخة منه موجودة ضمن مجموعة من موقوفة البروجودي في النجف . انظر : الذريعة ، ج ١١ .

- الرسالة الصيدية ، للشيخ محمد علي الشهير بالشيخ الحزين ، نسخة منه موجودة في مكتبة الخوانساري . انظر : الذريعة ، ج ١١ .

- شكار، لمجد الدين فرزند محمد شفيع هاشمي عباسي، تحت رقم: ٣١٧٥ المكتبة المركزية لجامعة طهران. انظر: فهرست نسخه هاي خطي فارسي، لأحمد منزوي، ج ١.
- شكار، لمحبعلي ملقب به خان خاص، تحت رقم: ٢/ ٥٤٦ مكتبة الملك بطهران. انظر: فهرست نسخه هاي خطي فارسي، لأحمد منزوي، ج ١.
- شكارنامه ايلخاني، لخواجه علي بن محمد نيشابوري، المعروف، بأبي الجوارح. انظر: الذريعة، ج ١٤.
- شكارنامه ايلخاني، لعلي بن منصور حلواني ياخوافي، تحت رقم: ١٦٨١ مكتبة الملك بطهران. انظر: فهرست كتابهاي خطي كتابخانه ملك، ج ٢ لـ: ايرج افشار، محمد تقي دانش پزوه، محمد باقر حجتي، أحمد منزوي.
- شكارنامه، لمحمد شمس، تحت رقم: أ ق ف ٢٢ المتحف الوطني الباكستاني - كراتشي. انظر: فهرست نسخه هاي خطي فارسي انجمن تَرقي أردو، كراچي لسيد عارف نوشاهي.
- شكارنامه، ناشناس، كتبه لسلطان بديع الزمان بهادر خان، تحت رقم: ١٤٨٥ - ٩١٦ - ٧٣٨٥ - ٨٠١٥، مكتبة كَنج دانش، اسلام آباد. انظر: فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه كَنج دانش، لأحمد منزوي، ج ١.
- صفات الحيوان: لمنصور فرزند حسن ابراهيم ايجي شبانكاري، تحت رقم: ٢٤٧، المكتبة الوطنية بطهران. انظر: فهرست نسخه هاي خطي فارسي، لأحمد منزوي، ج ١.
- صيد = شكارنامه، لحسين فرزند روح الله حسيني طبسي، تحت رقم:

١٥٥ مكتبة الإصفية بتركيا . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

- صيد = رسالة در ... فيض الله تفرشي ، تحت رقم : ٦ / ٤٩٢ مكتبة الملك بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

- صيد ، (صيديه = رسالة درشكار) ؟ ، تحت رقم : ٤ / ٢٢٨٤ مكتبة المجلس بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

- صيد نامه ، لمولى محمد سليم رازي ، تحت رقم : ١ / ٦٤٠٢ مكتبة سپهسالار . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

- صيدنامه ملكشاهي : لخواجه علي بن محمد نيشابوري ، المعروف بأبي الجوارح عمله بأمر خواجه نظام الملك الطوسي . انظر : الذريعة ، ج ١٥ .

- صيد مرواريد ، لمحمد علي سديد السلطنة ، طبع بطهران سنة ١٣٠٨ هـ . انظر : الذريعة ، ج ١٥ .

- صيدوذباحه ، ؟ تحت رقم : ٥٢٢ مكتبة الملك بطهران . انظر : فهرست كتابهاي خطي كتابخانه ملي ملك ، لـ : ايرج افشار ، محمد تقي دانش پزوه ، محمد باقر حجتي ، أحمد منزوي .

- صيديه ، لسعد الدين هروي ، تحقيق محمد سرفراز ظفر (اسلام آباد ، مركز تحقيقات فارسي ايران وباكستان ، ١٩٨٤) .

- الصيدية ، لحسين طبسي ، (صدر جهان) . انظر : الذريعة ، ج ١٥ .

- الصيد والذبائح ، لسيد حسين الحسيني الطبسي ، نسخة منه عند الميرزا

محمد علي الأردوبادي وأخرى عند مكتبة الملك بطهران ، تحت رقم : ١٦٤٤ . انظر : الذريعة ، ج ١٥ .

- فَرَس نامه ، لسعادت يارخان رنگين دِهلوي ، تحت رقم : N. M. 14 / 655 - 1957 ، المتحف الوطني الباكستاني - كراتشي . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي موزه ملي پاكستان كراچي ، السيد عارف نوشاهي .

- فرسنامه ، ناشناس ، تحت رقم : N. M. 1961 - 1113 ، انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي موزه ملي كراچي ، السيد عارف نوشاهي .

- فرسنامه ، ناشناس ، تحت رقم : N. M. 1961 - 1112 ، المتحف الوطني الباكستاني - كراتشي . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي موزه ملي كراچي ، السيد عارف نوشاهي .

- فرهنك جانوران ناشناس ، تحت رقم : N. M. 1961 - 1650 / 4 ، المتحف الوطني الباكستاني - كراتشي . انظر : فهرست ...

- فرهنك نامهاي پرندگان درلهجه هاي غرب ايران (لهجه هاي كُردي) ، لدكتور محمد مُكري (طهران ، أمير كبير ، ١٣٦١ هـ) .

- فيل نامه ، ناشناس ، تحت رقم : N. M. 1957 - 1057 / 17 ، المتحف الوطني . انظر : فهرست نسخه هاي خطي ...

- فيل نامه ، ناشناس ، تحت رقم : N. M. 1957 - 955 / B ، المتحف الوطني الباكستاني - كراتشي . انظر فهرست ...

- كبوتر نامه ، ناشناس ، تحت رقم : N. M. 1972 - 35 ، المتحف الوطني الباكستاني - كراتشي . انظر : فهرست ...

- كتاب الصيد والذبائح ، لمولى علي القارپوز آبادي ، طبع في طهران سنة ١٢٨٨ هـ . انظر : الذريعة ، ج ١٥ .

- كتاب الصيد والذبائح وخواص الحيوانات ، لشيخ محمد علي بن أبي طالب الزاهدي . انظر : الذريعة ، ج ١٥ .
- كتاب الصيد والذبائح وأحكامها ، لشيخ علي بن الحسين الكربلائي نسخة منه في مكتبة المرعشي بقم . انظر : الذريعة ، ج ١٥ .
- مارهاي ايران ، لدكتور محمود لطيفي (طهران ، سازمان حفاظت محيط ، زيست ، ١٣٥٥ هـ) .
- منافعات جانوران ، لمحمد يوسف كرماني ، تحت رقم N. M. 167- 1965 ، المتحف الوطني الباكستاني ـ كراتشي . انظر : فهرست نسخه هاي خطي موزه ملي باكستان ـ كراچي ، لسيد عارف نوشاهي .
- منافع حيوانات ، لجالينوس حكيم ، تحت رقم 13 / 262- N. M. 1958 ، المتحف الوطني الباكستاني ـ كراتشي . انظر : فهرست ...
- منافع حيوان ونبات ، ؟ تحت رقم : ١ : ٥٣٤ في مكتبة شخصية في أمريكا . انظر فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- منافع الحيوان ، لزين الدين محمد فرزند حسين موصلي حنفي ، تحت رقم : ١٥٦ ، المكتبة الوطنية في وينا . انظر فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مصادر البحث

١ ـ الصيد والطرد عند العرب ، للدكتور ممدوح حقي (دمشق ، دار النشر للجامعيين ، دون تاريخ) .
٢ ـ الصيد والطرد في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري ، للدكتور عباس مصطفى الصالحي (بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٨١) .
٣ ـ الصيد عند العرب ، للدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا (بيروت ، مؤسسة الرسالة ـ دار النفائس ، ١٩٨٣) .
٤ ـ الحيوان ، للجاحظ ، عمرو بن بحر ، تحقيق عبد السلام محمد هارون (بيروت ، دار احياء ، التراث العربي ، ١٩٦٩) .
٥ ـ أنس الملابوحش القفا ، لمحمد بن منكلي بغا ، مخطوطة رقم ١١٥ المكتبة المركزية في جامعة طهران .
٦ ـ نهاية الأرب في فنون الأدب ، للنويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (القاهرة ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ١٩٣٣) .
٧ ـ قصة الحضارة ، لول ديورانت ، ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين (القاهرة ، لجنة ـ التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٧١) .
٨ ـ البيزرة ، لبازيار العزيز بالله الفاطمي (ظنّاً) ، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي (دمشق ، المجمع العلمي العربي ، ١٩٥٣) .
٩ ـ المصايد والمطارد ، لكشاجم أبي الفتح محمود بن الحسن الكاتب ، تحقيق الدكتور محمد أسعد طلس (بغداد ، دار المعرفة ، ١٩٥٤) .
١٠ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ، للمسعودي ، تحقيق شارل پلا (بيروت ، منشورات الجامعة اللبنانية ، ١٩٦٦) .
١١ ـ الكافي في البيزرة ، للبَلَدي عبد الرحمن بن محمد ، تحقيق ، احسان عباس وعبد الحفيظ منصور (بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٣) .
١٢ ـ السيرة النبوية ، لابن هشام عبد الملك الحميري ، تحقيق ، مصطفى السقا ، ابراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي (بيروت ، دار القلم ، دون تاريخ) .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

التعريف والنقد
المستدرك
على دواوين شعراء العرب المطبوعة

الدكتور شاكر الفحام

نشر الأستاذ الدكتور رضوان محمد النجار في مجلة معهد المخطوطات العربية مقالة مطولة، جعل عنوانها: (المستدرك على دواوين شعراء العرب المطبوعة)[1].

والاستدراكُ على الدواوين، وضمُّ ماأغفلته، أمرٌ له شأنه وخطره في باب جمع الشعر، إلا أنه يستدعي الكثير من الجهد والصبر في التتبع والاستقصاء، الى جانب مايوجبه من الدقة والرويّة والتثبت وطول الدربة بأساليب القدماء، وما يتطلبه من التذوق الأدبي والبصيرة في النقد. فقد وقع في كتب الأدب والمحاضرات والمختارات، لأسباب شتى، شيءٌ من الاضطراب في نسبة الشعر الى غير شاعر حيناً، وطيّ النسبة حيناً، وتلفيق البيت من مصراعي بيتين مختلفين جاءا في قصيدة واحدة أو في قصيدتين. فلم يكن بدٌّ لمن يتصدى لهذه المهمة من أن يُعِدَّ نفسه لعملٍ شاقٍّ مُضْنٍ، ويتزوّدَ له فيحسن التزوّد، ويرتّب مستدركاته في جُذاذاتٍ تهديه في عمله، وأن ترفده حافظة قوية تُعينه وتُرشده، فلا يفوته ماتعدّدت نسبته، أو أُغفلت. إن ولوج هذا الباب صعبٌ عسير، تزلُّ فيه الأقدام. ولا مندوحة لمن ينهض بهذا العبء الثقيل، بعد أن

(١) مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٣٠ (ج ١، ج ٢)، مج ٣١ (ج ١، ج ٢)

يأخذ له أهبته ، ويستكمل أدواته ، من أن يوطّن نفسه على أن خطوته في هذا الباب لن تكون الأخيرة ، وستتبعها خطوات تكمل مابدأه ، تتضافر لها جهودُ العلماء ، تنقّب في كتب التراث الكثيرة ، لتهتدي الى ماتناثر من أشعار ندّت عن جامعي الدواوين ومصنفيها ، ولم يفطن لها المستدرك الأول .

وفي الحقّ أن الدكتور رضوان النجار قد أنصب نفسه ، وبذل طوقه في مستدركاته ، فأصاب حيناً ، وأخطأ حيناً . وللمصيب أجران ، وللمخطىء المجتهد أجر .

لاأريد في كلمتي أن أتتبع كل ماعرض له الأستاذ الباحث وأتى به ، وإنما أنا مكتفٍ بالوقوف عند أمورٍ بدا لي أن لابدّ من التعرّض لها وإيضاحها لتكتمل صورة البحث .

• • •

وأول هذه الأمور : الطريقة التي انتهجها الباحثُ في التثبت من صحة استدراكه .

لقد بلغ عدد الشعراء الذين استدرك الأستاذ الباحث على دواوينهم خمسة وأربعين شاعراً . وقد أوضح الباحثُ الطريقَ الذي انتهجه في عمله فقال : « لم أكتف بالنظر في طبعة واحدة من طبعات ديوان هذا الشاعر أو ذاك ، ولكن أتتبع جميع طبعات ديوانه ، إن امكنني ذلك ، وإلا نظرتُ في أكثرها ، وأحدثها ، لعلمي أن الطبعة الجديدة تستوعب الطبعات السابقة ، وتستدرك عليها »[٢] .

١ ـ كنتُ أتمنى أن يشير الباحث الكريم وهو يستعرض (في باب

---

(٢) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ (سنة ١٩٨٦ م): ٢٩٩ ـ ٣٠٠

المصادر والمراجع) ديوان شاعر تعددت طبعاته ، الى الطبعة او الطبعات التي ارتضاها واعتمدها ، لأنها تشتمل على ماجاء من أشعار في طبعات الديوان الأخرى ، وتضمُّ اضافات وزيادات من شعر الشاعر لاتوجد في سواها . ومن أجل ذلك كانت الأوْلى بالرجوع اليها واعتمادها ، ليضمَّ اليها ماتمَّ استدراكه .

ولكن الباحث الكريم لم يجشم نفسه هذا العناء ، وسَرَدَطبعات الديوان دون تعليق ، وكأنها على قدم المساواة ، فأوْهَم قارئه الذي لم يتبين الفروق بين الطبعات . ولو أضاف الباحث الفاضل كلمة أو كلمات إزاء طبعة الديوان أو طبعاته التي آثرها ، لأزاح عن قارئه العنت ، ودلّه على المراد ، ولم يتركه نهباً للظنون والشكوك .

٢ ـ وكان من ذلك أنه كان يعود حيناً الى طبعة من طبعات الديوان لاتشتمل على شعر الشاعر كله ، بل يعود حيناً الى طبعة لاتضمُّ إلا جزءاً يسيراً من ديوان الشاعر ، ويهمل الرجوع الى الطبعة التي تستوعب ماجاء من أشعار في الطبعات الأخرى وتزيد عليها ، وهي عتيدة حاضرة بين يديه . وقد عرضتُ مثلاً لذلك في الفقرة التي تناولتُ فيها الاستدراك على شعر الفرزدق .

٣ ـ وكان من ذلك أنه كان يشير في بحثه الى طبعة من طبعات الديوان ، فاذا عدتِ إلى باب المصادر والمراجع وجدته قد أثبت طبعة سواها . وقد أتيتُ بمثل لذلك في الفقرة التي تناولتُ فيها الاستدراك على شعر بشار .

٤ ـ وكان من ذلك أنه أشار في مواضع كثيرة من بحثه الى ديوان الشاعر دون أن يحدّد الطبعة التي يعنيها . فقد استدرك بيتين لدعبل الخزاعي من كتاب (الجمان في تشبيهات القرآن) ، ثم أشار الى ورود

البيت الثـاني منها في ديـوان دعبـل (ص ١٠٨ ق ١٤٢) ، وعـدتُ الى المصـادر والمراجع لأتبين الـديـوان المقصـود ، فـإذا هـو يـورد طبعتي الديوان : أولاهما للأستـاذ الـدكتور محمد يوسف نجم ، والثـانيـة للأستـاذ الدكتور عبد الكريم الأشتر[٢] .

وددتُ لو ذكر الباحث الفاضل طبعة الديوان المعنيّة ، بعد أن حدّد رقمي الصفحة والقصيدة فيها .

وهذا الخللُ شائع في معظم تعليقاته . يردُّك الى ديوان الشـاعر دون ذكر الطبعة ، فاذا عدتَ الى المصادر والمراجع طالعتك عـدة طبعـات من الديوان ، وحرت : أيّ الطبعات عناها الباحث الفاضل ؟

٥ ـ ومن المآخذ التي لايجوز إغفـال الحـديث عنهـا : موضوع الشعر المختلف في نسبته .

لقـد تضافرت أسبـاب شتى أدت الى عزو الشعر الـواحـد الى غيرمـا شـاعر . يطـالعـك ذلـك في مختلف كتب الأدب والمحاضرات والمختـارات وأمثـالهـا . ولا يجوز للدارس البـاحث ، وهو يجمع الشعر أو يستـدرك عليه أن يغفل هذه الروايات ، مكتفياً بنسبة الأبيات أو البيت الى شاعر واحـد فقـط . بـل لابدّ لـه من ذكر الروايـات جميعـا . ولـه أن يروّي وينـاقش بعـدُ ليتحقـق ويتثبت من النسبـة ، أو يرجـح ويختـار ، أو يتوقف دون أن يقطع برأي .

هذه قضية أساسية لايجوز التحلل منها ، حين نجمع الشعر ، أو ننقد ماجمع ، ونمحّصه ، ونستدرك عليه ، ليكون القارىء أو الدارس على بيّنـة من أمره ، قـد عرف مـاثبت صحـة نسبتـه الى الشـاعر ، ومـا اختلف في نسبته الى غيرما شاعر ، وما وهم بعض العلماء في نسبته الى الشاعر .

(٢) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٢٠ ج ١ : ٣٢٤ ـ ٣٢٥ ، ٣٣٨

ولكن الأستاذ النجار لم يُعِرْ هذه الناحية اهتماماً ، واقتصر في الشعر الذي عزته الروايات الى غيرما شاعر ، على نسبته الى شاعر واحد في الأعم الأغلب ، بدل أن يدلَّ على أنه من الشعر المتعدد العزو ، الذي نسبته الروايات الى عدة شعراء . وستجد أمثلة شتّى لذلك .

٦ ـ ومن المآخذ أن الدواوين المجموعة قد تضمُّ اليها عن طريق الوهم والخطأ ، ماليس من شعر الشاعر ، ولم ينسبه ناسب اليه . فالناقد المتصدّي للاستدراك على الدواوين لامناص له من أن يشير الى هذا الشعر الغريب الواغل ، الذي لاصلة له بصاحبه المنسوب اليه . وهذا أيضاً مما لم يُعْن به الباحث الفاضل .

٧ ـ ويبقى أن أشير بعدُ الى المأخذ الأهمّ ، وهو أن الأستاذ الباحث لم يستطع أن يفي دائماً بما وعد به من ذكر طبعات الدواوين الجديدة التي تستوعب سابقاتها ، وتستدرك عليها[٤] . وقد ضربت لذلك مثلاً في الفقرتين اللتين تناولت فيهما الاستدراك على شعر الراعي النميري ، والقحيف العقيلي .

• • •

وثاني الأمور التي بدت لي أن الأستاذ الباحث قد تناول شعر خمسة وأربعين شاعراً ، وهذا العدد الكبير لم يدع للباحث فرصة التقصي والتتبع في استدراكه مهما بذل وجهد . وكان من الأَوْلى أن يقتصر الباحثُ على شعر عدة من الشعراء قليلة ، فيجعله همّه ووكْده ، ويبيت له بين الكتب ، يقرأ وينقّر ويسجل ، ليعود بصيد وفير .

(٤) لستُ مع الأستاذ الباحث في اطراد هذه القاعدة . فبعض الجديد أحياناً لايستوعب كل ماسبقه من طبعات ، لمقاصد يراها المحقق او الناشر . وفي طبعات طائفة من الدواوين التي قامت بها دار صادر ببيروت مثلٌ لذلك .

لقد كانت مستدركات الباحث قليلة ضئيلة ، اذا استثنينا ماوقع عليه في كتاب (منتهى الطلب) من شعر حميد بن ثور الهلاليّ .

ولن أتقصّى عمل الباحث الفاضل في مستدركاته ، فالكلام في ذلك يطول ويتشعب ، وانما هي شواهد انتقيتها تدلُّ على ماوراءها . وقديماً قيل : لمحة دالّة .

أولاً ـ الاستدراك على شعر الفرزدق

استدرك الدكتور رضوان على شعر الفرزدق المطبوع ثلاثة أبيات :

١ ـ أولها قول الفرزدق :

إذا ماقلتُ قافيةً شروداً تنحّلها ابنُ حمراء العجانِ

وقد استمدّه من كتاب المرصّع لابن الأثير ، وذكر أنه مما فات الديوان الذي جمعه كرم البستاني وطبعه في بيروت ، والجزء الأول من ديوان الفرزدق المخطوط المصوّر[٥] .

وبيتُ الفرزدق المذكور آنفاً مما فات ديوان الفرزدق حقاً بجميع طبعاته . وممن أورده من العلماء أبو عبيدة معمر بن المثنّى في كتاب النقائض . وذكر (بيفان) محقق النقائض أن البيت جاء أيضاً في لسان العرب (مادة نحل) ، وأنه لم يرد في ديوان الفرزدق الذي طبع قسمه الأول المستشرق الفرنسي (ريشارد بوشيه) ، ثم قام المستشرق الألماني (يوسف هل) بطبع تتمته[٦] .

قلتُ : وجاء بيت الفرزدق في الصحاح والتاج (نحل) ، فاللسانُ أخذه عن الصحاح ، والتاج أخذه عن اللسان .

---

(٥) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٢٣٢ ـ ٢٣٣

(٦) كتاب النقائض ١ : ١٢٥

٢ ـ وثاني الأبيات قول الفرزدق :

إني ضمنت لمن أتـــاني مـــاجنى وأبى وكان وكنتُ غير غـــدور

وقد استمدّه الدكتور النجار من كتاب سيبويه ، ومعاني القرآن للفراء ، وشرح أبيات سيبويه لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي ، وشرح الأعلم الشنتمري المنشور في حاشية كتاب سيبويه ، والانصاف في مسائل الخلاف ، ولسان العرب (مادة قعد)[٧] .

والبيتُ مما فات الديوان المطبوع كما قال الأستاذ الباحث . وممن أورده الفراء في معاني القرآن ، ذكره في ثلاثة مواضع ، اهتدى الباحث لموضعين منها (معاني القرآن للفراء ٢ : ٣٦٣ ، ٣ : ٧٧) . والموضع الثالث أتى به الفراء (معاني القرآن ١ : ٤٣٤) شاهداً في تفسير قوله تعالى : ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ﴾ [سورة براءة ، الآية : ٣٤] ، وأورده الامام الطبري (جامع البيان ٢٦ : ٩٩) في تفسير قوله تعالى (اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد) [سورة ق ، الآية ١٧] .وذكره الأزهري في التهذيب (مادة قعد) . وعن التهذيب أخذه صاحب اللسان .

٣ ـ وثالث الأبيات قولُ الفرزدق :

نُبِّئت عبدَ الله بالجوّ أصبحت كراماً مواليها لئيماً صميمها

استمدّه الباحث من كتاب سيبويه وشرح الأعلم الشنتمري (في حاشية كتاب سيبويه)[٨] .

والبيتُ مما فات الديوان المطبوع . وأورده الأعلم الشنتمري أيضاً في كتابه : النكت في تفسير كتاب سيبويه (١ : ١٧٣) .

(٧) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ١ (سنة ١٩٨٧ م) : ٢٦٧ ـ ٢٦٨

(٨) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ١ : ٢٦٨ ـ ٢٦٩

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- وقد لاح لي في التعليق على هذا الكلام وجهان :

أولهما يتصل بالدواوين المطبوعة التي وأل اليها الباحث . لقد كان بين يديه من دواوين الفرزدق المطبوعة : طبعة صادر ببيروت ، وطبعة الصاوي بالقاهرة ، ومصورة الجزء الأول من ديوان الفرزدق الصادرة بدمشق[٩] .

ولم يتبين لي سرُّ رجوع الأستاذ النجار الى هذه الطبعات الثلاث في باب الاستدراك على دواوين الشعر المطبوعة . إن لديوان الفرزدق جلة طبعات ، ذكرتُ منها في دراسة لي قديمة[١٠] : طبعة في أوربا ، وطبعة في مصر بالمطبعة الوهبية ، وطبعتين في بيروت بالمكتبة الأهلية ، وطبعة الصاوي بمصر ، وطبعة دار صادر ببيروت ، ونقدتها جميعاً ، مبيناً مالها وما عليها . وخلصتُ من ذلك الى ان طبعة الصاوي بمصر ، على مافيها من مآخذ ونقص ، هي أكملها في باب رواية شعر الفرزدق[١١] .

ولا يجوز للأستاذ النجار ، وهو يستدرك على الدواوين المطبوعة ، أن يعود إلا الى أكمل الدواوين المطبوعة ، وهو ديوان الفرزدق الذي أخرجه الأستاذ الصاوي بمصر ، ليقع استدراكه الموقع الذي يريده له من ضمّ زيادة ندّت عن جميع جامعي ديوان الفرزدق .

إني أحبّذ تعداد طبعات ديوان الشاعر ، على أن تشفع كل طبعة بكلمة صغيرة تدلُّ على مكانها في جمع شعر الشاعر . ثم يضمّ الى ذلك اشارة الباحث الى طبعة الديوان او الطبعات المختارة ، لأنها أكملُ وأوفى ،

---

(٩) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٣٤١ ، مج ٣١ ج ١ : ٢٧٧

(١٠) هي دراسة نلت بها درجة الدكتوراه عام ١٩٦٣ م ، ثم نشرتُها بعنوان (الفرزدق) عام ١٩٧٧ م (دمشق - دار الفكر) .

(١١) الفرزدق : ٢١٢ - ٢٢٩ ، وانظر ذخائر التراث العربي الاسلامي لعبد الجبار عبد الرحمن ٢ : ٧٤٣ - ٧٤٤

فيكون الاستدراك عليها مجدياً ، له موقعه وشأنه في باب جمع الشعر وما يتلوه من الاضافات والزيادات .

ـ لقد بينتُ في مقدمة مصورة الجزء الأول من ديوان الفرزدق التي أصدرها مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٦٥ م ماتضمُّه هذه المصورة من شعر الفرزدق . قلت : « وهذه المخطوطة هي الجزء الأول من نسخة يكون تمامها في ثمانية أجزاء أو عشرة .... عدد أوراق المخطوطة (٩٦) ورقة ، تشمل أربعاً وثلاثين منظومة مابين قصيدة ومقطعة ، غير مرتبة على الحروف . عددُ أبياتها جميعاً اثنان وعشرون وست مئة بيت . وهي أقدم مانعرف من مخطوطات الديوان .... وقد سقط منها ورقة واحدة ، تسبق الورقة الأخيرة ، وسقط بها المقطوعة الخامسة والثلاثون ... »[١٢] .

ولقد نشر مجمع اللغة العربية بدمشق هذه المصورة اعتزازاً بها ، لما تفرَّدت به من المزايا والخطوط التي أتيحت لها ، فرأى من الخير أن يضعها بين أيدي العلماء والباحثين ليطلعوا على نمط من أنماط الضبط والتدقيق التي سلكها الأجداد في حرصهم على العلم ، وتحرّيهم في روايته صحة النقل ، ودقة الضبط ، وبيان اختلاف الروايات .

ومما ظفرت به هذه النسخة أنها كانت بخط أحمد بن أحمد ابن أخت الشافعي ، وهو المشهودُ له بالتجويد خطاً وضبطاً . ومن محاسنها مقابلة الامام الرماني ، وقد أثبت ذلك في يمين الصفحة الأخيرة بقوله : « قابلتُ أحمد بن أحمد . وكتب علي بن عيسى النحويّ بخطه في شهر رجب من سنة احدى وثلاثين وثلثمائة »[١٣] .

---

(١٢) ديوان الفرزدق ـ الجزء الأول (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ١٩٦٥ م) : ١ ، ٢ ـ ٤ ، ٧ م .

إن هذا العرض يكشف عن أن هذا الجزء الصغير من ديوان الفرزدق لايصلح للعودة اليه في باب المستدرك على الدواوين ، الذي عرض له الأستاذ الفاضل .

ـ أما ديوان الفرزدق الذي أصدرته دار صادر ببيروت ، فقد كنتُ بيّنْتُ أنه « صورة من الديوان الذي طبعه الأستاذ الصاوي بمصر ، ولكنه يختلف عنه باختزال أكثر مقدمات القصائد ، وحذف كثير من الشروح القديمة التي أوردها الرواة من أمثال محمد بن حبيب والسكّري ، وإسقاط جزء من القصائد لأنه لايحسن أن يقرأه الطلاب لما فيه من فحش .... »[١٣] .

وهذا البيان كافٍ ليصدّنا عن هذه الطبعة ، في باب الاستدراك ، وأن نكتفي بأصلها الذي أُخذت عنه وهو طبعة الصاوي بمصر .

وأما ماذكره الأستاذ الباحث من احتمال أن يكون الأستاذ كرم البستاني قد أسقط البيت الأول من المستدركات عن قصد[١٤] ، فما هو إلا حسنُ ظن منه ، لأن الأستاذ البستاني لم يكن بين يديه إلا طبعه الصاوي ، أثبت منها ماأثبت ، وحذف ماحذف ، دون بحث في المصادر الأخرى . والصاوي لم يثبت البيت المذكور ، فتابعه البستاني حذو القُذّة بالقُذّة .

والوجه الثاني الذي طالعني في كلام الباحث إنما هو اكتفاؤه باستدراك ثلاثة أبيات على ديوان الفرزدق المطبوع . وذلك قليل في جَنْب ماللفرزدق من شعر غزير متناثر في بطون الكتب ، مما أخلَّ به الديوان المطبوع .

(١٣) الفرزدق : ٢٢٨ ـ ٢٢٩

(١٤) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٢٣٢

وسأسوق هنا جملة من شعر الفرزدق مما أورده صاحب الأغاني في كتابه خاصة ، ولم يُذكر في الديوان المطبوع ، دون أن أعرض لما تفرق من شعره في كتب الأدب الأخرى ، وهو كثير . ولا أزعم أن ماجئتُ به هو كل ماتفرد به كتاب الأغاني مما لم يرد في الديوان ، ولكنني أرجو أن يكون جامعاً لجلّ هذا الشعر .

ولم أُعْنَ بتخريج هذه الأبيات التي جاء بها صاحب الأغاني في المصادر والمراجع الأخرى ، فذلك غرض ثانٍ غير الذي قصدت إليه . وإنما غايتي من سرد هذه الأبيات التي استمدتها من كتاب واحد أن أبين المصاعب الجمّة التي تعترضُ من ينهدُ للاستدراك على الدواوين ، إذا لم يعدّ للأمر عدته ، ويتخذ له أهبته : من الصبر الجميل ، والسهر الناصب ، والاطلاع الواسع ، والتهدّي الى المظانّ ، والمتابعة دون كلال .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

طائفة من أبيات الفرزدق المستدركة على الديوان المطبوع بمصر ، بعناية الأستاذ الصاوي مما رواه صاحب الأغاني خاصة

(١)

وخير الشعر أكرمُـه رجـالا   وشرُّ الشعر مـاقـال العبيـد[١٥]

(٢)

كانت عَراضتـك التي عرضتنـا   يوم المدينة زَكْمـةً وسُعـالا[١٦]

(١٥) الأغاني (ط . دار الكتب المصرية) ١ : ٣٣٨

(١٦) الأغاني ٤ : ٣٨٧ ، قال ابو الفرج صاحب الأغاني : « والعراضة : الهدية » .

(٣)

. . . . وأنت ابنُ صغرى لم تتم شهورها[١٧]

(٤)

بني عاصمٍ لاتُلْجِئوها فإنكم ملاجىء للسوءات دسمَ العمائم[١٨]
بني عاصمٍ لو كان حيّاً أبوكمُ للام بنيه اليوم قيسُ بن عاصمِ

(٥)

ولولا أن تقول بنو عديّ أليست أمُّ حنظلة النَّوارُ[١٩]
أتتكم يابني ملكان مني قوافٍ لاتقسّمها التجارُ

(٦)

لبئس العبء يحمله زهير على أعجاز صِرْمته نَوارُ[٢٠]
لقد أهدت وليدتنا اليكم عوائرَ لاتقسّمها التجارُ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١٧) الأغاني ٨ : ٥٠

(١٨) الأغاني ٩ : ٣٢٥ ، ٢١ : ٢٩١ ، وجاءت رواية البيت الثاني في النقائض (٢ : ٨٠٣) :

بني عاصم لو كان حياً لديكم للام بنيه اليوم قيس بن عاصم

(١٩) الأغاني ٩ : ٣٢٥ ، ١٨ : ٢٠ ، ٢١ : ٢٩١ ، وقد جاء البيتان في الديوان (ط . الصاوي) ١ : ٣٣٩ ، برويّ منصوب . وروايتها في الديوان :

لولا أن تقول بنو عديّ أليست أمُّ حنظلة النوارا
إذن لأتى بني ملكان قولٌ إذا ما قيل أنجد ثم غارا

(٢٠) الأغاني ٩ : ٣٢٦ ، وتحسن الاشارة الى ما بين عجز البيت الثاني والعجز في النتفة السابقة من تشابه .

(٧)

فـإن تغضب قريشٌ ثم تغضب فـإن الأرضَ ترعـاهـا تميمُ[٢١]
همُ عـددُ النجـوم وكلُّ حيٍّ سـواهم لاتُعَـدُّ لهم نجـومُ
فلـولا بنتُ مرٍّ من نـزارٍ لمـا صحَّ النـابتُ والأديمُ
بهـا كثُرَ العـديـدُ وطـاب منكم وغيرُكمُ أحـذُ الريش هيمُ
فهلاً عن تـذلُّلٍ من عـزَزْتم بخولتـه وعـزَّ بـه الحميمُ
أعبـدَ الله مهـلاً عن أذاتي فـإني لاالضعيفُ ولا الـسؤومُ
ولكني صفـاةٌ لم تُـؤبَّسْ تـزلُّ الطيرُ عنهـا والعُصُـومُ
انـا ابنُ العاقر الكوم الصفـايـا بصـوارَ حيث فتَّحت العُكـومُ

(٨)

تروّحت الركبـانُ يـالُمَّ هـاشم وهنَّ منـاخـاتٌ لهنَّ حنينُ[٢٢]
وخَيَّسْنَ حتى ليس فيهن نـافقٌ لبيـعٍ ولا مركـوبهن سمينُ

(٩)

لعمرُك مـامـزينـة رهـط معنٍ بـأخفـافٍ يطـأن ولا سنـامِ[٢٣]

(١٠)

اذا مـاالمـزونيـاتُ أصبحن حُسَّراً وبكَّيْنَ أشلاءً على عقر بـابلِ[٢٤]
فكم طـالبٍ بنتَ المـلاءة إنهـا تـذكّرُ رَيْعانَ الشبـاب المزايلِ

---

(٢١) الأغاني ٩ : ٣٢٨ ـ ٣٢٩
(٢٢) الأغاني ٩ : ٣٣٠
(٢٣) الأغاني ١٢ : ٥٨
(٢٤) الأغاني ١٣ : ٢٧٠ ـ ٢٧١

(١١)

فمن يكُ خائفاً لأذاة شعري ... فقد أمِن الهجاءَ بنو حَرام[٢٥]
همُ قادوا سفيههمُ وخافوا ... قلائدَ مثلَ أطواق الحمامِ

(١٢)

كم قال لي ابنُ أبي شيخ وقلتُ له ... كيف السبيلُ الى معروف ذبيان[٢٦]
إن القلوص إذا ألقت جآجئها ... قُدّام بابك لم ترحلْ بحرمانِ

(١٣)

تمشي تبختر حول البيت منتخياً ... لو كنتَ عمرو بن عبد الله لم تزدِ[٢٧]

(١٤)

وللحلق مثلك ... في مثل ما نالت فزارة تطمع[٢٨]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٥)

لعمري لئن كانت بجيلة زانها ... جريرٌ لقد أخزى بجيلةَ خالدُ[٢٩]

(١٦)

فلو كنتَ ضبّياً عرفتَ قرابتي ... ولكنّ زنجياً غليظاً مشافرُهْ[٣٠]

(٢٥) الأغاني ٢١ : ٢٩٦

(٢٦) الأغاني ٢١ : ٣٠٣

(٢٧) الأغاني ٢١ : ٣٠٤

(٢٨) الأغاني ٢١ : ٣١١

(٢٩) الأغاني ٢١ : ٣١٣

(٣٠) الأغاني ٢١ : ٣٣٢ ، وقد روى الأستاذ الصاوي في الديوان (١ : ٤٨١) مطلع القصيدة طبقاً لرواية سيبويه في الكتاب (١ : ٢٨٢) :

مَتَتُّ لـه بـالرحم بيني وبينـه … فـألفيتُـه مني بعيـداً أواصرُه
وقلتُ امرؤٌ من آل ضَبَّةَ فـاعتزى … لغيرِهمُ لـونُ استـه وعـاجرُه
فسوف يرى النوبيُّ مااكتدحت له … يـداه اذا مـاالشعر غنت نـواقره

. . . . … . . . .

وانظر بقية الأبيات (وهي خمسة ، فالمجموع تسعة أبيات) في كتاب الأغاني (٢١ : ٣٣٢) .

(١٧)

الى الأبرش الكلبيّ أسندتُ حاجةً … تـواكلهـا حيّـا تميم ووائـلِ[٣١]
على حين أن زلَّت بيَ النعلُ زلَّـةً … وأخلفَ ظني كلُّ حـافٍ ونـاعلِ
فـدونكها يـاابن الـوليد فـإنهـا … مفضَّلـة أصحـابهـا في المحـافـل
ودونكهـا يـاابن الـوليـد فقُمْ بهـا … قيامَ امرىءٍ في قومه غير خـامل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٨)

لقـد وثب الكلبيُّ وثبـةَ حـازم … الى خير خَلْق الله نفساً وعنصرا[٣٢]
إلى خير أبنـاء الخليفـة لم يجـد … لحـاجتـه من دونهـا متـأخرا
أبى حلفُ كلبٍ في تميم وعقـدُهـا … لمـا سنّت الآبـاءُ أن يتغيَّرا

فلـو كنت ضبيـاً عرفت قرابتي … ولكنْ زنجيٌّ عظيمُ المشـافرِ

وعلّق عبد القادر البغداديّ على رواية الكتاب بقوله (خزانة الأدب ٤ : ٣٧٩) : « ... واعلم ان قافية البيت اشتهرت كذا عند النحويين ، وصوابه : ولكنّ زنجياً غلاظاً مشافره .... » ، وانظر شرح شواهد المغني للسيوطي (٢ : ٧٠١ ـ ٧٠٢) ، وشرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي (٥ : ١٩٨ ـ ٢٠٠) .

(٣١) الأغاني ٢١ : ٣٣٦

(٣٢) الأغاني ٢١ : ٣٣٦

(١٩)

ومن كان ياعيسى يؤنّب ضيفه   فضيفُك ياعيسى هنيءٌ مطاعَمُه[٣٣]

(٢٠)

أنت وهبتَ زائداً ومزيداً[٣٤]
وكهلة . . . .

(٢١)

قتلتَ قتيلاً لم ير الناسُ مثلَه   أقلّبه ذا تُومتين مسوّرا[٣٥]
[أربعة أبيات]

(٢٢)

نعتٌ لنا من الورهاء نعتاً   قعدتَ بد لأمك بالسبيلِ[٣٦]
[بيتان]

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢٣)

اذا مادُبّ الأنقاءُ فوقي   وصاح صدى عليٍّ مع الظلام[٣٧]
فقد شمتت أعاديكم وقالت   أدانيكم من اين لنا المحامي

---

(٣٣) الأغاني ٢١ : ٣٤٩
(٣٤) الأغاني ٢١ : ٣٥٦
(٣٥) الأغاني ٢١ : ٣٦٩
(٣٦) الأغاني ٢١ : ٣٨٤
(٣٧) الأغاني ٢١ : ٣٨٦

(٢٤)

وما ولدت مثل العديل حليلةً قديماً ولا مستحدثات الحلائل[٣٨]
وما زال مذ شدت يداه إزاره به تفتح الأبواب بكرُ بن وائلِ

فذلك سبعة وخمسون بيتاً ونصف بيت ، اخترتها من متناثر شعر الفرزدق في كتاب الأغاني دون سواه ، مما أخلّ به الديوان الذي نشره الأستاذ الصاوي . ولم أشر الى الخلاف في الرواية الذي يُحِلُّ شطراً بدل شطر . فمثلُ هذا الخلاف لاصلة له بموضوعنا الذي نعرض له .

ثانياً ـ الاستدراك على شعر الراعي النميري

جُمع شعر الراعي النميري ثلاث مرات :

الجمع الأول : (شعر الراعي النميري وأخباره) ، قام به الأستاذ ناصر الحاني رحمه الله ، وطبع بدمشق عام ١٩٦٤ م .

الجمع الثاني : (شعر الراعي النميري) ، قام به الأستاذان هلال ناجي ونوري حمودي القيسي (بغداد / ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م) .

الجمع الثالث : (ديوان الراعي النميري) ، أعدّه وهيّأه الأستاذ راينهرت فايبرت (بيروت / ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨٠ م) .

ويبدو أن الأستاذ النجار لم يطلع إلا على الجمع الأول[٣٩] . ولذلك استدرك ما استدرك ، وبلغ ما استدركه (١١) بيتاً . ولو قُدّر له أن يطلع على الجمعين : الثاني والثالث لرأى أن ما أتى به من مستدرك هو قَلٌّ من كثر ، وغيضٌ من فيض مما حفل به الجمعان المذكوران آنفاً[٤٠] .

(٣٨) الأغاني ٢٢ : ٢٤٣

(٣٩) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ٢ (سنة ١٩٨٧ م) : ٤٤١

(٤٠) ذكر الأستاذان ناجي والقيسي (شعر الراعي النميري : ٤١ ـ ٤٢) أن المستشرق

١ ـ يذكر الأستاذ الباحث قول الراعي :

وما الفقر من أرض العشيرة ساقنا إليك ولكنّا بقرباك نبجح[٤١]

وهو بيت من قصيدة طويلة يمدح بها الراعي بشرَ بن مروان ، أورد منها صاحب منتهى الطلب (٥٧) بيتاً[٤٢] .

٢ ـ ويورد قول الراعي :

وهاب جنان مسجورٍ تردّى من الحلفاء واتّزر اتّزارا[٤٣]

وهو بيتٌ من قصيدة طويلة يمدح بها الراعي سعيد بن عبد الرحمن . أورد منها صاحب منتهى الطلب (٥٧) بيتاً[٤٤] .

٣ ـ استدرك ثلاثة أبيات أولها :

وكم جشمنا اليكم من مؤدية كأن أعلامها في آلها القزع[٤٥]

والأبيات الثلاثة من قصيدة روى منها صاحب منتهى الطلب (٣٤) بيتاً[٤٦] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤ ـ استدرك أربعة أبيات أولها :

يمسي ضجيع خريدةٍ ومضاجعي عضبٌ رقيق الشفرتين حسام[٤٧]

الايطالي جيوفاني اومان قد تصدّى لجمع شعر الراعي ، وأصدر منه مستلتين (١٩٦٤ م ، ١٩٦٦ م) . وكذلك ذكر المستشرق راينهرت فايبرت في دراسته عن ديوان الراعي (WS ، ص ٣٧ ـ ٣٨) . أما صاحب ذخائر التراث العربي الاسلامي (١ : ٥٣١) فقد اكتفى بايراد جمع الحاني ، وجمع ناجي والقيسي .

(٤١) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ٢ : ٤٥٤

(٤٢) شعر الراعي النميري : ٩١ ـ ١٠٠ ، ديوان الراعي النميري : ٣٤ ـ ٤٤

(٤٣) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ٢ : ٤٥٥

(٤٤) شعر الراعي النميري : ٦٥ ـ ٧٥ ، وديوان الراعي النميري : ١٤٠ ـ ١٥١

(٤٥) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ٢ : ٤٥٥

(٤٦) شعر الراعي النميري : ١٢٨ ـ ١٣٣ ، وديوان الراعي النميري : ١٥٥ ـ ١٥٩

(٤٧) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ٢ : ٤٥٦

والأبيات مذكورة في جمعي شعر الراعي المذكورين آنفا . وقد شكّ الأستاذ راينهرت فايبرت في نسبة الأبيات الى الراعي[٤٨] .

٥ ـ استدرك بيتين أولها :

وللحق فينا خصلتان فمنها ذلولٌ وأخرى صعبةٌ للظالم[٤٩]

وقد أوردهما فايبرت في جمعه[٥٠] .

٦ ـ ومن غريب الاتفاق أن الدكتور خليل أبو رحمة كان قد نشر بحثاً في مجلة معهد المخطوطات العربية بعنوان (مع شعر الراعي النيري)[٥١] ، تحدث فيه عمن عُني بشعر الراعي النيري من باحثي العصر الحديث . ثم وَقَفَ عند جمع الأستاذ الحاني ، والجمعين اللذين جاءا بعده ، ووزان بينها ونقدها ، مبيناً أن عمل فايبرت هو أتمّ أعمال جامعي شعر الراعي في العصر الحاضر[٥٢] .

ولعل من نافلة القول أن أشير الى أن صنيع الأستاذ خليل ابو رحمة يختلف في مقاصده عن عمل الأستاذ النجار ، لأنه يتناول جميع ما صنعه الباحثون في العصر الحاضر ليعرض له ناقداً ومقوّماً . أما عمل الأستاذ النجار فقاصر على استدراك الأشعار التي لم ترد في أكمل دواوين الشاعر جمعاً واستيعاباً ، وإلاّ فَقَدَ الاستدراكُ معناه ومرماه . وقد بينتُ فيما ذكرتُ آنفاً أن كل ما استدركه من أبيات قد ورد في جمع الأستاذ فايبرت .

---

(٤٨) شعر الراعي النيري : ٢٤١ ، وديوان الراعي النيري : ٣١٠

(٤٩) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ٢ : ٤٥٦

(٥٠) ديوان الراعي النيري : ٢٥٥

(٥١) مجلة معهد المخطوطات العربي ، مج ٣٠ ج ١ (سنة ١٩٨٦ م) : ٣٩١ ـ ٤٢٣

(٥٢) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٤٢٢

كنتُ أتقى وقد اطلع الأستاذ النجار على مقالة الدكتور خليل أبو رحمة التي صدرت قبل سنة من صدور مقالته في الاستدراك على شعر الراعي أن يبادر الى طيّها ، بعد أن تبين له أن جمع الأستاذ فايبرت قد جاوز ما استدركه أشواطاً بعيدة .

٧ ـ ويستطرد بنا البحث لنقول : إن الدكتور خليل قد أورد طائفة من مستدركاته على شعر الراعي النميري للأستاذين ناجي والقيسي[٥٣] . وهي مستدركات قد وردت جميعاً في ديوان الراعي النميري لراينهرت فايبرت .

ثم انه استدرك عدة أبيات على جمع فايبرت[٥٤] .

(١)

أول مستدركاته :

ونحن كالنجم يهوي في مطالعه وغوطة الشام من أعناقها صَدَرُ

استمده من معجم ما استعجم للبكري .

قلتُ : لا يُسلَّم للأستاذ الكريم هذا الاستدراك ، فالبيت الذي أورده قد أصاب قافيته التحريف . وهو من قصيدة دالية مدح بها الراعي عبد الملك بن مروان ، أورد منها صاحب منتهى الطلب (٦٣) بيتاً . ومطلعها :

بان الأحبة بالعهد الذي عهدوا فلا تمالُكَ عن أرضٍ لها عمدوا

وصوابُ البيت الذي جاء محرّف القافية :

ونحن كالنجم يهوي من مطالعه وغوطةُ الشام من أعناقنا صَدَدُ[٥٥]

---

(٥٣) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٤٠٤ ـ ٤١٠

(٥٤) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٤٢٢ ـ ٤٢٣

(٥٥) شعر الراعي النميري : ٨٢ ـ ٩١ (البيت ٥٥) ، ديوان الراعي النميري : ٥٤ ـ ٦٦ (البيت ٥٥) .

(٢)

والمستدرك الثاني قول الراعي :

كأن مواضع الصردان منها منارات بدين على خمار

استمده من اللسان (مادة صرد) .

قلتُ : وقد أورد الزبيدي في التاج البيت نفسه نقلاً عن اللسان .

وهذا البيت مثل سابقه ، قد وقع في قافيته التحريف ، ورويُّ البيت هو الدال ، كما جاء في تهذيب الأزهري ، وعنه نقل صاحب اللسان ، فتسلل التحريف الى البيت . وهذه هي رواية البيت كما جاءت في تهذيب الأزهري (مادة صرد / ١٢ : ١٤١) :

كأن مواقع الصردان منها منارات بنين على جماد

والبيت بروايته الصحيحة قد جاء في ديوان الراعي النميري (ص ٧٧) .

(٣)

والدكتور خليل لا يُعنى كثيراً بتصحيح التحريف . فقد جاء بيتٌ للراعي محرفاً في طبعة كتاب الزهرة لأبي بكر محمد بن داود الاصبهاني وهو :

شفائي أن تختصّني بكراهةٍ وتدرأ عني الكاشحين الأعاديا

فنقله الأستاذ فايبرت محرفاً كما جاء في طبعة كتاب الزهرة[٥٦] ، ثم نقله الدكتور خليل محرفاً ايضاً[٥٧] . والبيتُ بهذه الرواية يبرأ شطره الأول من شطره الثاني ، والصواب :

شفائي أن تختصني بكرامة وتدرأ عني الكاشحين الأعاديا

وشتان الكراهة والكرامة .

(٥٦) ديوان الراعي النميري : ٢٨٩

(٥٧) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٤٠٩

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٤)

ونتجاوز استدراك الدكتور خليل الثالث ، إذ لا شيء يؤكد أن البيت المستدرك للراعي النميري ، ونقف عند الاستدراك الرابع . يقول الدكتور خليل : « وفي سنة ١٩٨٢ م صدر الجزء الأول من (رسائل أبي العلاء المعري) بتحقيق الدكتور احسان عباس ، وفيه أن الراعي كان يشبّب بامرأة يقال لها هند . وفيها يقول :

ألا يا هند هند بني عمير أرثٌّ حبلُ وصلك ام جديدُ
زكا لكِ صالحٌ وخلاكِ ذمٌّ وصبّحكِ الأيامنُ والسعودُ
وأبغضُ من وضعتَ اليه فيه لساني معشرٌ عنهم أذودُ[٥٨]
ولستُ بسائلٍ جاراتِ بيتي أغيّابٌ رجالكِ ام شهودُ

ويبدو أن المعري انفرد برواية هذه الأبيات ، فلم أعثر عليها في مرجع آخر . ولم يقع عليها فايبرت في المراجع التي اعتمدها[٥٩] » .

والنص كما أورده الدكتور خليل موهم . فالحقُّ الذي لامرية فيه أن المعري أورد البيت الثاني من الأبيات الأربعة في رسالته الإغريضية قال : « أقول لك ما قال أخو بني نمير لفتاة بني عمير :

زكا لكِ صالح وخلاكِ ذمٌّ وصبّحكِ الأيامنُ والسعودُ » .

وجاء في التعليق الذي يُظَنُّ أنه للمعري : « ع : أخو نمير : الراعي الشاعر ، واسمه عبيد بن حصين .... وفتاة بني عمير : امرأة كان يشبّب بها يقال لها هند . وفيها يقول :

ألا يا هند هند بني عمير أرثٌّ حبلُ وصلكِ أم جديدُ »[٦٠] .

---

(٥٨) جاء في طبعة الرسائل : « اليه فيه » . ونقله الدكتور خليل دون تصحيح . والصواب : « اليَّ فيه » .

(٥٩) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٤٢٢ ـ ٤٢٣

(٦٠) رسائل أبي العلاء المعري (بيروت ـ ١٩٨٢ م) ١ : ١٩١ ، وانظر رسالة =

وأضاف الدكتور احسان عباس في ختام التعليق : [قلتُ : لا وجود للبيت ولا أثر للقصيدة في المجموعات الأربع التي قام بها جامعو ديوانه] .

ثم قال شارح الرسالة الإغريضية أبو عبد الله محمد البكراباذي : « أخو بني نمير : لعله أراد النميري الشاعر .... وأظن هذا البيت من القصيدة التي منها :

وأبغضُ من وضعت اليَّ فيه لساني معشرٌ عنهم أذودُ
ولستُ بسائلٍ جارات بيتي أغُيّابٌ رجالك ام شهودُ »(٦١)

وهذا النص قاطع الدلالة في أن البيتين الأخيرين انما ساقهما أبو عبد الله البكراباذي في شرحه ، ظناً منه أنهما من القصيدة التي أورد المعري في رسالته بيتاً منها ، وذكر في شرحه بيتاً آخر منها فحسب .

ولعل هند بني عمير التي شبب بها الراعي النميري هي هند بني سعد التي قال فيها :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تذكر هذا القلب هند بني سعد سفاهاً وجهلاً ما تذكر من هند(٦٢)

فقد ذكر ابو الفرج أن راعي الابل جاور بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، فنسب بامرأة منهم من بني عبد شمس(٦٣) .

ويذكر النسابون في كتبهم : عمير بن عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم(٦٤) . ويبقى أن نضيف أن أبا الفرج حين تحدث عن هذه

الاغريض وتفسيرها ، لأبي العلاء المعري ، تح الدكتور السعيد السيد عبادة (القاهرة - ١٩٧٨ م) : ٦٦ - ٦٧

(٦١) رسائل ابي العلاء المعري (بيروت - ١٩٨٢ م) : ١٩١ - ١٩٢

(٦٢) ديوان الراعي النميري : ٧٤ ، الأغاني ٢٤ : ٢١٤

(٦٣) الأغاني ٢٤ : ٢١٣

(٦٤) جمهرة النسب لابن الكلبي ١ : ٢٢٤ ، ٢٥٤ ، جمهرة انساب العرب لابن حزم :

المرأة السعدية التي تغزل بها الراعي النميري ، وأنها من بني عبد شمس ، أشار ايضاً الى انها من بطن يقال لـه بنو وابش (او بنو وابشي) من بني عبد شمس . ولم تذكر كتب الانساب ومعجمات اللغة التي بين أيدينا صلة بني وابش (او بني وابشي) ببني عمير بن عبشمس بن سعد[٦٥] .

وأما قول الدكتور خليل : « ويبدو أن المعري انفرد برواية هذه الأبيات فلم أعثر عليها في مرجع آخر » ففيه مقال . جاء في حماسة أبي تمام : « وقال عقيل بن عُلَّفَة :

تناهوا واسألوا ابن أبي لبيد ... أأعتبه الضبارمةُ النجيدُ
ولستم فاعلين إخالُ حتى ... ينال أقاصي الحطب الوقودُ
وأبغضُ من وضعت اليّ فيه ... لساني معشرٌ عنهم أذودُ
ولستُ بسائلٍ جارات بيتي ... أغيّابٌ رجالكِ أم شهودُ
ولستُ بصادرٍ عن بيت جاري ... صدور العَيْر غمّره الورودُ
ولامُلْقٍ لذي الودعات سوطي ... ألاعبهُ وريبته أريدُ »[٦٦]

وقد شرح الامام المرزوقي الأبيات وفسّر معانيها ولم يزد على ذلك شيئا . أما الإمام التبريزي فقد أضاف : « قال أبو رياش : البيتان الأخيران لابن أبي نمير القتالي من بني مرة . جاء بها أبو تمام صلة في هذه الأبيات وليسا منها »[٦٧] .

والقتالي : نسبة الى قتال بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان[٦٨] .

---

(٦٥) انظر جمهرة ابن دريد وتكلمة الصغاني ولسان العرب وتاج العروس (مادة / وبش) .

(٦٦) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١ : ٤٠٠ - ٤٠٣

(٦٧) شرح التبريزي ١ : ٢١١

(٦٨) جمهرة ابن الكلبي ٢ : ١١٣

وروى ابو عبد الله النمري البيتين السادس والخامس . وقدّم للبيت الخامس بقوله : « ويروى فيها :

ولستُ بصادر عن بيت جاري ... صدور العير غمّره الورود »[٦٩]

(٥)

ومن مستدركات الدكتور خليل :

هم الذروة العليا وكاهلها ومن ... سواهم هم الاظلاف والزمع والحتلُ

وقد استمده من كتاب : الفوائد المحصورة في شرح المقصورة لابن هشام اللخمي . ثم اضاف : « والبيت في عمل فايبرت (ص ١٥٦) مع اختلاف »[٧٠] . والبيت الذي أشار اليه الدكتور خليل في جمع فايبرت هو قول الراعي في مديح قومه القاطنين بالشام حين نزع اليهم ، وأحب الخروج للمقام بينهم :

قومٌ هم الذروة العليا وكاهلُها ... ومَنْ سواهم هم الأظلاف والزَّمَعُ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا بدّ لي من بعض التعقيب :

إن شروح المقصورة لابن هشام اللخمي التي وصلت الينا تختلف فيما بينها . وهذا الاختلاف يتصل بالزيادة والنقص حيناً ، وتباين العبارات وتنوع الصيغ حيناً آخر .

ومن أمثلة هذا الاختلاف البيتُ الشاهد . فقد أورد محقق الفوائد المحصورة البيت في متن الكتاب ، ثم أشار في الحاشية الى ان نسختي المدينة من شرح ابن هشام اللخمي أوردتا للراعي بيتاً بديلاً هو :

قومٌ هم الذروة العليا وكاهلها ... ومَنْ سواهم هم الأظلافُ والزَّمَعُ

---

(٦٩) كتاب معاني أبيات الحماسة لأبي عبد الله النمري : ٨٦ ـ ٨٧

(٧٠) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٤٢٣

وتدلُّ القراءة المتأنية للتعليقات والحواشي التي أثبتها الأستاذ المحقق أن نسختي المدينة أدقُّ وأصحُّ من المخطوطة التي اتخذها الأستاذ المحقق اصلا .

كذلك فقد طبع شرح المقصورة لابن هشام اللخمي طبعة ثانية . وقد اجتمع للأستاذ المحقق تسع نسخ لشرح ابن هشام ، اختار منها للمقابلة والتحقيق ست نسخ[٧١] . وقد أطبقت النسخ المخطوطة كلها على الاستشهاد ببيت الراعي الذي أوردته نسختا المدينة[٧٢] .

ثم اني عدتُ الى مخطوطتين من مخطوطات شرح ابن هشام في دار الكتب الظاهرية بدمشق : المخطوطة ذات الرقم ٣٢٤٥ ، والمخطوطة ذات الرقم ٧٤١٠ ، فوجدتها لاتذكران إلا قول الراعي :

قوم هم الذروةُ العليا وكاهلها ومن سواهم هم الأظلافُ والزَّمَعُ

والبيت المذكور من قصيدة أورد منها صاحب منتهى الطلب (٣٤) بيتاً[٧٣] .

أما البيت الذي أورده الدكتور خليل (على رويّ اللام) فقد ترجح لديّ أنه هو هو بيت الراعي الذي جاء على روي العين ، ثم اصابه التحريف على ايدي النساخ . وليس هو إلا الظن . وان الظن لا يغني من الحق شيئا .

٨ ـ أحببت أن اختم فقرة الاستدراكات على شعر الراعي بفوائد التقطتها من تعليقاتي على هامش نسختي من ديوان الراعي النيري :

---

(٧١) ابن هشام اللخمي وجهوده اللغوية ... لمهدي عبيد جاسم (بيروت ـ ١٩٨٦ م) : ١٠٥ ـ ١١٢

(٧٢) ابن هشام اللخمي : ٣١٠

(٧٣) ديوان الراعي النميري : ١٥٥ ـ ١٥٩ (البيت ١٢) ، شعر الراعي النميري : ١٢٨ ـ ١٣٣ (البيت ١٢) .

(١)

قال الراعي في رثاء عثمان بن عفان رضي الله عنه :

عشيـــة يـــدخلـون بغير اذن   على متـوكلٍ أوفى وطـــابـــا
خليـل محمـــد ووزير صِـــدْقٍ   ورابـع خير من وطئ الترابـا[٧٤]

والبيتان لم يردا في مجموعات أشعار الراعي .

وفي معنى قـول الراعي أن عثمان رضي الله عنـه هـو خير النـاس بعـد النبي ﷺ وصـاحبيـه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، قـال الـوليـد بن عقبة بن أبي معيط (أو نائلة بنت الفرافصة زوج عثمان) :

ألا إن خير النــاس بعــد ثـلاثــة   قتيلُ التجوبيّ الذي جاء من مِصْرِ
ومـــالي لا أبكي وتبكي قرابتي   وقد غُيِّبت عنا فضول أبي عمرو[٧٥]

(٢)

جاء في معجم البلدان (سروج) : « ..... وقيل لأبي حية النميري : لِمَ لا تقول شعراً على قافية الجيم ؟ فقال : وما الجيم بأبي أنتم ؟ فقيل له : مثل قول عمك الراعي : ماؤهن يعيج[٧٦] . فأنشأ يقول :

---

(٧٤) جاء البيتان في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ترجمة عثمان بن عفان) ، والبداية والنهاية لابن كثير ـ انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٢ ج ٤ (١٩٨٧ م) : ٦٧٠ ـ ٦٧١

(٧٥) انظر ما قيل حول البيتين وصاحبهما في كتاب القصيدة الدامغة : ٤٠٠ ، والقاموس المحيط (مادة ث ج ب ، ج و ب) ، وتاج العروس للزبيدي (مادة ث ج ب ، ج و ب) ، والصحاح للجوهري (مادة ج و ب) ، ولسان العرب (مادة ج و ب) ، وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري : ٤١٤ ـ ٤١٥ ، ونسب قريش للمصعب الزبيري : ١٠٥ ، ومروج الذهب للمسعودي ٢ : ٣٥٥ ، والاصابة لابن حجر (كنانة بن بشر / ٢ : ٣١٨ ، الوليد بن عقبة / ٢ : ٦٣٨) ، ومجمل اللغة لابن فارس (مادة ث ج ب / ١ : ١٤٥ ـ ١٤٦) ، والأغاني ١٦ : ٣٢٤

(٧٦) صوابها : ماؤهن ثجيج ، كما يأتي بعد .

ولما رأى أجبالَ سنجار أعرضت يميناً وأجبالاً بهنّ سروجَ
ذرى عبرة لو لم تفض لتقضقضت حيازيمُ محزون لهنّ نشيجُ » .

ولعلّ في عبارة ياقوت بعض الوهم والخلل نتداركه مما جاء في كتابي القوافي وحِلْية المحاضرة .

روى ابو الحسن الأخفش الاوسط في مقدمة كتابه القوافي : « وقالوا لأبي حية : أنشدنا قصيدة على القاف قال :

كفى بالنأي من أسماء كافِ وليس لحبها اذ طال شافِ
ولم يعرف القاف »[٧٧] .

وروى أبو علي الحاتمي في حِلْية المحاضرة ، قال : « أخبرنا النوفلي قال : اخبرنا ابن أبي طاهر قال : قيل لأبي حية النميريّ : أتعرف مثل قول أبي ذؤيب :

سقى أمّ عمرو كل آخر ليلة حناتمُ سودٌ ماؤهنّ ثجيجُ[٧٨]

فأنشد لنفسه :

ولما رأى أجبال سنجار أعرضت يميناً وأجبالاً بهن سروجَ
ذرى عبرة لو لم تفض لتقضقضت حيازيم محزونٍ لهن نشيجُ

قال ابن ابي طاهر : وهذا المعنى مما سبق اليه أبو حية ، فلم يشاركه فيه أحد .... »[٧٩]

(٧٧) كتاب القوافي لأبي الحسن الأخفش ، تح الأستاذ احمد راتب النفاخ (بيروت ـ ١٩٧٤ م) : ٤ ، لسان العرب (مادة ـ قفا) .

(٧٨) ديوان الهذليين (القاهرة ـ ١٩٤٥ م) ١ : ٥١ ، شرح أشعار الهذليين (القاهرة ـ دار العروبة) ١ : ١٢٨

(٧٩) حلية المحاضرة للحاتمي (بغداد ـ ١٩٧٩ م) ٢ : ٤٥ ، والبيتان وردا في شعر أبي حية النميري (دمشق ـ ١٩٧٥ م) : ١٢٥ ، نقلاً عن معجم البلدان .

(٣)

جاء في معجم البلدان (فيحان) : « .... وفَيْحان : موضع في بلاد بني سعد . وقيل : واد . قال الراعي :

أورعلةٌ من قطا فيحان حلأها   من ماء يثربة الشبّاك والرَّصَدُ

. . . .

حيث التقى السهلُ من فَيْحان والجَلَدُ

والجلد : الارض الصلبة » .

ذكر ياقوت بيت الراعي ، وهو من قصيدته الدالية الشهيرة في مديح عبد الملك بن مروان[٨٠] . ثم وليه في معجم البلدان بياض ، جاء عقبه عجز بيت ، هو في وزن البيت السابق وعلى رويّه .

لم استطع أن أهتدي الى صدر البيت ، ولم أعرف صاحبه . وانما أثبتُّه مؤمّلاً أن يوفّق احد العلماء الباحثين لمعرفة ماعمِر عليّ والتوى .

(٤)

جاء في كتاب القصيدة الدامغة : « ... ويدل على ذلك قول عبيد الراعي وقد مدح خالد بن عبد الله القسري :

فما سنّها من حميريّ متوّج   ولا من معدّ حين عدت فضولها

سواك الى ان كنت انت سننتها

كذاك لكم عرض البلاد وطولها »[٨١] .

وأنا في شكٍّ من نسبة البيتين الى الراعي النميري .

ثالثاً ـ الاستدراك على شعر القحيف العقيلي

جُمع شعرُ القحيف العقيلي ثلاث مرات :

---

(٨٠) ديوان الراعي النميري : ٥٤ ـ ٦٦

(٨١) القصيدة الدامغة : ١٠٩ ـ ١١٠

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجمع الأول : قام به الأستاذ الدكتور فريتس كرنكو ، ونشره في مجلة المجمع الأسيوي البريطاني (نيسان ـ ١٩١٣ م) .

والجمع الثاني : نهض به الأستاذ العلامة حمد الجاسر ، ونشره في مجلته الغراء : العرب (١٩٦٧ م) .

والجمع الثالث : تولاه الأستاذ الدكتور حاتم الضامن ونشره في مجلة المجمع العلمي العراقي (١٩٨٦ م)[٨٢] .

ويبدو أن الأستاذ النجار لم يطلع إلا على الجمع الأول[٨٣] . ولذلك استدرك ما استدرك ، وبلغت مستدركاته (٢٩) بيتاً . ولو أُتيح له أن يطلع على الجمعين الثاني والثالث لتبين أن ماجاء به قليل في جنب ما جاء به الجامعان الفاضلان : الأستاذ العلامة حمد الجاسر ، والأستاذ الدكتور الضامن .

١ ـ أورد الأستاذ الباحث أربعة أبيات مطلعها :

خليليّ مـا صبري على الـزفرات   وماطاقتي بـالشوق والعبراتِ[٨٤]

وذكر أن البيتين الثالث والرابع لم يردا في الديوان الذي جمعه كرنكو ، فاستدركها الأستاذ من كتاب الزهرة لأبي بكر محمد بن داود الاصفهاني .

لقد جاءت هذه المقطوعة التائية من شعر القحيف خمسة أبيات في الجمعين الثاني والثالث . والبيت الخامس هو :

إذا مِشْن قُـدّام البيـوت عشيّـةً   قصار الخطـا يرفلن في الحبراتِ[٨٥]

---

(٨٢) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٢ ج ٣ (١٩٨٧ م) : ٦١٥ ـ ٦٢٩ ، وقد ذكر الأستاذ عبد الجبار عبد الرحمن في كتابه : ذخائر التراث العربي الاسلامي (١٩٨٣ م) ٢ : ٧٥٢ ، جمع الأستاذ كرنكو فقط .

(٨٣) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ٢ : ٤٤٠

(٨٤) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ٢ : ٤٥٧

(٨٥) مجلة العرب (س١ ، ج ٥) : ٤١٠ ـ ٤١١ ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج ٣٧ : ٢٢٤ ـ ٢٢٥

٢ ـ أورد بيتين أولها :

متى ما تُحط خبراً بنا ياابن عاصم تجد لي رجالاً من بني العمّ حُسَّدا[٨٦]

والبيتان قد جاءا في الجمعين الثاني والثالث[٨٧] .

٣ ـ استدرك الأستاذ الباحث قصيدة من ثلاثة وعشرين بيتاً ، مطلعها :

ديــار الحيّ تضربهــا الطــلالُ من الخـافي بهـا أهـلٌ ومـالٌ[٨٨]

وذكر أن ثمانية أبيات منها وردت في الديوان الذي جمعه الأستاذ كرنكو .

إن القصيدة قد وردت في الجمع الثاني للأستاذ العلامة حمد الجاسر ، وفي الجمع الثالث للأستاذ الدكتور الضامن ، وقد بلغ عدد أبياتها في جمع الأستاذ الضامن خمسة وعشرين بيتاً[٨٩] .

٤ ـ يوضح هذا العرضُ أن الأستاذ الباحث لم يستدرك على شعر القحيف المجموع شيئاً . بل إن الجمعين الثاني والثالث قد أوردا ما لم يورد . وإنما كان استدراكه منصبّاً على الجمع الأول ، وهو جمع قد مضى عليه زهاء خمسة وسبعين عاماً (كان الجمع الأول في عام ١٩١٣ م ، كما ذكرنا آنفاً) .

٥ ـ وكنتُ تحدثتُ عن القحيف العقيلي ومجموعات شعره[٩٠] ، وبيّنت أن أبياتاً من تائية القحيف التي يفخر فيها بيوم النشّاش قد اختلطت

(٨٦) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ، ج ٢ : ٤٥٧

(٨٧) مجلة العرب (س١ ، ج ٥) : ٤١٢ ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج ٣٧ : ٢٣٧

(٨٨) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ، ج ٢ : ٤٥٨ ـ ٤٥٩

(٨٩) مجلة العرب (س١ ، ج ٦) : ٥٥٣ ـ ٥٥٥ ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج ٣٧ : ٢٤٢ ـ ٢٤٧

(٩٠) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٢ ، ج ٣ (١٩٨٧ م) : ٦١٥ ـ ٦٢٩

بأبيات من شعر بشار بن برد العقيلي بالولاء . وذكرتُ بعد ذلك قول بعض الأدباء ان بشاراً أغار على بيت للقحيف ، وضمّه الى ميميته الشهيرة[٩١] .

ثم اني الحقتُ بالأبيات التائية التي افتخر فيها القحيف بيوم النشاش بيتاً رابعاً استقيتُه من كتاب أنساب الأشراف للبلاذري ، وهو قوله :

تشكُّ غيرّ بالقنا صفحاتهم وكم ثَمّ من نَذْرٍ لها قد أحلّتِ[٩٢]

لقد قال الأستاذ الباحث في مطلع مستدركاته : « .... واليوم تجمعت لي مجموعة من أبيات الشعر ومقطوعاته وقصائده ، لشاعر أو أكثر ، صنعت دواوينهم ، وطبع بعضها عدة مرات . وقد خلت هذه الدواوين من هذا الشعر الذي عثرت عليه في كتب التراث المخطوطة التي خرجت لترى النور .... لم أكتف بالنظر في طبعة واحدة من طبعات ديوان هذا الشاعر أو ذاك ، ولكن أتتبع جميع طبعات ديوانه إن أمكنني ذلك ، وإلا نظرتُ في أكثرها وأحدثها ، لعلمي أن الطبعة الجديدة تستوعب الطبعات السابقة ، وتَستدرك عليها .... »[٩٣] .

ولكن الأستاذ الكريم لم يقو على النهوض بهذا العبء الثقيل .

(للبحث صلة)

---

(٩١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٢ ، ج ٣ : ٦١٧ ـ ٦١٨

(٩٢) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٢ ، ج ٣ : ٦٢٦

(٩٣) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٢٩٦ ، ٢٩٩ ـ ٣٠٠

آراء وأنباء

الأستاذ محمد أحمد دهمان

(١٨٩٩ - ١٩٨٨ م)

الدكتور شاكر الفحام

الأستاذ محمد أحمد دهمان ، رحمه الله وأسبغ عليه واسع رضوانه ، وجهٌ مشرقٌ من وجوه هذه الجمهرة الكريمة من علماء دمشق الذين تفتحت نفوسُهم لمبادئ النهضة العربية التي دعا اليها الروادُ الأوائل وعملوا لها وضَحّوْا من أجلها .

نشأت هذه الجمهرةُ الفتية في ظلال الدعوة العربية : يملأ الايمانُ قلوبهم ، وتعمر الحماسةُ صدورهم ، ومضوا يبشرون بفجر العروبة الذي طال تطلعُهم اليه ، وعمل كلٌّ منهم في الميدان الذي يُسِّرَ له ، ليعود للعروبة مجدُها الزاهر ، وللعرب حضورُهم في ساحة التاريخ ، ومشاركتُهم في صنعه .

ولد الأستاذ محمد دهمان سنة ١٨٩٩ م (١٣١٧ هـ) في حارة الشطي بحي العمارة بدمشق فرعاه والده الشيخ أحمد دهمان (١٨٤٤ـ ١٩٢٧م)، وكان من قراء دمشق وعلمائها ، قد أتقن القراءات العشر ، وعُني بالتعليم ، وافتتح مكتبا لتعليم الأولاد في المدرسة العادلية الصغرى[1] .

وتعلم الأستاذ دهمان القراءة والكتابة وهو في نحو الثامنة من عمره ،

☆ ألقيت هذه الكلمة في حفل تأبين الأستاذ محمد أحمد دهمان الذي أقامته وزارة الثقافة في مكتبة الأسد مساء يوم السبت ٢٣ / ٤ / ١٩٨٨ م (٦ رمضان ١٤٠٨ هـ) .

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري ١ : ٤٠٦ ـ ٤٠٨

فألحقه أبوه بمكتب الشيخ عبد القادر المبارك (١٨٧٨ ـ ١٩٤٥ م)[٢] ، فأمضى فيه سنتين ، لينتقل الى المدرسة الجقمقية فيقضي فيها أربع سنوات ، أهّلته ليقرأ بعد ذلك على شيوخ عصره في حلقاتهم العلمية .

ويذكر الأستاذ دهمان من شيوخه الذين أفاد منهم الشيخَ أبو الخير الميداني (١٨٧٥ ـ ١٩٦١ م)[٣] الذي تعلم على يديه في المدرسة الجقمقية ، والشيخَ محمد القطب (ت ١٩٢٧ م)[٤] الذي قرأ عليه بعد عهد الطلب . أما الشيخُ الذي ترك في نفسه أبلغ الأثر فهو الشيخ عبد القادر بدران (١٨٤٨ ـ ١٩٢٧ م) مهذّب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، ومؤلف كتاب منادمة الأطلال ومسامرة الخيال[٥] .

عرف الشيخ بدران بالعلم الواسع والعقل النير وحب الاصلاح . دعا الى العدالة الاجتماعية ، وندد باستئثار أصحاب الاقطاع بخيرات الأرض وحرمان الفلاحين المنتجين من حقهم فيها ، وعانى في سبيل ذلك ، وتحمل الأذى ، والنفي من بلدته (دوما) . وقد غرس في نفس تلميذه دهمان البذور الطيبة العلمية والاصلاحية لتنبت أحسن نبات وأنماه .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولكنّ الأستاذ دهمان لم يكتف بما حصّل ، وأكبَّ على القراءة والمطالعة حتى غدت ديدناً له وعادة ، فألِفَ الكتبَ وأحبَّها ، وواصل الدرسَ والقراءة ، « واتكأ على نفسه ، ليبلغ بثقافته المستوى الذي كان يتشوف له ، وشقَّ طريقه الصعب وحده ، ينهلُ من الينابيع ، يحرّقه لاستكمال المعرفة ظمأٌ لايرتوي »[٦] .

(٢) تاريخ علماء دمشق ٢ : ٦٠٥ ـ ٦٠٨

(٣) تاريخ علماء دمشق ٢ : ٧٢٠ ـ ٧٢٢

(٤) تاريخ علماء دمشق ١ : ٤٢٩ ـ ٤٣٠

(٥) تاريخ علماء دمشق ١ : ٤٢٢ ـ ٤٢٤

(٦) مقدمة كتاب علم الساعات : ٤ م

وتنوعت ثقافة الأستاذ دهمان واتسعت معارفه لكثرة قراءاته وشدة تتبعه وتدقيقه : اطلع على العلوم الدينية وعلوم العربية ، وتعلق بعلم التاريخ ، وشغفته مدينة دمشق بآثارها وأوابدها ومساجدها ومدارسها ومكتباتها وجبلها قاسيون : « كانت دمشق ومازالت كل دنياي »[٧] فعُني بها ووقف لها كثيراً من جهده ووقته .

واذا تتبعتَ ماقام به الأستاذُ دهمان راعك فيه هذا النشاط والدأب ، لاتعرفُ هِمَّتُه التعبَ ولا الكلال ، ولا يَهِنُ عزمُه أمام الصعاب والعقبات . تراه متفائلا أبدا ، جاداً مندفعاً لايتوقف . وتستطيع أن تتبين أن أعماله تدور حول قطبين يرتبط أحدهما بالآخر :

أولهما : نشرُ العلم والمعرفة ، وإحياءُ التراث الأصيل ، والكشفُ عن مآثر الحضارة العربية .

والثاني : دعوةٌ الى التقدم ، واستشفاف روح المستقبل ، ومحاربة الخرافة والبدع ، والعمل على اجتثاث التخلف والجمود .

تصدّى في مطلع شبابه مع أصدقائه الذين يشاطرونه الرأي لتلك الدعوة المسمومة التي نادت بهجر المدارس ومحاربة العلوم ، فكتب في الصحف وخطب مندّداً مسفّهاً ، ودعا الطلابَ الى بيته يعلّم ويوجّه ، وناله في سبيل ذلك من الأذى مانال . ولم ير بدّاً من أن يتابع طريقه ، فأصدر مجلة (المصباح) منبراً لآراء دعاة العلم والاصلاح ، وكتب في مجلة التمدن الاسلامي ، ومجلة مجمع اللغة العربية (مجلة المجمع العلمي العربي آنذاك) .

وأسس مكتب الدراسات الاسلامية في المدرسة العادلية الصغرى ،

---

(٧) في رحاب دمشق : ٧

وأخذ هو وطائفةٌ من كبار رجال الفكر والثقافة والآداب يلقون محاضرات في الأدب العربي والثقافة الاسلامية[٨] ، كذلك فقد حاضر في ردهة المجمع العلمي العربي .

ورأى من الوسائل المجدية لمحاربة الخرافة والجمود نشرَ الكتب الأصول محققةً مقرَّبةً الى الناشئة ، فأصدر :

١ ـ كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري (دمشق ١٣٤٥ هـ) .

٢ ـ وكتاب مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي (دمشق ١٣٤٧ هـ)[٩]

٣ ـ وكتاب سنن الدرامي (دمشق ١٣٤٩ هـ)

٤ ـ وكتاب البدع والنهي عنها لمحمد بن وضاح القرطبي (دمشق ١٣٤٩ هـ)

٥ ـ وكتاب المقنع في مرسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (دمشق ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م) .

ثم ألّف في هذا الباب كتابه : دراسات في الثقافة الاسلامية (دمشق ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م) تناول فيه علوم القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وعلم التوحيد والكلام ، وأصول الفقه ، بأسلوب سهل ميسّر واضح ، فقرَّبها الى القراء ، وأخذ بيدهم ليضوا في الطريق اذا شاؤوا الاستزادة .

(٨) دراسات في الثقافة الاسلامية : ٥ ـ ٦

(٩) كتاب منهاج القاصدين للامام عبد الرحمن بن الجوزي ، اختصره من كتاب إحياء علوم الدين للغزالي . ثم اختصر ابنُ قدامة المقدسي كتاب منهاج القاصدين لابن الجوزي .

وتوفر الأستاذُ دهمان على دراسة التاريخ ، وتاريخ دمشق خاصة ، وجعل ذلك همَّه وشغله الشاغل ، فحقق وألّف كتباً جوّدها وأتقنها حتى كانت الغاية في الدقة . « إنه يقف في طليعة أولئك العلماء العارفين بتاريخ دمشق وخططها ، يمثل صورتها القديمة ، ويعايش أحداثها وتاريخها ، ويقصُّ عليك من أنباء آثارها وماضيات أيامها حديث المتقن الفطن الذي جهد واستقصى ، وأوعب واستوفى »[١٠] .

مما حققه من المؤلفات التي عرضت لتاريخ دمشق فقدمها ميسرة سائغة للواردين :

١ ـ مدارس دمشق للإربلي (دمشق ١٩٤٧ م)[١١]

٢ ـ المروج السندسية (الفسيحة) في تلخيص تاريخ الصالحية لابن كنّان (دمشق ١٩٤٧ م)

٣ ـ القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون الصالحي (دمشق ١٩٤٩ ـ ١٩٥٦ م)

٤ ـ المجلدة العاشرة من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (دمشق ١٩٦٣ م)

٥ ـ إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى لابن طولون الصالحي (دمشق ١٩٦٤ م) .

٦ ـ رحلة الأمير يشبك الدوادار (دمشق ١٩٨٦ م) (العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك) .

وتحقيقاتُ الأستاذ دهمان وتعليقاته التاريخية والأثرية تجلو لك صورته حقا ، إنها صورة الأستاذ المحقق المؤرخ النقادة النافذ البصيرة ،

(١٠) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٥ ص ٨٤٤ .

(١١) أدرج الكتاب بعد ذلك في كتابه (في رحاب دمشق) .

يستحضر الماضي بكل جوانبه ، ويتمثل ناسه بعواطفهم وأفكارهم ومطامحهم ، ويتقصى ويتدبر وهو يتحرى الكشف عن الأسباب والدوافع . مازلتُ أذكر ماأحسستُ به وأنا أطالع كتاب القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لمحمد بن طولون الذي حققه . وكان مما قلته آنذاك في كلمة لي : « ..... وتبدّى لي الشيخُ رائعاً حقاً ، بدقته وغزارة علمه وكثرة مراجعه وإحاطته بموضوعه ومعرفته بدمشق ومواضعها القديمة حتى لكأنها بين يديه يتخيّلها بأسواقها وناسها وحركتها الدائبة وقصورها وجوامعها وأبوابها وأنهارها وكل مايحيط بها . يَضُمُّ الى ذلك رؤية بصيرة ناقدة تتبين روح العصر ، وتؤمن بالتقدم ، وترنو الى المستقبل . إنه شديد الحرص على الآثار الروائع ، يؤذيه ماأصابها من إهمال ، فهو يدعو لحفظها وصونها من عبث العادين عليها ، ولا يتمالك أن ينال بوخزاته اولئك المرائين المتظاهرين بالورع ، يخفون في أنفسهم من الجشع مالا يبدون ، وأن يُندّد باولئك المقصرين في واجبهم لايبالون المصير الذي يتهدد أوابد دمشق وتحفها الخالدات ... »[١٢] .

وقد شَفَع الكتابَ المحقّقَ بمخطّط الصالحية ومواقعها الأثرية ، وهذا وحده من روائع المنجزات التي تدلّ على ماينطوي عليه الأستاذ دهمان من حب المعرفة ، وإيثارها ، وما يبذل من الطاقة والجهد ، وما يتحلى به من الصبر والدأب لتحقيق مايطمح اليه من الدقة وبلوغ الحقيقة ، ووضع لبنة جديدة في صرح تاريخ دمشق وصالحيتها .

لقد كان رحمه الله متأنياً ، يروّي في عمله ، لايتسرع ولا يعجل ، ولا يصدر الحكم إلا بعد طول تأمل . قضى في تحقيق القلائد الجوهرية ووضع المخطط زهاء عشر سنوات فأعطى من بعدها العطاء الكريم .

(١٢) مقدمة كتاب علم الساعات : ٤ ـ ٥ م

ويضمُّ الأستاذُ دهمان في أغلب الاحيان الى تحقيقاته وتعليقاته الدقيقة مقدماتٍ تحلّل مضمون الكتاب ، وتكشف عن مراميه ، وتدلُّ على موقعه من الكتب التي تماثله ، وتبرز مكانة مؤلّفه العلمية . ويضيف الى ذلك حيناً نصوصا نادرة تكمل موضوع الكتاب وتسدُّ نقصه . ومن أوضح الأمثلة لهذه الخطة التي ارتضاها الاستاذ دهمان في التحقيق كتابه رحلة الأمير يشبك الدوادار .

فقد عرّف بالمخطوطة والمؤلّفِ محمد بن محمود الحلبي ، ثم وطّأ للنص المحقق بتهيد ذكر فيه تاريخ الإمارة الدلغادرية (ص ١٩ ـ ٣٠) ، وأضاف للكتاب المحقق عدة نصوص تعينُ على فهم الرحلة وتكشف عن مقصد صاحبها ، وتجيب القارئ عن كثير من الأسئلة التي تطرحها الرحلة . (ثورة شاه سوار/ص ٣١ ـ ٦١ ، طمع الدول المجاورة بالماليك/ص ١٦١ ـ ١٧٧ ، تردي العلاقات بين المماليك والعثمانيين/ص ١٧٩ ـ ٢٠٠ ، تحسن العلاقات بين الدولتين المملوكية والعثمانية/ص ٢٠١ ـ ٢٢٦ ، النزاع بين المماليك والعثمانيين ص ٢٢٧ ـ ٣١٠) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والى جانب تحقيقات الأستاذ دهمان وتعليقاته الرائعة المفيدة فقد كتب وحاضر في تاريخ دمشق التي استهوته واستفرغت جُهْدَه ووُكْدَه ، وحبّر مقالاتٍ قيمةً في وصف مساجدها ومدارسها وقبابها ومحلاتها وتُرَبها وآثارها ، كما تحدث عن جوانب من حياتها العلمية ونظمها الادارية ...

وقد ضم كتابه : في رحاب دمشق (دمشق ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م) جزءاً من هذا النشاط العلمي .

أما الجامعَ الأموي فقد بذل له من اهتمامه ماجعله يفرده بكتابٍ على حدة .

وخصّ الاستاذُ دهمان عصرَ المماليك في دمشق بعناية خاصة ، فقد

أدرك مالهذا العصر من أهمية بالغة تتطلب الدراسة والتحليل[١٣] ، وألف في ذلك كتابه : ولاة دمشق في عهد المماليك (دمشق ١٣٨٣ هـ/١٩٦٣ م) واستهلَّ الكتابَ ببحث ضافٍ تحدث فيه عن المماليك وجهاز حكومتهم في القاهرة ودمشق[١٤] .

وتتجلى في كتابات الأستاذ دهمان صفاتُ المؤرخ النزيه الثقة ، ذي النظرة الثاقبة النافذة . يقول : « من ينابيع المعرفة التي نهلْتُ منها في ظلال دمشق كان عطائي العلمي . فما أعطتني إياه هذه المدينةُ الخالدة من علم وتجارب وصور ، قدمتُهُ دراساتٍ وبحوثاً لم أتوخَّ منها إلا أن تكون مرآة صادقة لتراث دمشق وتاريخ دمشق ونذرت نفسي للتعريف العلمي الصادق بدمشق ... »[١٥] .

وكان له الموهبة الفذة في استحضار صورة الماضي حيةً ، واستشفاف الأسباب الخفية العميقة التي كانت تحرك الأحداث ، والتعرف الى الدواعي التي تكمن وراء نسج الأساطير وحوك الخرافات وأحاديث الأسمار .

يتحدث عن جبل قاسيون وما حيك حوله من أساطير ، وما وُضع له من أحاديث ، فيفسر الأسباب النفسية العميقة التي تستتر وراء هذه الأساطير وتلك الأحاديث ، والتي تشفُّ عما كان يخالج أهل دمشق من حب عيق لبلدهم ، وتعلق شديد بوطنهم ، يدفعهم للمفاخرة به ، والاستماتة في الذود عنه ، وتشويق الناس لزيارة أرضهم المقدسة التي

(١٣) إعلام الورى : ٥ ـ ٧ ، مجلة الثقافة الاسلامية ، ع ١٥ (١٤٠٨ هـ) : ٢٨٢ ـ ٢٨٤

(١٤) ولاة دمشق في عهد المماليك : ٦

(١٥) في رحاب دمشق : ٧

ضمت من الفضائل ما جعلها رابع المدن المقدسة[١٦] .

ويذكر وصية الملك الظاهر بيبرس أن يدفن على الطريق السابلة قريباً من داريا ، ولكن الملك السعيد يأبى ذلك ، ويبتاع دار العقيقي ليجعلها مدفناً لأبيه .

لم يمرّ المؤرخُ الفطن النقادة بهذا الخبر مروراً عابراً ، بل وقف بمحلّه ، ويكشف عن بواعثه الخفية التي جعلت الملك السعيد يخالف وصية أبيه ، ثم يجلو لك ما يستتر وراء هذه المخالفة . إنها رغبةُ الملك السعيد ورغبة المماليك جميعا أن يظهروا في عيون الناس أنهم أصحاب الحكم الشرعيون ، وأنهم ورثةُ الأيوبيين ، لا مماليكُ اغتصبوا السلطة من أسيادهم دون وجه حق ، بل إن لهم من شرعية الملك وأبهته ما لهؤلاء الملوك الأيوبيين . ومن هنا أراد الملكُ السعيد أن يدفن أباه في بقعة تحيط بها قباب أعاظم الملوك الأيوبيين : السلطان صلاح الدين الأيوبي والملك العادل والملك الأشرف[١٧] .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن نشاط الأستاذ دهمان في التاريخ العام توفُّره على تحقيق كتاب (إنباء الغمر بأنباء العمر) لابن حجر العسقلاني نشر جزأه الأول (دمشق ـ ١٣٩٩ هـ) مع مستدركات عبد الباسط الحنفي ومحمود العيني ، واستطاع بما بذل من جهد أن يجلو الكتاب أقل خطأ وتصحيفا[١٨] .

ومن نشاطه كذلك إشرافه وتعليقاته المفيدة على ترجمة كتاب الدول الاسلامية (دمشق ١٩٧٣ ـ ١٩٧٥ م) لستانلي لين بول ، مع اضافات بارتولد وخليل أدهم . والكتابُ ثبت قيّم سرد فيه صاحبُه الدولَ

---

(١٦) في رحاب دمشق : ١١ ـ ١٢

(١٧) في رحاب دمشق : ١١٥ ـ ١١٦

(١٨) أنباء الغمر ١ : ١١ م

الاسلامية مستفيداً من النصوص التاريخية ، ومن الكتابة على المسكوكات النقدية . وهو في ذلك يشابه في بعض الوجوه معجم الأنساب لزامباور .

ويُضَمُّ الى ذلك النشاط كتابُه معجم الألفاظ التاريخية ، وقد عرض فيه للألفاظ التي شاعت في نظم الادارة وكتب التاريخ في عصر المماليك ، وفسرها ، وذكر أصولها ومآخذها[١٩] .

ويتفرد الأستاذ دهمان رحمه الله بعمل فذّ هو تحقيقه لكتاب علم الساعات والعمل بها لرضوان بن محمد الساعاتي . لم يكتف بتحقيق الكتاب على جلالة ذلك ، بل سارع كعادته في نِشْدان الكمال ، فذيَّله بمقالاتٍ لارشميدس وسواه في الساعات ، ثم قدّم له بمقدمة ضافية تبلغ نحو مئة صفحة ، تحدث فيها عما قام به العرب والمسلمون في صناعة الساعات ، وَوَصَف جلةً من الساعات العربية ، وذَكَرَ المشهورين من المهندسين الميكانيكيين العرب .

لقد كان الاستاذ دهمان في حياته ومسلكه قدوة ومثلاً . كان واسع الأفق ، حرَّ التفكير ، دعا الى التفلت من إسار الجمود والتخلف ، ووقف نفسه للعلم والتعليم زهاء سبعين عاما . كان متفائلاً أبدا ، تطالعك في بُرْدتيه عزيمةٌ لاتعرف الكلال ، وصبرٌ لاتخالطه السآمة . لم تلن قناته يوم زحفت اليه الأسقام ، وضعف بصره ضعفاً شديداً ، بل ظلَّ كالعهد به ، يتحدث اليك عن أعماله ومؤلفاته ، وعما أنجزه وما يزمع إنجازه من مشروعات ملكت عليه نفسه ، واستأثرت بجهده واهتمامه ، فتنفذ كلماته الى قلبك بصدقها ، وتُكْبِر فيه هذه الحماسة ، وهذا التصميم .

لقد نذر نفسه للعمل الجادّ النافع ، دأب عليه في صمت وتواضع عرف بها ، وقدّم لبلده خير ما عنده .

(١٩) مجلة الثقافة الاسلامية ، ع ١٥ (١٤٠٨ هـ) : ٢٨٢ ـ ٣٠١

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولقد شعر بالرضا كلّ الرّضا ، وبالتقدير أجل التقدير يوم أقامت وزارة الثقافة له ولصحبه الثلاثة في الرابع والعشرين من كانون الثاني ١٩٨٣ م حفل تكريم ، ومنحوا أوسمة الاستحقاق السورية من الدرجة الاولى ، مشفوعة بكلمة السيدة وزيرة الثقافة التي جاء فيها : « لتكن هذه الأوسمة بعضاً من تقدير هذه الأمة لمفكريها ، وبعضاً من التكرمة والوفاء من هذا الشعب لمؤرخيه » .

وأجاب الاستاذ دهمان بلسان الشكر : « كم أطيبُ اليوم نفساً بهذه البادرة الكريمة في حفل تكريمٍ رعاه قلبُ قائد عظيم : الرئيس حافظ الأسد ، فقد عَرَفَ قدرَ العلم فكرّمَ أهلَه ، فكان لي من ذلك أسمى الفخر .... »[٢٠] .

وظل الأستاذ دهمان الفارسَ المُعْلِمَ في الساحة ، لم يترجّلْ حتى وافاه اليقين في يوم الاثنين ٧ / ٣ / ١٩٨٨ ، فجزاه الله خير الجزاء وأوفاه . إنما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(٢٠) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ (١٩٨٣ م) : ٦٣٧ ـ ٦٤١

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فقيد المجمع

الدكتور أحمد عبد الستار الجواري

رسمه الأخير

الدكتور أحمد عبد الستار الجواري(*)

العضو المراسل في مجمع دمشق

١٩٢٥ - ١٩٨٨ م

بقلم
د . عدنان الخطيب

لقد نعمت بصحبة فقيد العربية **أحمد عبد الستار الجواري** ، في المؤتمرات السنويّة لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، لعدة سنوات خلت . كان الفقيد اثناءها خير إنسان يصادق ، وخير رفيق يصاحب ، وخير زميل يعاشر إذا ما أوينا إلى الفندق نستجم فيه . تتحدث معه فيفيدك حديثه ، وتتحدث إليه فتراه مصغياً إليك بكل جوارحه ، وإذا حدثك فألفاظه منتقاة تخلو من الحشو والابتذال ، وإذا حدثته أبدى البشاشة والتلهف لسماع بقية الحديث ، يجامل محدثه ، على أنه ينفر من الغلو في المجاملة ، وإذا جرّ الحديث إلى النقد ، رأيته ينتقد برفق ولين مبتعداً عن الغيبة والتجريح .

وأنا لست أدري ما الذي ذكّرني **بموقف أحمد شوقي من حافظ إبراهيم** عندما نُعيَ إليّ الصديق **أحمد عبد الستار الجواري** ؟!

كان شاعر النيل حافظ إبراهيم أصغر سنا من أمير الشعراء أحمد شوقي . غير أن رحمة الله استأثرت بحافظ قبل شوقي ، فرثى أمير الشعراء

(*) نعى إلينا المجمع العلمي في القطر العراقي الشقيق العضو العامل فيه الدكتور أحمد عبد الستار الجواري العضو المراسل في كل من مجمعي دمشق وعمان ولما كان الفقيد عضواً عاملا في مجمع القاهرة ، أقام له مجمعها حفل تأبين بتاريخ ٢ / ٣ / ١٩٨٨ وكلف الزميل الدكتور عدنان الخطيب تأبينه فألقى الخطاب المنشور أعلاه .

زميله حافظا بقصيدة استهلها بقوله :

قد كنت أوثر أن تقول رثائي ... يا منصفَ الموتى من الأحياءِ
لكن سَبَقْتَ ، وكلُّ طول سلامةٍ ... قَدَرٌ وكل منيّةٍ بقضاءِ
الحقُّ نادى فاستجبتَ ولم تزل ... بالحقّ تحفلُ عند كلّ نداءِ

☆ ☆ ☆

وقبل عامين ، وفي إحدى جلسات مؤتمر الدورة الثانية والخمسين لمجمع اللغة العربية ، وقف الدكتور أحمد عبد الستار الجواري على منصة المجمع ، مع ثلة من العلماء ممثلين لعدد من الأقطار العربية ، وكنتُ بينهم الأخير ، **وقفنا يكرمنا المجمع بإعلان ضمنا إلى صفوف رجاله** المناضلين عن الفصحى الذائدين عن لغة الذكر الحكيم .

ووقف الأستاذ الجليل عبد السلام هارون الأمين العام للمجمع يقول باسمه : « ليس كنزاً واحداً هذا الذي تقدمه إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وإلى دنيا التقدير والتكريم ، إنه عِقد من الكنوز لا يقدره الثمن ، ولا يقاربه التعداد والإحصاء لما حواه من درّ ، واشتمل عليه من ركاز ... »

☆ ☆ ☆

وقبل أن تندمل جراحنا بوفاة كبير المكرّمين الدكتور حسني سبح رئيس مجمع دمشق ، فجأنا من ينعى الدكتور أحمد عبد الستار الجواري . لقد كان فقيدنا الجديد ، فقيد مجمعنا الخالد بجهود أعضائه العاملين ، ثانيَ المكرّمين في الدورة قبل الماضية ، تلبية لدعوة الحقّ إلى لقائه ، رحمهما الله وحفظ الآخرين ذخراً للعربية ، إنه خير مسؤول .

☆ ☆ ☆

إن وفاة عالم من العلماء خسارة كبيرة للعلم وأهله ، فإذا كان العالم من المرموقين المتضلعين من العلم فالخسارة أجلُّ من أن تقدّر ، لذا كانت خسارة العربية بوفاة الدكتور أحمد عبد الستار الجواري جسيمة جسيمة .

لقد كان فقيدنا أحمد واحداً من عصبة من العلماء الأجلاء الذين عقد مجمع اللغة العربية على جهودهم الآمال العِراض في خدمة العربية والذود عن الفصحى ، تحدوهم إلى ذلك عروبتهم الأصيلة ، إلى جانب إيمان راسخ بأن لغة شرفها الله بالذكر المبين **الحفاظ عليها واجب ديني ، والدفاع عنها سبيل إلى الشهادة .**

لقد استأثرت رحمة الله ، بأحمد عبد الستار الجواري يوم الجمعة في الثالث من جمادى الآخرة من عام ١٤٠٨ الصادف للثاني والعشرين من كانون الثاني (يناير) من سنة ١٩٨٨ فجاءة وهو يتهيأ لأداء فريضة الجمعة ، وكان في أوج عطائه الفكري وكامل نشاطه الذهني .

وكان فقيدنا قد ولد في مطلع شهر المحرم سنة ١٣٤٤ للهجرة الذي يصادف يوم الثاني والعشرين من شهر تموز - يوليو - سنة ١٩٢٥ للميلاد ، فيكون يوم وفاته في الثانية والستين وستة أشهر من العمر ، تغمده الله بالرحمة والرضوان .

ولد الفقيد بمحلة الكرخ أشهر أحياء بغداد القديمة ، العريقة بيوتاتها ، الأصيلة في انتمائها العربي ، ولد في بيت من تلكم البيوتات المشهود لها بالتقوى والورع والتمسك بأهداب الشريعة الإسلامية والتحلي بالأخلاق العربية المحمودة من حمية ووفاء ودماثة خلق ، واستقامة وصراحة ومودة وتآزر وتعاون على البرّ والمعروف .

أتم الفقيد دراسته الابتدائية والثانوية في الكرخ من بغداد ، ثم التحق بدار المعلمين العالية ، وتخرج فيها على أيدي قدامى شيوخها : طه

الراوي ومهدي البصير وعبد الوهاب عزام وزكي مبارك ، كما تابع العلم على شيوخه يومئذ في بغداد أمثال : قاسم القيسي وحمدي الأعظمي .

وحاز الفقيد في تخرجه بدار المعلمين العالية على مرتبة الشرف ، فأوفدته وزارة المعارف بعثة علمية إلى كلية الآداب في جامعة القاهرة ، فتابع فيها تحصيله العالي ، حتى حاز درجة (الإجازة) مع الامتياز سنة ١٩٤٥ ثم على درجة (الماجستير) بمرتبة الشرف سنة ١٩٤٧ حاملاً تقدير كبار أساتذته في مصر : طه حسين وأحمد أمين ، وأحمد الشايب ومصطفى السقا وأمين الخولي وأندادهم .

☆ ☆ ☆

وعاد فقيدنا إلى بغداد فعيّن مدرساً للنحو في دار المعلمين العالية ، ومع التدريس انتسب إلى كلية الآداب في القاهرة مجدداً للحصول على شهادة (الدكتوراه) ، فلما نال هذه الدرجة بمرتبة الشرف سنة ١٩٥٣ ، عاد إلى التدريس في بغداد ، حتى إذا ما نجحت ثورة تموز (يوليو) سنة ١٩٥٨ عيّن مديراً عاماً لوزارة التربية فمارس وظيفته الجديدة دون أن ينقطع عن التدريس وإلقاء المحاضرات ، ثم عين عميداً لكلية الشريعة وأستاذاً في كلية التربية حتى عام ١٩٦٢ يوم انتخب نقيباً للمعلمين في الجمهورية العراقية .

وأسهم الفقيد بالحركة السياسية التي قامت بثورة الرابع عشر من رمضان في شباط ـ فبراير ـ سنة ١٩٦٣ فصار وزيراً للتربية والتعليم حتى شباط ـ فبراير ـ سنة ١٩٦٤ . وفي عام ١٩٦٨ انتُخب للمرة الثانية نقيباً للمعلمين ، وفي تموز (يوليو) من السنة نفسها عين من جديد وزيراً للتربية حتى أوائل عام ١٩٧٠ إذ عيّن وزيراً لشؤون رئاسة الجمهورية . ثم

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

نقل وزيراً للتربية حيث بقي حتى سنة ١٩٧٥ ، ثم عيّن وزير دولة فوزيراً للأوقاف حتى سنة ١٩٧٩ .

اشترك الفقيد بحكم المناصب التي كان يتولاها في كثير من الندوات والمؤتمرات العربية والدولية ، وأسهم في أعمالها وتحرير توصياتها حتى غدت له مكانة مرموقة في المحافل والهيئات العربية ، معروفاً بخلقه القويم وتمسكه بالمبادىء التي يحث عليها الإسلام ، وبحرصه الشديد على الالتزام بأهداف الأمة العربية ومصالحها .

☆ ☆ ☆

وانتخب المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٦٥ الفقيد أحمد عبد الستار الجواري عضواً عاملاً فيه ، ثم انتخبه كل من مجمع اللغة العربية بدمشق والقاهرة عضواً مراسلاً ، وفي سنة ١٩٨٥ انتخبه مجمع القاهرة عضواً عاملا فيه بعد أن ظل سنوات عديدة يشارك في مؤتمراته السنوية ، وقد استقبله الأستاذ الجليل عبد السلام هارون في الجلسة الثامنة من جلسات مؤتمر الدورة الثانية والخمسين .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

وكان ممثلو معلمي الأقطار العربية قد اختاروا الفقيد سنة ١٩٦٩ رئيسا لاتحاد المعلمين العرب وظلوا يجددون انتخابه حتى نهاية عام١٩٨٢ .

إن للفقيد عدداً من المؤلفات والأبحاث مطبوعة ومنشورة كما أنه اشترك مع نفر من زملائه في تحقيق بعض كتب التراث وفي وضع عدد كبير من المصطلحات في مختلف العلوم .

☆ ☆ ☆

إن نظرة واحدة في ماتركه الفقيد من مؤلفات ، وكلها قيم مفيد ، تعطينا فكرة واضحة عن عمق تفكيره وسعة أفقه وشدة إيمانه وعظم

جرأته في مخالفة علماء النحو العمالقة ، وبين يدي الآن كتابه « **نحو القرآن** » وهو خير شاهد على ما أقول .

ذكر الفقيد وهو يقدم كتابه إنه ثمرة من ثمرات التأمل والإمعان في العبارة القرآنية على مدى زمن غير قصير ، كان بدأ بممارسة ما كتبه ابن هشام في شرحه على الألفية وفي كتابه مغني اللبيب ، من دقة العبارة واستبعادٍ للفضول في الأسلوب وفي القاعدة النحوية ، حتى تكشفت له حقائق تثبت تقصير النحاة عن استقصائها والرضوخ لها ، مما دفعهم إلى وضع قواعد النحو مستندين إلى مالايرقى إلى المألوف الجيد بله الرفيع من الكلام ، كما استندوا إلى القياس والاستنتاج الذي لا يقوم على أساس موضوعي .

وانتهى الفقيد بعد كل هذا ، إلى القول : « كان **خليقاً بمن وضعوا النحو وأسسوا قواعده أن تكون المادة القرآنية أم ما يقيمون عليه تلك القواعد ويستندون إليه في وضع النحو** » .

وقد يسر الله لفقيدنا الكبير ، بتشجيع من زملاء رأوا في أفكاره أموراً جديرة بالبحث والدراسة ، مما حمله على اصدار كتابه الملمع إليه ، عالج فيه أحد عشر مسألة من مسائل النحو العويصة في أحد عشر فصلا ، بدأها بمسألة المبتدأ والخبر لأنها عمادُ التركيب وأحد أصوله وصورة الإسناد فيها بينة ولا خلاف على وجوب ذكر طرفيها بالفعل أو بالقوة ، فإن حُذف أحدهما ، أوجب النحاة تقديره حتماً حتى يقوم ركنا الجملة في الكلام .

وضرب الفقيد أمثلة كثيرة مستشهداً بآيات من القرآن الكريم ، ذاكراً إعراب النحاة للجمل الاسمية فيها مع تقديرهم لأحد ركنيها إذا وجدوه محذوفاً تمسكاً بجزأي الجملة في القواعد التي وضعوها للجملة

الاسمية . إلى أن قال : إن « تقدير مالم يذكر منها ، وتأويل الكلام بحيث تذهب روعته ، ويضمحل أثره في النفس » فالزمخشري لما أراد إعراب قوله تعالى في سورة يونس : ﴿ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ لا يُفلِحُونَ ۞ مَتَاعٌ في الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرجِعُهُم ...[1] ﴾ قال ، « أي افتراؤهم هذا منفعةٌ قليلة في الدنيا » .

وينهي الفقيد تعليقاته بذكر حقيقة ذات طرفين هما :

الأول : إن بعض الأسماء التي يُؤتى بها في حالة الإسناد تكون مشحونة بالمعنى والإيماء بحيث لا تحتاج إلى ما يوضحها أو يصفها أو يُسند إليها .

الثاني : الاكتفاء بجمل ما يدلّ عليه السياق من معنى الوصف والإسناد دون التقيد بورود لفظ يشار إليه بضمير أو نحو ذلك .

وفي فصل عقده الفقيد لبحث مسألة (حذف القول) مما يكثر وروده في القرآن الكريم ، وهو أشبه ما يكون بلوحة أسقط منها مالا حاجة به من خطوط ابتغاء التنويه بجوهر الموضوع ، وهو أيضاً ضرب من ضروب الانقطاع الذي يحمل السامع أو القارئ على توقع أمر ذي بال . ولو اتصل الكلام لما أثار قدراً من الانتباه والاهتمام مثل الذي يثيره الانقطاع ، تأمل قوله تعالى في سورة الشعراء : ﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَونُ فِي المَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۞ إِنَّ هـؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۞ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴾

قال الزمخشري في كشافه (ج ٣ ص ١١٥) : « إنّ هؤلاء محكي بعد قول مضمر » يقول الفقيد أحمد عبد الستار الجواري تعقيباً :

(١) سورة يونس آية ٦٩ ـ ٧٠

« إن في هـذا الأسلـوب الجميـل اكثرُ من مظهر واحـد من مظاهر الفنيـة التعبيريـة ، فهـو مركب من الحـذف النحوي والايجاز والفصل لشبه الانقطاع والالتفات .

وكثرة وروده في العبارة القرآنية أمر يدعو إلى التـأمل فقـد عـددتُ أكثر من عشرين موضعـا لم يرد فيهـا فعل القول بلفظـه أو بمعنـاه ، على الوجـه الـذي وضع النحاة حـدوده حين بحثـوا مسـألـة (إنْ) المفسرة . وشيوع هذا الأسلوب ينقض قواعدهم في الحكاية ومقول القول ...

أليس في ما يسبق القول المحكي من الكلام ما يوحي به ؟

هـذا أمر تنبـه لـه غير واحـد من البـاحثين في مسـائل النحو ونقـد مناهجه ، ولعلّ أولهم في عصرنـا هـذا المرحوم الأسـتاذ إبراهيم مصطفى في كتابه الجليل (إحياء النحو) »

☆ ☆ ☆

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إنّ موت أحمد عبد الستـار الجواري فجـأنـا وآلمنـا وإنّـا على افتقـاده لمحزونون ، ونرجو أن يتغمده الله برحمتـه ورضوانـه ﴿ وَمَـا عِنْـدَ اللهِ خيرٌ وأبقَى ﴾ سائليه عزّ وجلّ أن يعوّض العربيةَ ومجمعَ اللغـةِ خيراً ، إنّـهُ خيرُ مسؤول .

﴿ وَقُلِ اعْمَلـوا فَسَيَرى اللهُ عَمَلَكـم وَرَسُولُـهُ والـمُـؤْمِنُـونَ وسَتُرَدُّونَ إلَى عَالِمِ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

انتخاب لجنة الأصول

نظر مجلس المجمع في جلسته العاشرة المنعقدة في (١٨ / ٩ / ١٤٠٨ هـ - ٤ / ٥ / ١٩٨٨ م) في لجنة الأصول وأقر تأليفها على النحو الآتي ذكره :

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

الأستاذ أحمد راتب النفاخ

ومن ترى اللجنة أن ينضم إليها من الخبراء من خارج المجمع .

مدة اللجنة سنتان قابلة للتجديد بدءاً من تاريخ صدور القرار .

(قرار السيد نائب رئيس المجمع رقم ٣٥ / ن تاريخ ١٠ / ١٠ / ١٤٠٨ هـ - ٢٦ / ٥ / ١٩٨٨ م)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المؤتمر الإقليمي

للإعلامية والتعريب(*)

يحيى ميرعلم

شهدت السنوات المُنْصَرِمة من العقد الجاري تطوّراً كبيراً في مجال معالجة اللغة العربية بالحاسوب ، وذلك لأهمية تطبيقاتها وتعدُّدها من جهة ، وللتطوّر الذي حقّقته معالجة اللغات الأجنبية محكيّةً ومكتوبةً من جهة أخرى ، يؤكّد هذا انعقاد بضعة مؤتمرات علمية دولية تناولت العلاقة بين اللغة والحاسوب في صورها المختلفة ، مثل بعض ملتقيات المدرسة العربية للعلوم والتكنولوجيا : الحلقة الخريفية الأولى للسانيات التطبيقية ومعالجة الإشارة والمعلومات (الرباط من ٢٦ أيلول إلى ٥ تشرين الأول ١٩٨٣) ، والمدرسة الصيفية السابعة للمعلوميات واللسانيات العربية التطبيقية (الزبداني ٢٣ ـ ٣١ تموز ١٩٨٥) . وندوة استخدام اللغة العربية في الحاسب الآلي (الكويت ١٤ ـ ١٦ نيسان ١٩٨٥) ، والملتقى الرابع للسانيات العربية والإعلامية (تونس ٩ ـ ١٢ تشرين الثاني ١٩٨٧)[1] ، والندوة الدولية لنقل تكنولوجيا الحاسوب إلى اللغة العربية (عمّان ٢٢ ـ ٢٥ تشرين الثاني ١٩٨٧) ، والمؤتمر الإقليمي للإعلامية والتعريب (تونس ٩ ـ ١٢ آذار ١٩٨٨) وهو موضوع المقال ، ومؤتمرات أخرى عربية وأجنبية ذات صلة بما تقدّم .

قام على تنظيم هذا المؤتمر المعهد الإقليمي للعلوم الإعلامية والاتصالات عن بعد في تونس ، وقصد من وراء ذلك استعراضَ ما تمّ

(*) شارك الكاتب في أعمال هذا المؤتمر بتقديم بحث (نظام التحليل الصرفي العربي بالحاسب) نيابة عن فريق العمل المؤلّف من مروان البواب ويحيى ميرعلم ومحمد حسان الطيان ، والمشرف الدكتور محمد مراياتي .

(١) انظر مقالة عنه للكاتب في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج٦٣،ج٢،ص٣٤٦.

التوصّل إليه في مجال المنتوجات الإعلامية ، وتقديمَ ما أُنجز من أعمال في مراكز البحث العربية والعالمية ، فكان بذلك منتدى للباحثين ورجال الصناعة ، ممّا سمح للمشاركين بتبادل الآراء والتفكير في التوجهات المستقبلية لمثل هذه الدراسات التطبيقية وانعكاساتها على عالم الصناعة ، وأتاح لهم فتح سبلٍ للتعاون فيما بينهم وصولاً إلى تحقيق اكتساب التكنولوجيا ، وتوثيق الخبرات والبحوث التي جرى تقديمها . وكان ممّا جعل ثمار نتائج هذا المؤتمر يانعة دانية القطاف ما وفّره لها المعهد المذكور من أسباب النجاح علمياً ومادياً ومعنوياً ، خصوصاً اعتماده ثلاث لغات لساناً للمناقشات والبحوث وهي (العربية والانكليزية والفرنسية) ، وذلك باعتماد الترجمة الفورية إلى تلك اللغات ، جاءت أوفى ما تكون دقّةً وجودةً ، تمكّن من خلالها جميع المشاركين عرباً وأجانب من الإفادة على أفضل وجه .

جرى في المؤتمر تقديم ما يربو على عشرين بحثاً وثمانية عروض تبيانية ، قدّمها باحثون ومتخصّصون ينتمون إلى جامعات ومراكز علمية ومؤسسات تجارية وصناعية من عشرة بلدان عربية وأجنبية ، في إحدى عشرة جلسة اشتملت كل واحدة منها على ثلاثة بحوث ، تندرج تحت تطبيقات الذكاء الاصطناعي واستخدامات الحاسوب في معالجة اللغة العربية ، وفيما يأتي ثَبَت بأسماء البحوث والعروض المقدّمة في المؤتمر موزّعةً على محاورها الأساسية (الجلسات) ، وقد شفعتُ كل بحث باسم مُقدّمه إمّا كان واحداً ، وبأسماء منفّذيه إمّا تعدّدوا ، وأتبعتُ ذلك باسم الجهة التي يعملون فيها ، وفي هذا توثيق للبحوث بنسبتها إلى ذويها والجهات التي تعود إليها ، وتلبية لحاجة المتخصصين والفنيين الذين لا تقلّ عنايتهم بصاحب البحث وجهته عن عنايتهم باسمه .

١ - النشر المدعوم بالحاسوب :

١ - منهج لصوغ أنظمة النشر « داسك توب »

مراد طائلي - عبد الله السلامة - أحمد الطائي

معهد علوم الكبيوتر والبيانات - جامعة الملك سعود - الرياض .

٢ - من معالجة النص إلى التأليف الالكتروني .

حياة محمود . المركز القومي للإعلامية - تونس

٣ - معالجة النص والنشر الالكتروني بالأحرف العربية واللاتينية .

د . هاينز بيترسن . جامعة التكنولوجيا - آخن ، المانيا

٢ - نظام إدارة قواعد البيانات :

٤ - استرداد البيانات العربية ، ما هي وكيف ؟

د . نبيل علي . العالمية للتكنولوجيا المتطورة - القاهرة .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

آمال الشامي . مؤسسة البراجية بالعالمية - الكويت .

٥ - تجربة تعريب نظام لإدارة قواعد البيانات .

محمد القاسمي . جامعة الدول العربية - تونس .

٦ - البحوث المصطلحة واستخدام بنوك المعلومات .

ليلى المسعودي . كلية الآداب والعلوم الإنسانية - المغرب .

٣ - عرض تبياني :

أ - التعرف الشامل على الحروف العربية واللاتينية .

ماهر خماخم . المعهد الإقليمي للعلوم الإعلامية والاتصالات عن بعد - تونس .

ب - قواعد صورية لتحليل تراكبي آلي وتطبيقات أخرى .

أفرهارد ديترز . كلية الآداب ـ الجامعة الكاثوليكية ـ هولندا .

جـ ـ الرسم الطيفي الرقمي .

آمال بن سليمان . الشاذلي الفهري . المعهد الإقليمي ... ـ تونس .

د ـ من معالجة النص إلى التأليف الالكتروني .

حياة محمود . المركز القومي للإعلامية ـ تونس .

٤ ـ معالجة اللغات الطبيعية :

٧ ـ نظام فهم اللغة العربية الطبيعية .

حسني المحتسب . محمد الخياط . جامعة الملك فهد ـ السعودية

٨ ـ نظام لفهم اللغة العربية الطبيعية .

د . الحجازي .و د . العابد . وحمادة

المركز المصري للبحوث ـ القاهرة .

٩ ـ نظام التحليل الصرفي العربي بالحاسب .

مروان البواب . يحيى مير علم . محمد حسان الطيان . د . محمد مراياتي (مشرفاً) .

مركز الدراسات والبحوث العلمية ـ دمشق .

١٠ ـ كورتاكس : نظام مراجعة وتصحيح رسم النصوص العربية .

عبد المجيد بن حمادة ـ كلية العلوم والتصرف ـ صفاقس ـ تونس .

٥ ـ التدريس المدعوم بالحاسوب :

١١ ـ نظم التدريس المبنية على المعرفة .

د . ناصر الشيخ ـ جامعة الملك فهد ـ السعودية

١٢ ـ كيف ننتج برمجيات تعليمية .

د . محمد رجب الجابري ـ وزارة التربية ـ الأردن .

١٣ ـ صياغة نظام معلومات للتدريس (نظام الصرف العربي بالحاسوب) .

العيد البوزيدي . المعهد الوطني للإعلامية ـ الجزائر .

٦ ـ نُظُم ومحطات العمل :

١٤ ـ تصنيف غامض لمستخدمي الكمبيوتر العربي كشرط أساسي لصوغ البرامج المركزة للمستخدمين .

د . منصف قلالة . د . واينفورد بالن . جامعة رادنغ ـ انكلترا .

١٥ ـ مجمع متفاعل لبرنامج باسكال العربي .

د . أحمد محجوب . حسن مذكور . معهد علوم الكمبيوتر والبيانات ـ السعودية .

١٦ ـ نظام ملان .

منصف ملوكة . فتحي عمارة . المعهد الوطني للبحوث الإعلامية ـ فرنسا .

١٧ ـ ملاءمة نظام عامل للغة العربية .

عقيل سيد علي . المعهد القومي للإعلامية ـ الجزائر

٧ ـ عرض تبياني :

أ ـ محيط يونكس / عربيكس .

أندري بلوتي . إ . م . ت . نيوجرسي ـ أمريكا .

ب ـ جورج أنستاسيديس . تاكساس أنستريمنتس ـ لوبي ـ فرنسا

ج ـ التعريب والشفافية

محمد عز الدين ، مؤسسة سيوس ـ باريس

د ـ د . ناصر عبد الله . جامعة الملك سعود ـ الرياض .

٨ ـ تعرُّف الحروف :

١٨ ـ قارئة عناوين مبنية على نظام التعرف البصري للحروف البريدية العربية .

د . عدنان نوح . ن . علا . معهد الهندسة ـ جامعة الملك سعود ـ الرياض .

١٩ ـ تعرُّف الحروف العربية في الكتابة المتصلة الأحرف .

د . سياد حيدر . علي خواجة . معهد علوم الكمبيوتر والهندسة ـ الظهران

٢٠ ـ تعرُّف الحروف العربية واللاتينية الشامل بالبرمجة الدينامية .

ماهر خاخم . المعهد الاقليمي للعلوم الإعلامية .. ـ تونس .

٢١ ـ تعرُّف الحروف العربية بالهندسة التراتبية .

د . نور الدين اللوز . المدرسة القومية للمهندسين ـ تونس . كريم بوحليلة . المركز القومي للإعلامية ـ تونس .

٩ ـ المعالجة الآلية للكلام :

٢٢ ـ تركيب الكلام العربي باستخدام جزئيات من مقاطع صوتية .

د . يوسف الإمام . مركز الكويت للعلوم لمؤسسة إ ، ب ، م ـ الكويت .

٢٣ ـ نظام عربي للانتقال من النص إلى الكلام .

د . الشافعي . د . أحمد . د . المرزوق . جامعة الملك فهد ـ السعودية .

٦٠ ـ علم المصطلح :

٢٤ ـ إشكالية المصطلح العربي بين الوضع والاستعمال

عبد اللطيف عبيد . معهد بورقيبة للغات الحية ـ تونس .

ـ التقييس المصطلحي دولياً وعربياً ووطنياً .

زهير المراكشي . المعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية ـ تونس .

٦١ ـ التعاون الاقليمي في مجال التكنولوجيات الحديثة :

محمد عبد اللطيف . وزارة المالية ـ الإمارات العربية المتحدة .

(د . سمير فخرو . د . محمد رجب الجابري . عبد اللطيف عبيد) .

إن أهمية انعقادِ مثل هذه المؤتمرات العلمية ، وإنجازِ مثل هذه البحوث الهامة ، والاستمرارِ فيها = ينبع جميعُ ذلك من حاجة العربية المُلِحّة إلى هذه الدراسات التطبيقية التي تجتمع في نهاية المطاف لتكوّن قاعدةَ معلومات أو نظاماً خبيراً يشتمل على قواعد العربية : الصرفية ، والنحوية،والصوتية ، والدلالية ، والتركيبية ، والمعجمية ، والإحصائية ... ، فتلحق بركب ثورة المعلوميات التي وسمت هذا العصر بطابعها . وحين يتحقّق هذا فإن كثيراً من التطبيقات اللغوية ستغدو واقعاً ملموساً بعد أن كانت مجرد أحلام تداعب خيال الفنيين واللغويين ، من مثل : الترجمة الفورية العالية بين لغتين أو عدّة لغات ، وفهم الكلام ، وتحليله ، وتركيبه ، (تحويل النصوص المكتوبة إلى أصوات محكية ، وتحويل الأصوات المحكية إلى نصوص مطبوعة كما في الآلات الراقنة الذكية التي ستخرج على الناس قريباً) ومثل صناعة المعاجم العامّة والمتخصّصة ، وتعليم العربية ، واكتشاف أخطاء اللغة والتشكيل والصرف وتصحيحها ، وفهرسة الكتب ، واختزال النصوص ، والاسترجاع

الذكي للمعلومات الهائلة ، وتطبيقات لغوية مُخْتَملة ستُمليها الحاجة وقادمات الأيام ، لم تأخذ طريقها اليوم إلى أفكار الناس وأحلامهم .

وأحسب أن تحقيق ما تقدّم أو بعضه لن يكون على وجهه إلاّ إذا انعقدت مصاهرة علمية بين اللغويين والفنيين (مهندسي المعلوميات) فيشدّ كلٌّ منهم عَضُدَ الآخر ، وهو ما تتكرّر الدعوة إليه في مثل هذه المؤتمرات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من مخطوطات

كتاب المجمل في اللغة لابن فارس
في مكتبات ايران

عبد العزيز الطباطبائي

١ ـ مخطوطة في مكتبة الامام الرضا عليه السلام في مشهد رقم ٣٦٨٦ ، كتبت سنة ١٠٦٣ في نهايتها بلاغ بالمقابلة والقراءة والتصحيح .

٢ ـ مخطوطة كاملة في المكتبة المركزية لجامعة طهران رقم ٢١٤ ، كتبها بابا علي بن حاج حمزة بن خليل بابا الحنفي برسم قامع البدع محمود بن خضر أحمد قاضي مدينة سيدي هارون ، وفرغ منها غرة رجب ٨٦٥ ، وصفت في فهرسها ٢ / ٤٤٧ .

٣ ـ المجلد الاول الى حرف الصاد من مخطوطات القرن السابع ، بخط ثلثي مشكول في ٢٣٤ ورقة في مكتبة البرلمان السابق رقم ٤٦٨٢ ، ذكرت في فهرسها ١٣ / ٦٤ .

٤ ـ المجلد الثاني من حرف الضاد للنهاية من مخطوطات القرن السابع كتبه أبو سعيد نصر بن محمد بن علي بن سلم بواسط العراق ، من مخطوطات مكتبة الامام الرضا عليه السلام في مشهد برقم ٧٨٩٧ ، واظنه متم المجلد الاول المتقدم الذي في مكتبة البرلمان لتشابهما في الخط والحجم وغير ذلك .

٥ ـ قطعة في مكتبة البرلمان السابق ، من مخطوطات القرن السادس رقم ٣٩٨١ ، معروضة في معارضها .

٦ ـ المجلد الثاني من حرف الفاء للنهاية في المكتبة المركزية لجامعة

طهران رقم ٢٠٣ في ٢٥٧ ورقة ، ذكر في فهرسها ٢ / ٤٤٧ ، كتبه هبة الله بن حسين بن أحمد القصيري وفرغ منه في شهر رمضان سنة ٤٧٩ ، وبأوله تملك أبي الخير نصر بن علي بن نصر بن الحسين الازدي .

٧ ـ المجلد الثاني من حرف الضاد للنهاية في ٢٥٣ ورقة في مكتبة ملك الاهلية العامة في طهران رقم ٣٤٦ ، كتبه محمد بن موسى الخوئي في مدينة سلماس بخط نسخي مشكول ، وفرغ منه يوم الخميس غرة صفر سنة ٤٥٧ ، والنسخة مقابلة على نسخة مقروءة على المؤلف ومقروءة أيضاً على الشريف عزيز الهاشمي البصري ، وعليها خط محمد بن حمزة الطالقاني بشرائه لها في نيسابور في محرم سنة ٥٤٦ .

٨ ـ مخطوطة في مكتبة الأستاذ مجتبى المينوي في طهران ، كتبت في القرن الرابع ، وعليها قراءة علي بن عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الملك السلمي على اسماعيل بن أبي منصور الجواليقي سنة ٥٣٨ .

وقراءة سعيد بن صالح بن عبد الله الجمالي عليه أيضاً ، فرغ من قراءتها عليه في مستهل شعبان سنة ٥٥٩ .

وعليها قراءة الحسن بن محمد بن الحسن بن حمدون عليه أيضاً في سنة ٥٧٣ .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثاني من عام ١٩٨٨

محمد مطيع الحافظ ـ غزوة بدير

أ ـ الكتب العربية

ـ **بيوت عمان الأولى** ـ الجامعة الأردنية ـ د . طالب الرفاعي ، المهندسة ربا كنعان ـ عمان ١٩٨٧ .

ـ **التنبيه على سبيل السعادة** ـ الفارابي ـ تحقيق ودراسة د . سحبان خليفات ـ عمان ١٩٨٧ .

ـ **تاج العروس من جواهر القاموس (الجزء الرابع والعشرون)** ـ محمد مرتضى الزبيدي ـ تحقيق مصطفى حجازي ـ الكويت ١٩٨٧ .

ـ **تدبير الإكسير الأعظم** (أربع عشرة رسالة في صنعة الكيمياء) ـ جابر بن حيان ـ تحقيق بيير لوري المعهد العلمي الفرنسي للدراسات الشرقية دمشق ١٩٨٨ .

ـ **تطور التعليم في البحرين** في الفترة من ٨٣ / ١٩٨٤ ـ ٨٥ / ١٩٨٦ ـ قسم التوثيق التربوي ، وزارة التربية والتعليم في دولة البحرين ـ البحرين ١٩٨٦ .

ـ **تقارير عن شرقي الأردن عام ١٩٣٤** ـ الجامعة الأردنية ـ إعداد وجمع وتحرير د . محمد عبد القادر خريسات ـ تقديم د . محمد عدنان البخيت ـ عمان ١٩٨٧ .

ـ **تقارير عن شرقي الأردن عام ١٩٣٥** ـ الجامعة الأردنية ـ إعداد وجمع وتحرير د . محمد عبد القادر خريسات ـ تقديم ـ د . محمد عدنان البخيت ـ عمان ١٩٨٦ .

ـ **تقريب التهذيب في علم المنطق** ـ محمد التقي الحسيني الجلالي ـ النجف الأشرف ١٤٠٠ هـ .

ـ **تكنولوجيا الكهرباء** ـ المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية ـ روبرت أرنولد ١٩٨٥ .

ـ **تكنولوجيا المركبات الآلية** ـ المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية ـ عدد من المؤلفين ـ ١٩٨٥ .

ـ **تكنولوجيا ميكانيكا الآلات** ـ المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية ـ عدد من المؤلفين ـ ١٩٨٥ .

ـ **ثَبَت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي** ـ دراسة وتحقيق د . عبد الله العمراني ـ بيروت ١٩٨٣ .

ARCHIVE http://www.archive.org

ـ **الجداول الفنية للكهرباء** ـ المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية ـ آلويس شيللر ـ ١٩٨٥ .

ـ **الجداول الفنية للمركبات الآلية** ـ المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية ـ هـ . جيرشلر ـ ١٩٨٥ .

ـ **الجداول الفنية للمعادن** ـ المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية ـ هيرمان جوتر وإدوارد شاركوس ـ مراجعة رولف لوبيرت ـ ١٩٨٥ .

ـ **الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء** ـ لسان اليمن الحسن بن أحمد الهمداني ـ أعده للنشر بإيضاح بعض غوامضه وإعداد فهارسه وإضافة بحث عن التعدين والمعادن في جزيرة العرب الأستاذ حمد

الجاسر ـ الرياض ١٩٨٧ .

ـ **الحساب الفني للكهرباء** ـ المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية ـ هيرمان كراتو وجان رولف ريرينك ـ ١٩٨٥ .

ـ **الحساب الفني لميكانيكا الآلات** ـ المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية ـ عدد من المؤلفين ـ ١٩٨٥ .

ـ **الحساب الفني لميكانيكا المركبات الآلية** ـ المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية ـ فيلهيام ولف وردي كيرجر ـ ١٩٨٥ .

ـ **الدلائل** ـ الحسن بن البهلول ـ تحقيق د . يوسف حبي ـ مراجعة د . محمد عبد الهادي أبو ريدة ـ معهد المخطوطات العربية ـ الكويت ١٩٨٧ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ **ديوان ابن قُركون** ـ تقديم وتعليق محمد بن شريفة ـ الدار البيضاء ١٩٨٧

ـ **رجال النجاشي** ـ أحمد بن علي النجاشي الأسدي الكوفي ـ قم ١٤٠٧ هـ .

ـ **الرسم الفني للكهرباء** ـ المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية ـ عدد من المؤلفين ١٩٨٥ .

ـ **الرسم الفني للمركبات الآلية** ـ المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية ـ عدد من المؤلفين ١٩٨٥ .

ـ **الرسم الفني للهندسة الميكانيكية** ـ المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية ـ عدد من المؤلفين ١٩٨٥ .

ـ **ساطع الحصري رائد المنحى العلماني في الفكر القومي العربي** ـ تيخو نوفا ـ موسكو ١٩٨٧ .

ـ **طبيعة الحياة** ـ فرانسيس كريك ـ ترجمة د . أحمد مستجير ـ مراجعة د . عبد الحافظ حلمي الكويت ١٩٨٨ .

ـ **العلامة الدكتور عمر فروخ** ـ لجنة تكريم العلامة الدكتور عمر فروخ ـ تقديم وجمع وتحقيق د . حسان حلاق ـ بيروت ١٩٨٨ .

ـ **فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة** ـ محمد بن أيوب بن الضريس البجلي ـ تحقيق غزوة بدير ـ دمشق ١٩٨٨ .

ـ **فهرس مجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية** ـ ياسين محمد السواس ـ معهد المخطوطات العربية ـ الكويت ١٩٨٧ .

ـ **الفيزياء الكلاسيكية والحديثة** (٢ ـ ٣) ـ كينيث و . فورد مجمع اللغة العربية الأردني ـ عمان ١٩٨٥ .

ـ **كيم ايل سونغ** (المؤلفات) (الجزء الثاني) ـ بيونغ يانغ ـ كوريا ١٩٨٠ .

ـ **مرض القلق** ـ د . دافيد . ف . شيهان ـ ترجمة د . عزت شعلان ـ مراجعة د . أحمد عبد العزيز سلامة ـ الكويت ١٩٨٨ .

ـ **معالم من حضارة وادي الرافدين** ـ د . خليل سعيد ـ الدار البيضاء ـ ١٩٨٤ .

ـ **المعاني الكبير في أبيات المعاني** ـ الدينوري ـ (دراسة تحليلية اعداد د . أبو الحسن عبد الله الخطيب ـ القاهرة ١٩٨٥ .

ـ **معلمة الملحون** (القسم الثاني من الجزء الأول) ـ محمد الفاسي ـ الرباط ١٩٨٧ .

ـ **مقالات يحيى بن عدي الفلسفية** ـ دراسة وتحقيق د . سحبان خليفات ـ عمان ١٩٨٨ .

ـ **مقاليد علم الهيئة** ـ لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني ـ تحقيق

وترجمة ماري تيريز دي بارنو ـ المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات الشرقية ـ دمشق ١٩٨٥ .

ـ **ندوة مناهج اللغة العربية في التعليم ماقبل الجامعي** ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية ـ الرياض ـ ١٤٠٥ هـ .

ـ **نظرة عامة في مباحث الكيمياء الحيوية** ـ هاربر تأليف عدد من المؤلفين ـ ترجمة د . أحمد محمد خير كرزة ـ حلب ١٩٨٣ .

ب ـ المجلات العربية

ـ مجلة جامعة دمشق	٣	١٩٨٧	دمشق
ـ عالم الذرة	٦	١٩٨٨	دمشق
ـ المجلة البطريركية	٧٤ ـ ٧٥	١٩٨٨	دمشق
ـ المعرفة	٣٠٦ ـ ٣٠٧	١٩٨٨	دمشق
ـ المعلم العربي	١	١٩٨٨	دمشق
ـ صوت فلسطين	٢٤٤ ، ٢٤٥	١٩٨٨	دمشق
ـ الثقافة الباكستانية	١٠	١٩٨٨	دمشق
ـ الهند	١٠٠	١٩٨٨	دمشق
ـ الضاد	١ ، ٢ ، ٣ ، ٤	١٩٨٨	حلب
ـ مجلة بحوث جامعة حلب	٨	١٩٨٦ ـ ١٩٨٧	حلب
ـ نشرة اتحاد مجالس البحث العلمي العربية	كانون الثاني ـ شباط	١٩٨٨	بغداد
ـ الضاد	١	١٩٨٨	بغداد
ـ سومر	٣٨	١٩٨٢	بغداد
ـ العلم والتكنولوجيا	١٢	١٩٨٨	بيروت
ـ تاريخ العرب والعالم	١١١ ـ ١١٢	١٩٨٨	بيروت
ـ الأبحاث	٣٥	١٩٨٧	بيروت
ـ الفكر العربي	٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩	١٩٨٧	بيروت
ـ الفكر العربي	٥٠	١٩٨٨	بيروت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ الشراع	٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥	١٩٨٨	بيروت
ـ مجلة المعجمية	١	١٩٨٥	تونس
	٢	١٩٨٦	تونس
ـ المجلة العربية للعلوم	١٠	١٩٨٧	تونس
ـ الحياة الثقافية	٤٨ ، ٤٩	١٩٨٨	تونس
ـ الوثائق العربية	٩ ـ ١٢	١٩٨٣ ـ ١٩٨٧	تونس
ـ نشرة المعلومات	٣٥	١٩٨٧	تونس
ـ المنتدى	٥٥	١٩٨٨	دبي
ـ العرب	١ ، ٢	١٩٨٨	الرياض
ـ عالم الكتب	١	١٩٨٨	الرياض
ـ الدارة	٤	١٩٨٨	الرياض
ـ الفيصل	١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦	١٩٨٨	الرياض
ـ دراسات	٤، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢	١٩٨٧	عمان
ـ دراسات	١	١٩٨٨	عمان
ـ المكتبة	١٠٤	١٩٨٧	عمان
ـ المكتبة	١٠٥	١٩٨٨	عمان
ـ نشرة مكتبة مجمع اللغة العربية الاردني	٦	١٩٨٨	عمان
ـ مجلة مجمع اللغة العربية الاردني	٣٣	١٩٨٧	عمان
ـ اليرموك	٢٢	١٩٨٨	عمان
ـ المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية	٦٢	—	القاهرة
ـ ديوجين	٧٦	١٩٨٧	القاهرة
ـ رسالة اليونسكو	٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢	١٩٨٧	القاهرة
ـ الثقافة العالمية	٢٥	١٩٨٥	الكويت
ـ حوليات كلية الآداب	٤٦	١٩٨٧	الكويت
ـ حوليات كلية الآداب	٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤	١٩٨٨	الكويت
ـ أخبار التراث الإسلامي	١٢	١٩٨٧	الكويت
ـ نشرة أخبار التراث العربي	٣٥	١٩٨٨	الكويت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ دراسات أدبية ولسانية	٤	١٩٨٦	المغرب
ـ دعوة الحق	٢٦١	١٩٨٦	المغرب
ـ دعوة الحق	٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧	١٩٨٧	المغرب
ـ دعوة الحق	٢٦٨	١٩٨٨	المغرب
ـ مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية	١٣	١٩٨٧	المغرب
ـ الكتاب المغربي	٤	١٩٨٦	المغرب
ـ الوحدة	٤١ ، ٤٢ ، ٤٣	١٩٨٨	المغرب
ـ الأكاديمية	٤	١٩٨٧	المغرب
ـ المناهل	٣٦	١٩٨٧	المغرب
ـ اللقاء	٢	١٩٨٨	ألمانيا
ـ فكر وفن	٤٦	١٩٨٧	ألمانيا
ـ الثقافة الإسلامية	١٦	١٩٨٨	ايران
ـ الدراسات الإسلامية	١	١٩٨٨	باكستان
ـ بناء الصين	٤ ، ٥	١٩٨٨	الصين
ـ الصين المصورة	٣ ، ٤	١٩٨٨	الصين
ـ البعث الإسلامي	١ ، ٢	١٤٠٨	الهند

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

جـ ـ باللغات الأخرى

- La Santé publique , Corée , 1983.

- Livres et Revues d'Italie 1- 2 , 1986.

- Littérature Chinoise, 2, 1988.

- Comptes Rendus de L'Académie Bulgare des Sciences 2,3,4 , 1988.

- Bulletin d'Etudes Orientales , XXXVII , XXXVIII , 1985 - 1986.

- La Nouvelle Revue Internationale , 3 , 1988.

- Coree , 3 , 1988.

- La Chine , 1,2,3, 1988.

* * *

- Science in China , 2,3,4, 1988.
- Hamdard Islamicus , 1, 1988.
- The Muslim World , 3-4, 1987.
- The Image of al - Maᶜarrī as an Infidel among Medieval and Modern Critics , Tahir K. AL - Garradi , 1987.
- Western Humanities Review 3 - 4 ,1987.
- New Times , 18 , 1988.
- Studies in the language of Qoheleth , Bo Isaksson , 1987.
- Abstracts , 3,4, 1987.
- Peasant Studies , 3, 1987.
- Studies in Islam , 3,4, 1981.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

- Lettera dall'Italia , 9, 1988.
- Gjuha Jonë , 3,4, 1987.
- Studime Gjeografike , 2, 1987.
- Boletin de la Asociacion Española de Orientalistas XXIII, 1987.
- Folia Orientalia , XXIV , 1987.
- Sprawozdania z posiedzeń komisji . Naukowych , 1 -2 , 1985.
- Rocznik Oddzialu Pan W Krakowie za Rok , 1985.
- Studime Filologjike , 2,3, 1987.

- Studime Historike , 2,3,1987.

- Studia Albanica , 2, 1987.

- Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt - Universität zu Berlin, 8,9,10,1987, 1,2, 1988.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com